



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم تاريخ

عنوان المذكرة

**القضايا المطروحة في جريدة الشاب المسلم Le Jeune Musulman لسان حال
شباب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1952 – 1954
(دراسة تحليلية)**

مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

تحت إشراف:

د. سهام بوديبة

من تقديم الطالبة:

– لبنى عجمي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
السعيد شريدي	رئيسا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
سهام بوديبة	مشرفا ومقررا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
توفيق صالح	مناقشا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية: 2024 / 2025

شكر وتقدير

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه والصلاة والسلام على أشرف

مخلوق أناره بنوره واصطفاه

وانطلاقاً من باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله

أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذة

المشرفة الدكتورة سهام بوديبة على إرشاداتها وتوجيهها التي

لم تبخل بها علي طيلة فترة إنجاز هذا العمل.

والشكر موصول للجنة المشرفة على مناقشة المذكرة

الإهداء

إليكم أهدي هذا العمل:

والدي العزيزين ألبسكما الله لباس الصحة والعافية وأطال في عمركما

زوجي الغالي الدعم والسند

حفضك الله لنا

فرحة العمر وزهو الحياة

أولادي إسراء براء ضياء حفظكم الله ورعاكم وأنبتكم نباتاً حسناً.

قائمة المختصرات

المختصر	المعنى
تر	ترجمة
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
ط خ	طبعة خاصة
ع	عدد
مج	مجلد
م	ميلادي
هـ	هجري
ب ط	بدون طباعة
OP . cit	Opus citatum
Ibid	Ibidem
N°	Numéro
P	Page
P	Pages

مقدمة

اتخذت الصحافة كمنبر ووسيلة نضال وطني ضد الاحتلال الفرنسي في الجزائر منذ بدايات القرن العشرين، تبنتها شخصيات وأحزاب الحركة الوطنية كمنبر للتعبير عن مواقفها الوطنية والدفاع عن القضايا التي تمس بحرية وحقوق المجتمع الجزائري، وللمطالبة أيضا بتحقيق الاستقلال من الاستعمار ونيل السيادة الوطنية. فظهرت صحافة وطنية مكتوبة باللغة الفرنسية، والتي كانت غالبا تُعبر عن توجه اندماجي؛ يسعى إلى تحقيق التقارب مع الفرنسيين كما وجهت إلى طبقة جزائرية مثقفة ثقافة فرنسية أساسا ولم يكن لها بُعد شعبي، في مقابل ذلك؛ صدرت أيضا عديد الصحف الوطنية باللغة العربية، خاصة الصحف ذات البعد الإصلاحي مثل صحافة جمعية العلماء المسلمين، كان هدفها حفظ الهوية الوطنية والدفاع عن القضية الجزائرية باللغة العربية إلى غاية الخمسينات من القرن العشرين، حيث ظهر توجه أو تبلور للوعي بأهمية اللغة الفرنسية أيضا في الدفاع عن قضايا الإصلاح وغيرها باسم جمعية العلماء المسلمين.

ظهرت جريدة الشاب المسلم "Le Jeune Musulman" في الفترة بين 1952-1954، باسم الجمعية، وسمها يترجم بنائها الهيكلي، باعتبارها منبر خاص بشباب الجمعية، اتخذ من اللغة الفرنسية لغة للكتابة والنشر، لتوجه بذلك رسالتها وقضاياها إلى شريحة معتبرة من الشباب الجزائريين المثقفين باللغة الفرنسية، والذين ظهرت عليهم ملامح الاستيلاء الأيديولوجي، باركت الجمعية صدور جريدة ناطقة باللغة الفرنسية، تخاطب هذه الشريحة باللغة التي تستوعبها من أجل ربطها بدينها وثقافتها، وحضارتها. فكان اختيارنا لها كمصدر وموضوع للدراسة في نفس الوقت.

حدود الدراسة

إن اتخذنا من جريدة الشاب المسلم Le jeune Musulman مصدرا وموضوعا للبحث من خلال التركيز على مواضيعها ودراسة توجهات النشر بها، يمتد الإطار الزمني لموضوع دراستنا من 1952-1954 وهي مدة صدور الجريدة، وتعد هذه الفترة مرحلة حرجة من تاريخ الجزائر والتي تمخض عنها اندلاع ثورة نوفمبر المجيدة بعد سنوات من صدور الجريدة، إلا أنها توقفت قبل اندلاع الثورة التحريرية.

دواعي اختيار الموضوع

أما عن أسباب اختيار الموضوع فقد كان من اقتراح الأستاذة المشرفة، لكن ومع الانطلاق في العمل وبداية الغوص فيه، بالإضافة إلى حداثة الموضوع تشكل لدينا حافزا ورغبة للتعلم فيه، لمعرفة أفكار واتجاهات الجريدة، وأهم القضايا التي دافعت أو طرحتها عبر صفحاتها.

اهتمامنا بالموضوع جاء أيضا من منطلق أنها تعتبر نقطة تغير في مسار الجمعية ومنهجها في العمل الصحفي؛ حيث أنها لأول مرة تصدر جريدة باللغة الفرنسية من جهة، كما أنها قدمت شعلة إدارتها لفئة من شباب الجمعية لبث فكر ومنهج جديد في طرح القضايا النضالية.

إشكالية الدراسة

لما كان موضوع هذه الدراسة هو دراسة تحليلية للقضايا المطروحة في جريدة الشاب المسلم؛ لسان حال شباب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد تركزت الدراسة في موضوعنا على الإشكالية الأساسية التالية: ما هو وجه التجديد في طرح القضايا الإصلاحية والوطنية عموماً في جريدة الشاب المسلم Le jeune Musulman؟ وبما تتميز عن غيرها من جرائد الجمعية من حيث أسلوب الطرح واللغة وتوجهات النشر بها؟

تندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية المهمة في دارستنا التحليلية لهذا المصدر، أهمها:

- في جانب التأسيس والصدور: فيما تمثلت الدوافع التي أدت إلى إنشاء جريدة الشاب المسلم؟ ما هي أهم الأعلام الفاعلة في الكتابة بها؟ وفيما ارتكزت توجهات النشر بها؟ وكيف كانت علاقتها بجمعية العلماء المسلمين؟
- من حيث المضامين: ما هي أهم الأفكار التي حملتها جريدة الشاب المسلم ودافعت عنها؟ كيف تناولت الجريدة القضايا ذات البعد الهوياتي؟ ما هو موقف الجريدة من أهم القضايا الوطنية التي كانت مطروحة في بداية الخمسينات فترة صدورها؟ وكيف تناولتها في سياق بعد الوطني أو المغاربي؟

منهج الدراسة

- اعتمدنا في إنجاز بحثنا على المنهج الكمي بأدواته الإحصائية، حيث قمنا بالجرد الشامل لموضوعات الجريدة من 1952-1954، ثم تصنيفها وفق طبيعة المواضيع المطروحة بما سمح لنا بإنجاز بناء هيكلي لدراسة الموضوع، وكذلك وظفنا المنهج التاريخي القائم على أدوات الوصف والتحليل لمحاولة تحليل مقالات الجريدة واستقراء مضامينها، بالاعتماد على دراسات ومصادر مساعدة في دراسة ثنايا المصدر ومواضيعه.

الدراسات السابقة

تناول جريدة الشاب المسلم بالبحث والدراسة يكاد يكون منعماً، إذ لم تلق الاهتمام نفسه الذي حظيت به جرائد جمعية العلماء المسلمين خاصة جريدة البصائر، مما جعل الموضوع حديثاً، إذ توجد دراسة سابقة واحدة تختلف من حيث الموضوع، وهي رسالة ماجستير للطالبة جوزي مليكة تحت عنوان "اتجاهات دورية الشاب المسلم 1952-1954 دراسة وصفية تحليلية"، حيث عالجت فيها الطالبة مدى مساهمة جريدة الشاب المسلم في التأريخ للصحافة الجزائرية. وبالإضافة إلى ذلك فقد تم تناول الجريدة في ثلاث مقالات أكاديمية الأولى للدكتورين يوسف قنفود ومحمد دراوي وجاءت بعنوان "الاهتمامات الثقافية لجريدة الشاب المسلم الجزائرية" حيث سلطت

الضوء على أبرز القضايا الثقافية للجريدة ونوهت هذه الدراسة بدور الجريدة في سد الفراغ في هذا المجال مما جعلها منبرا للتثاقف والحوار الجاد، أما المقال الثاني فكان للدكتور أحمد صاري بعنوان من "جرائد جمعية العلماء المسلمين" تعرض فيه للتعريف بالجريدة وظروف تأسيسها، أما الدراسة الأخيرة فكانت للدكتورين مفيدة بلهامل ورايح صغيري والتي جاءت بعنوان "كشاف جريدة الشاب المسلم" وهي عبارة عن دراسة بيبليوغرافية على شكل كشاف تحليلي برؤوس الموضوعات رتبت فيه المقالات وفق ترتيب هجائي.

مصادر الدراسة

في سبيل مذكرتنا؛ اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، في مقدمتها أعداد جريدة الشاب المسلم باعتبارها المصدر الأساسي للدراسة حيث اعتمدنا على 47 مقالة ذات مواضيع مختلفة، كما كان كتاب أحمد طالب الإبراهيمي "مذكرات جزائري الجزء الأول أحلام ومحن" من أهم المصادر التي أفادتنا في معرفة دوافع وظروف تأسيس الجريدة، بالإضافة إلى كتاب آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الذي اعتمدنا عليه في التعرف على سيرة الرجل وتتبع نشاطه النضالي، ونفس الشيء مع كتاب "الجزائر الثائرة" للفضيل الورتلاني، كما اعتمدنا على كتاب جذور أول نوفمبر 1954 الذي أفادنا في معرفة حيثيات الأزمة البربرية بالإضافة إلى مجموعة من المراجع كتاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، وكتاب سياسية فرنسا التعليمية في الجزائر لعبد القادر حلوش وغيرها من المراجع القيمة.

محتويات الدراسة

اشتملت مذكرتنا على مقدمة وأربع فصول، خصصنا الفصل الأول لدراسة جريدة الشاب المسلم من حيث التأسيس والمضامين وقد تضمن الفصل خمس مباحث تناولنا في الأول التعريف بالجريدة وظروف صدورها، أما الثاني فقد تطرقنا فيه للتعريف بمؤسس الجريدة أحمد طالب الإبراهيمي، وفي الثالث قدمنا من خلاله الجانب الشكلي للجريدة، بعدها تطرقنا لتوجهات الكتابة في الجريدة، وفي الأخير قمنا بتعريف أهم الأقلام الفاعلة في الجريدة

الفصل الثاني جاء تحت عنوان "تتبع نشاط وسير رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على صفحات الجريدة" اندرج تحته ثلاث مباحث، خصصنا الأول للتذكير بمآثر ابن باديس ونشاطه النضالي، والثاني لتتبع نشاطات البشير الإبراهيمي في المشرق العربي والإسلامي. أما الثالث فخصصناه للشيخ الفضيل الورتلاني ونشاطه الإصلاحية في الخارج.

وجاء الفصل الثالث بعنوان "السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم" اندرج تحته ثلاث مباحث، تحدثنا في الأول عن السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر من خلال جريدة

الشاب المسلم، وفي الثاني تطرقنا لسياسة التصير، أما الثالث فخصصناه للحديث عن الأزمة البربرية على صفحات جريدة الشاب المسلم.

أما الفصل الرابع فجاء بعنوان "دور الجريدة في طرح قضايا المجتمع الجزائري والجوانب الثقافية والسياسية"، اندرج تحته هو الآخر ثلاث مباحث، الأول تطرقنا فيه لقضايا المجتمع الجزائري في جريدة الشاب المسلم حيث ركزنا على أهم القضايا الاجتماعية التي تناولتها الجريدة، أما الثاني فقد تطرقنا من خلاله لإهتمامات جريدة الشاب المسلم بجوانب النشاط الثقافي الجزائري في بعده الوطني أما الأخير فقد تناولنا فيه قضايا النضال الوجداني الشمال إفريقي على صفحات الجريدة.

وفي الأخير ختمنا دراستنا بخاتمة أجمالنا فيها النتائج المتوصل إليها.

صعوبات البحث

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز مذكرتنا فتتمثل فيما يلي:

- قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن الجريدة الشاب المسلم.
- صعوبة لغة وأسلوب الجريدة مما صعب علينا الفهم الدقيق لمضامينها بالرغم من اعتمادنا على النسخة المترجمة أيضا.
- شح المادة العلمية في معظم المقالات والتي كانت في معظمها تشير فقط للقضايا المدروسة ولا تفصل فيها مما حتم علينا الاعتماد على مصادر أخرى.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني هو ضيق الوقت وعدم التفرغ الكامل لإنجاز المذكرة بسبب ارتباطات العمل والانشغالات الأسرية بالإضافة إلى الانقطاع الطويل عن الدراسة لمدة تزيد عن عشرين سنة، بالرغم من ذلك حاولنا التفوق في العمل.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول

الفصل الأول:

جريدة الشاب المسلم 1952 - 1954: دراسة في التأسيس والمضامين

1- جريدة الشاب المسلم "Le Jeune Musulman" 1952 - 1954: دراسة في ظروف صدورها

2- التعريف بمؤسس الجريدة: أحمد طالب الإبراهيمي

3- تقديم الجانب الشكلي لجريدة الشاب المسلم "Le Jeune Musulman" 1952 - 1954

4- توجهات الكتابة في جريدة الشاب المسلم

5- أهم الأقسام الصحفية الفاعلة في الكتابة بالجريدة

وظفت جمعية العلماء المسلمين منذ تأسيسها الصحف في خدمة نشاطها النضالي الإصلاحي أساسا، واستمر تأسيس الصحف حتى بعد وفاة مؤسسها عبد الحميد بن باديس بمبادرات فردية من قبل العديد من أعضاء الجمعية، وقد انتهجت تلك الصحف نفس المسار في خدمة قضايا الجزائر المستعمرة في مقاومتها للسياسة الاستعمارية الفرنسية بتناولها لمواضيع ذات بُعد هوياتي إصلاحي أساسا فضلا عن الغوص في بعض القضايا ذات البعد الوطني، نسعى من خلال هذا الفصل إلى التعريف بإحدى تلك الصحف، والتي جاء تأسيسها متأخرا عن باقي صحف الجمعية وهي جريدة الشاب المسلم الصادرة باللغة الفرنسية.

1. جريدة الشاب المسلم "Le jeune Musulman" 1952 - 1954: دراسة في ظروف صدورها

يعتبر تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ماي 1931، بمثابة المواجهة الحتمية لسياسة المسخ والاندماج التي اعتمدتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية لتدمير الأسس القومية والحضارية للمجتمع الجزائري، وذلك من خلال توجيهها نحو أسلوب الإصلاح الديني والتربوي عن طريق إنشاء المدارس الحرة والنوادي والصحافة وغيرها¹ من الوسائل التي ساهمت في إيصال وتجسيد أهداف وبرامج الجمعية .

لتحقيق أهدافها الإصلاحية اعتمدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الصحافة المكتوبة كأسلوب مثمر لتبليغ رسالتها فأنشأت جرائد عربية لا تقل أهمية عن الصحافة الإصلاحية في المشرق العربي أشهرها "الشهاب" و "البصائر" اللتان وجهتا لشريحة كبيرة من الجزائريين وكانتا لسان حالها وحاضنة أفكارها غير أن وجود شريحة معتبرة من المثقفين بالفرنسية من الطلبة وخريجي المدارس الفرنسية جعل الجمعية ترافق هذه الفئة وتخصص لها منبرا إعلاميا يكون لها ترجمانا لمنهجها الإصلاحي ، و ذلك من خلال إصدار جريدة ناطقة باللغة الفرنسية² و يتعلق الأمر بجريدة الشاب المسلم "Le jeune Musulman" 1952 - 1954.

جريدة الشاب المسلم Le jeune Musulman هي جريدة نصف شهرية تأسست عام 1952، صادرة باللغة الفرنسية، تنشر كل يوم جمعة بالجزائر العاصمة استمرت في الصدور أزيد من سنتين من 6 جوان 1952 إلى غاية 30 جوان 1954 وصدر خلالها 36 عددا.³

يعود الفضل في تأسيس جريدة الشاب المسلم إلى أحمد طالب الإبراهيمي الذي كان طالبا في كلية الطب آنذاك حيث يقول عن فكرة تأسيس الجريدة : "خلال السنتين الأوليين اللتين قضيتهما في الجامعة لاحظت أن بعض زملائي من الجزائريين يجسدون فكرة الاستلاب الإيديولوجي الذي لم أكن أعرفه إلا من خلال الكتب والذي

¹ - يوسف قنفود، محمد دراوي، الاهتمامات الثقافية لجريدة الشاب المسلم 1952 - 1954، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية

والاجتماعية، مج 8، العدد 1، 2021 ص 1

² - المرجع نفسه ص 187

³ - زهير أحداتن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2012 ص 58

هو نتيجة طبيعية للظاهرة الاستعمارية فهم يعانون من مركب الاغتراب في الوسط الذي نشأوا فيه و يبتعدون عن عادات شعبهم و قيمه و لأول مرة اتضحت في ذهني أهداف التعليم الاستعماري : فصل النخبة عن ثقافتها الأصلية و إشباعها بثقافة دخيلة تنهل منها حتى تصبح مجرد أداة للهيمنة الاستعمارية وأمام هذه المفارقة اعتبرت أن من واجبي أن أرفع صوتي لأقول لمتقفينا أنهم قد أخطأ السبيل وأنهم لن يكونوا نخبة الأمة إلا إذا ظلوا أوفياء لشعبهم وقيمهم، وبدأت في التفكير جديا في رد الفعل و خلصت إلى نتيجة و هي أن أفضل طريقة للدفاع هي إنشاء جريدة باللغة الفرنسية تكون بالمقابل وسيلة للتححر¹. إن هذه المقولة لأحمد طالب الإبراهيمي تبرز الهدف من تأسيسه لهذه الجريدة؛ وهو خلق تقارب فكري ثقافي بين النخبتين الجزائريتين العربية والفرنسية، ومحاولة تدويل القضايا الوطنية بمختلف أبعادها بلغة المستعمر، واعتبار هذه الخطوة، الوسيلة الأنجح لتدويل القضية الجزائرية، كما اعتبر مسألة النشر باللغة الفرنسية وسيلة ناجحة ومؤثر في إيصال رسالة الجزائريين الذين وجبوا عليهم التحرر من قيود الانتماء القومي العربي بتوظيف اللغة العربية فقط في نشر أفكارهم النضالية والدفاع عنها. وبذلك يعتبر نشر هذه الجريدة باللغة الفرنسية أول خطوة تتقبلها جمعية العلماء المسلمين كأسلوب نضال جديد في تدويل قضاياها.

رحبت الهيئة الإدارية لجمعية العلماء المسلمين بصدر جريدة الشاب المسلم، ولم تعارض ذلك وفي هذا الصدد يذكر أحمد طالب الإبراهيمي بقوله: "عرضت المشروع على الشخصيات الثلاث التي كانت تُدير جمعية العلماء المسلمين في غياب والدي (العربي التبسي، محمد خير الدين، أحمد توفيق المدني) فوافقوا عليه اعتبروه مقدمة لإنشاء حركة لشباب الجمعية وكدليل لتشجيعهم للفكرة قبل احمد توفيق المدني كتابة افتتاحية العدد الأول التي تناولت أفكار مشروعها"².

في جانب آخر لم تكن الجريدة تتوفر على مقر مستقل وإنما تعتمد على مقر الجمعية وعلى إمكانياتها المادية الأخرى³، وعليه فقد انطلقت الجريدة في عملها من دعم الجمعية لها وبالاكتفاء على وسائل بسيطة في خدمة أهدافها الصحفية. أما عن فريق العمل فقد كان مشكلا من مجموعة من الأسماء اللامعة التي برزت خلال بداية الخمسينيات⁴. فقد حرص أحمد طالب الإبراهيمي على تشكيل فريق شاب صلب ومثابر، أهم ما ميزه أنه كان يضم أعلاما من مختلف التوجهات إصلاحية، وطنية، يسارية بالإضافة إلى أعلام حرة. وقد أدى هذا التنوع في الأعلام إلى التنوع في مضمون الجريدة وثرائه، وممن شملهم الفريق نذكر:

- علي مراد الطالب الجامعي آنذاك، والذي كان يمثل قطب الرحي في الجريدة، وكان يمضي مقالاته في بعض الأحيان بأسماء مستعارة هي أبو جميل طه، ومحمد أعراب، والفتى المسلم.

¹ - أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري، الجزء الأول أحلام ومحن 1932-1962، دار القصة للنشر، الجزائر 2006 ص69

² - المصدر نفسه، ص 70

³ - المصدر نفسه، ص 70

⁴ - يوسف قنفود، مرجع سابق ص 188

- عمار أوزقان الكاتب العام السابق للحزب الشيوعي الجزائري والذي كان يعيش هو نفسه اكتشافا جديدا بأصوله العربية والإسلامية.
- ومحمد الشريف ساحلي ومصطفى الأشرف اللذان كانا يعيشان في فرنسا وكانت مساهمتهما جد فعالة حيث أصبحا مساعدين دوريين للجريدة.
- بالإضافة إلى مالك بن نبي المفكر الكبير صاحب المؤلفات الرائدة في العالم الإسلامي.

أما في جانب مساحة قراء الجريدة أشار أحمد طالب الإبراهيمي أنه بمجرد نزول العدد الأول منها حتى تلقاه الشعب الجزائري بقبول حسن، فقد جاء في عددها الثاني بأنها طبعت 7000 نسخة من عددها الأول بيعت كلها في وقت قصير بل إن الموزعين في مختلف المناطق الجزائرية طالبوا بكميات أكثر من الجريدة لتوزيعها داخل الجزائر وخارجها¹.

ارتبط سير النشر في الجريدة بمؤسسها أحمد طالب الإبراهيمي، فما أن أُلقي عليه القبض من قبل السلطات الفرنسية في صائفة 1953 بمبرر عدم استجابته للخدمة العسكرية حتى توقفت، ثم زاد سفره إلى القاهرة من تمديد تعطّلها أكثر، وعلى الرغم من عودته في شهر أكتوبر من نفس السنة إلى الجزائر إلا أن الجريدة لم تعاود الظهور إلا في شهر جانفي 1954 لتتوقف بعد ذلك من جديد بعد سفره إلى البقاع المقدسة مع والده، ثم تتوقف كلية بعد سفره بداية شهر نوفمبر إلى باريس لمواصلة دراسة الطب هناك². وعليه فإن الجريدة خلال فترة نشرها والتي لم تزد عن السنتين، شهدت تذبذبا في الظهور وانقطاع أحيانا أخرى، ما أثر على قلة أعدادها إلا أن هذا لا يلغ دورها وقيمة مواضيعها خلال فترة صدورها.

¹ - أحمد طالب الإبراهيمي، مرجع سابق، ص 70

² - أحمد طالب الإبراهيمي، مصدر سابق ص 95

2. التعريف بمؤسس الجريدة أحمد طالب الإبراهيمي

2.1 النشأة والمسار التعليمي

ولد أحمد طالب الإبراهيمي في 05 جانفي 1932 بمدينة سطيف، والده الشيخ البشير الإبراهيمي أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيسها بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس.

نشأ الإبراهيمي الابن في بيئة ثقافية، حيث بدأ تعليمه في الكتاب، ثم التحق بالمدرسة الفرنسية سنة 1937، رغم تحفظ والده في البداية على منهجها الاغترابي، غير أن الشيخ عبد الحميد بن باديس أقنعه بفوائد تعلم الفرنسية وفضلها في الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي¹، لاحقا أكمل دراسته الثانوية في ثانوية ديسلان بتلمسان، وقد جمع في هذه الفترة بين الدراسة في المدرسة الفرنسية ومدرسة دار الحديث التي أسسها والده سنة 1937 لتدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية، في هذه المرحلة بذات بدأت اهتمامات أحمد طالب الإبراهيمي بالسياسة لتبلغ أوجها مع حوادث 8 ماي 1945².

في جوان 1949 نجح في امتحانات الطور الثاني من البكالوريا مما فتح له المجال لدخول الجامعة حيث التحق بكلية الطب بجامعة الجزائر، أين كان كل 10 طلاب جزائريين يقابلهم أكثر من 100 طالب فرنسي³. بقي أحمد طالب الإبراهيمي في جامعة الجزائر إلى غاية 1954، ثم قرر بعد ذلك استكمال دراسته بجامعة باريس⁴.

خلال فترة دراسته الجامعية أدرك أحمد طالب الإبراهيمي أهداف التعليم الفرنسي في فصل النخبة عن ثقافتها الأصلية، وإشباعها بثقافة دخيلة تنهل منها حتى تصبح مجرد أداة للهيمنة الاستعمارية، أمام هذه المفارقة وجد الإبراهيمي نفسه مجبرا على إنشاء جريدة باللغة الفرنسية تكون بالمقابل وسيلة للتأصيل ومن ثمة وسيلة للتححرر، وبالفعل صدر العدد الأول من جريدة الشاب المسلم Le Jeune Musulman في 6 جوان 1952 ليباشر بذلك النشاط السياسي ومنه الثوري⁵.

¹ - أحمد طالب الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 41

² - المصدر نفسه، ص 48

³ - المصدر نفسه، ص 84

⁴ - المصدر نفسه، ص 115

⁵ - أحمد مريوش، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية والثورة التحريرية، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2006، ص 300

2.2 نشاطه السياسي والثوري

انخرط أحمد طالب الإبراهيمي في العمل الوطني، وكان من بين المبادرين لتأسيس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين عام 1955 وترأس هذا الإتحاد كما لعب من خلاله دورا هاما في التعريف بالقضية الجزائرية على المستوى الدولي والتواصل مع السياسيين الفرنسيين وكذا تصحيح سوء فهمهم للإسلام¹.

بعد ذلك إنضم إلى فيدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا وكلف بمهام سياسية ودبلوماسية حساسة حيث عمل على التنسيق بين أعضاء الفيدرالية وقيادة الثورة²، اعتقلته السلطات الفرنسية عام 1957 مع مجموعة من رفاقه من فيدرالية فرنسا، أين التقى بالزعماء الخمسة: أحمد بن بلة، ومحمد بوضياف، وحسين أيت أحمد، ومحمد خيضر، ومصطفى الأشرف وكانت له معهم نقاشات سياسية واسعة انتهت إلى عدم الانحياز لأحد³.

غادر أحمد طالب الإبراهيمي السجن سنة 1961 متوجها إلى نيويورك حيث خضع لبعض التحاليل والعلاجات الطبية، وبعدها إلى القاهرة ثم كان رجوعه إلى الجزائر في جويلية 1962⁴.

2.3 نشاط أحمد طالب الإبراهيمي بعد الاستقلال

بعد استقلال الجزائر والإعلان عن قيام الدولة الجزائرية في 05 جويلية 1962 اختار أحمد طالب الإبراهيمي الابتعاد عن مجال السياسة والعمل في مجال تخصصه "الطب" حيث تفرغ لاستكمال أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، وعمل في مستشفى مصطفى باشا، كما مارس مهنة التدريس بجامعة الجزائر بكلية الطب في الفترة ما بين 1962-1964⁵، لكن حاله هذا لم يدم طويلا بسبب أوضاع البلاد آنذاك.

كان فكر أحمد طالب الإبراهيمي متأثراً بفكر والده، الذي رفض التدخل في الصراع القائم على السلطة بين أعضاء الحكومة المؤقتة وجماعة بن بلة التي لقيت التأييد من الطرف المصري. حيث حاول هذا الأخير دفع الشيخ البشير الإبراهيمي إلى إعلان تأييده لبن بلة لكن الشيخ رفض أن يؤيد طرفا على حساب الآخر⁶، فقد نأى بنفسه أن يكون طرفاً في هذا الصراع، الذي كان يشكل خطراً على دولة خرجت لتوها من مرحلة استعمارية طويلة.

¹ - زراري شمس الدين، نشاط ودور أحمد طالب الإبراهيمي أثناء الثورة وبعد الاستقلال، مجلة إسهامات للبحوث والدراسات، مج 7، ع 02، 2022 ص 39

² - أحمد طالب الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 35

³ - المصدر نفسه، ص 56

⁴ - ديمة دوق، مروة روكيلة، المناضل أحمد طالب الإبراهيمي سياسيا ومفكرا 1932-2019، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ الوطن العربي، جامعة محم بوضياف، مسيلة، 2021-2022، ص 39

⁵ - شمس الدين زراري، مرجع سابق، ص 43

⁶ - المرجع نفسه، ص 43

في 12 جويلية 1964 تم اعتقال أحمد طالب الإبراهيمي من طرف الأمن العسكري وتم احتجازه في قبه تحت الأرض لأيام لا يعرف عددها لشدها وقساوتها، وتعرض خلالها لتعذيب لم يعيشه في أي من سجون فرنسا، ولم يطلق سراحه إلا في فيفري 1965 بعد التأكد من عدم تحيذه لأي طرف¹.

ويؤكد أحمد طالب الإبراهيمي أن من أسباب اعتقاله رفضه عرض الرئيس بن بلة الذي عرض عليه منصب سفير في البرازيل، وقد شاطره والده الشيخ البشير الإبراهيمي الرأي، الذي كان يتألم لرؤية أبناء الوطن الواحد يتصارعون من أجل السلطة وخشي من انحراف مبادئ الثورة وأهدافها، فنشر بيانا في الذكرى الرابعة والعشرين لوفاة الإمام عبد الحميد بن باديس في 16 أفريل 1965 يحذر فيه من الأخطار المحدقة بالوطن².

بعد الإطاحة بنظام بن بلة من قبل مجلس الثورة برئاسة العقيد هواري بومدين في 19 جويلية 1965، فتحت الأبواب من جديد أمام أحمد طالب الإبراهيمي لممارسة النشاط السياسي، فتولى عدة حقائب وزارية كوزارة التربية والتعليم، وقد واجهته العديد من المشاكل خلال توليه هذا المنصب ولعل أهمها هي مشكلة عدم التفاهم والانسجام بين كوادر الوزارة التي كانت مقسمة إلى فئتين، فئة من ذوي الثقافة الفرنسية وهم من يسيطرون على مناصب الإدارة الحساسة وفئة المعربين القادمين من جمعية معلمي جمعية العلماء ومن المنخرطين الجدد من جامعات المشرق العربي³، وقد تمكن من التوفيق بين هاتين الفئتين، أما المشكلة الثانية فهي قلة المنشآت التربوية فطلب من وزارة الدفاع التنازل على الثكنات غير المستغلة وتم تحويلها إلى مدارس وثانويات والثكنة الكبيرة في وهران إلى جامعة⁴ كما عمل أحمد طالب الإبراهيمي على تنفيذ مشروع تعريب المدرسة الجزائرية⁵.

كما تولى منصب وزير الإعلام والثقافة ثم منصب وزير مستشار لرئيس الجمهورية واستمر في نفس المنصب في عهد الشاذلي بن جديد ثم كلف بعدها بوزارة الخارجية⁶.

مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينات برز أحمد طالب الإبراهيمي كشخصية وازنة في الوسط السياسي وكان حلقة وصل بين قيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ والسلطة لفك النزاع بينهم، كما ترشح أحمد طالب الإبراهيمي لرئاسيات 1999 حيث كان منافسا لعبد العزيز بوتفليقة وخمسة من المرشحين الآخرين⁷ غير أنه انسحب منها لما اكتشف عدم نزاهتها.

¹ - أحمد الطالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري أحلام ومحن، مصدر سابق، ص 252

² - أحمد طالب الإبراهيمي، شهادة ضمن برنامج شاهد على العصر، إعداد أحمد منصور، قناة الجزيرة الفضائية، تاريخ البث 13/06/23

³ - ، مصدر نفسه

⁴ - المصدر نفسه

⁵ - أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري هاجس البناء (1965-1978)، ج 2، ط 1، دار القصة، الجزائر، 2006، ص 241

⁶ - المصدر نفسه، ص 158

⁷ - أحمد طالب الإبراهيمي، المعضلة الجزائرية الأزمة والحل، ط 1، دار عطية للنشر، سوريا، 1996، ص 85

2.4 مؤلفاته

ألف أحمد طالب الإبراهيمي عدة كتب مست جوانب متعددة نذكر منها: كتاب مساهمة في تاريخ الطب العربي في المغرب العربي، أطروحة دكتوراه.

كتاب رسائل من السجن (1973)، مذكرات جزائري ثلاثة أجزاء (1972)، كتاب من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية (1972)، كتاب المعضلة الجزائرية الأزمة والحل (1996). بالإضافة إلى العديد من المقالات نذكر منها:

- ألبير كامو في نظر جزائري - مجلة الفكر - جوان 1970.
- التعليم والثقافة في الجزائر - مجلة الثقافة - سبتمبر 1971.
- التجربة الجزائرية في الثورة الثقافية، مجلة الثقافة - مجلة ماي 1972.
- الى الشباب العربي - مجلة الثقافة - سبتمبر 1972.
- في طريق نهضة عربية جديدة - مجلة الادب - ماي 1975.
- القصة الجزائرية الروح الاجتماعية الشكر والتشكيل، مجلة كتابات معاصرة، نوفمبر 2007¹.

¹ - شمس الدين دراري، مرجع سابق، ص 44

3. تقديم الجانب الشكلي لجريدة الشاب المسلم 1952-1954 Le Jeune Musulman

إهتم القائمون على جريدة الشاب المسلم بإخراجها في صورة حسنة وقالب منظم، حافظت عليه طيلة فترة صدورها مع بعض التغيرات الطفيفة، كتب اسم الجريدة على رأس الصفحة الأولى في الوسط بخط كبير باللغة الفرنسية "Le Jeune Musulman" يفصل كلمتي العنوان رسم عبارة عن يد تحمل مشعل.

كتب تحت اسم الجريدة بخط صغير عبارة:

Organe des jeunes de L'Association des Oulamas musulmans d'Algérie.

بمعنى الهيئة الشبانية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في إشارة إلى أعضاء هيئة التحرير بالجريدة والتي تحسب على الفئة الشبابية في تلك الفترة.

أعلى اسم الجريدة كتب بخط صغير اسم المدير المسير Atallah Soufari تحت الاسم مباشرة كتبت عبارة:

Administretien – Rédécion

أسفل منها مباشرة عنوان مقر الجريدة.

12 Rue Pempée – ALGER

Téléphone : 278 – 17

ثم رقم الهاتف:

في الجهة اليمنى تم تدوين السنة ورقم العدد والسعر الذي كان مقدرا بـ 20 فرنك فرنسي.

في الجهة اليسرى وجد إطار مستطيل الشكل دُون فيه التاريخ الميلادي أسفل منه التاريخ الهجري، وأسفل التاريخ نجد عبارة Provisoirement bimensuel بمعنى تصدر مؤقتا كل نصف شهر، وهذا يدل على أن طاقم الجريدة كان ينوي جعلها جريدة أسبوعية.

تتكون الجريدة من ثمان صفحات تقسم الصفحة الواحدة إلى ثمان أعمدة.

حافظت الجريدة على هذا الشكل من العدد الأول إلى العدد السادس¹، في العدد السابع الصادر بتاريخ الجمعة 17 أكتوبر 1952 تم إضافة رقم الحساب الجاري CCP حيث تم تدونه في الجهة اليمنى تحت السنة و العدد.

كما تم تغيير عبارة Provisoirement bimensuel

¹- انظر ملحق 1، ص 107

وكتب مكانها Bimensuel أي نصف شهرية وهذا يعنى أن طاقم الجريدة قد استقر رأيه على أن تكون جريدة نصف شهرية¹.

في العدد الرابع عشر الصادر بتاريخ 30-01-1953 نُقل رقم العدد من الجهة اليمنى إلى الإطار الموجود في الجهة اليسرى تحت التاريخ الميلادي والهجري بجانب عبارة Bimanuel (نصف شهرية)².

في العدد السادس عشر الصادر بتاريخ 27-02-1953 نُقل اسم مدير الجريدة من أعلى الصفحة إلى أسفل عبارة هيئة شباب جمعية العلماء المسلمين لجزائريين، كما تم نقل المعلومات الخاصة بالسنة والعدد إلى الإطار الموجود في الجهة اليسرى تحت التاريخ مباشرة ودون رقم الحساب الجاري ccp أعلى الصفحة تحت عنوان الجريدة ورقم الهاتف³.

في العدد السابع عشر الصادر بتاريخ 13-03-1953، حدث تغيير بسيط وهو كتابة التاريخ الهجري أولاً ثم التاريخ الميلادي خلافا للأعداد السابقة⁴.

تتكون الجريدة من ثمان صفحات؛ قسمت الصفحة الواحدة إلى ثلاث أعمدة، باستثناء العدد العاشر الذي كان عددا خاصا بمناسبة المولد النبوي؛ حيث صدر العدد في ستة عشر صفحة، وقد تمت الإشارة إلى ذلك أسفل الصفحة الأولى منه⁵.

قسمت الجريدة بصفة جيدة: تكفل علي مراد بركن "تحت نور القرآن والحديث"⁶، أما عمر أزقان فقد أشرف على ركن "المشاكل الجزائرية" وأحمد الطالب الإبراهيمي إهتم بركن "الجزائر في العالم الإسلامي" كما يوجد في الجريدة ركن خاص بمفكري الإسلام وركن المسلمون في العالم وبالإضافة إلى ذلك خصصت الجريدة مساحات من صفحاتها للجانب الثقافي تناولت فيها أخبار الكتب الصادرة آنذاك وخصص ركن للشعر بالإضافة إلى المواضيع التاريخية.

تجدر الإشارة إلى أن جريدة الشاب المسلم رغم أهميتها التاريخية إلا أن نسختها الأصلية غير متوفرة سواءً على مستوى الأرشيف الوطني أو المكتبات المختلفة ولا على مستوى جمعية العلماء المسلمين، وأن النسخة الوحيدة للجريدة موجودة بمكتبة "فرساي" بباريس حسب ما جاء على لسان رئيس المجلس الإسلامي الأعلى السابق السيد أبو عمران الشيخ⁷، غير أنه وبمبادرة من الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي تم تصوير النسخ الأصلية

¹ - انظر ملحق 2، ص 108

² - انظر ملحق 3، ص 109

³ - انظر ملحق 4، ص 110

⁴ - انظر ملحق 5، ص 111

⁵ - انظر ملحق 6، ص 112

⁶ - الفتى المسلم، مصدر سابق ص 07

⁷ - مليكة جوري، اتجاهات "دورية الشاب المسلم" 1952-1954 دراسة وصفية تحليلية، مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007 ص 54

لأعداد الجريدة وجمعها في كتاب واحد صدر في طبعتين الأولى هي طبعة دار عالم الأفكار ببيروت سنة 2003، والثانية طبعة دار الغرب الاسلامي ببيروت سنة 2005¹، أما الطبعة الثالثة فهي طبعة وزارة المجاهدين سنة 2003² بمناسبة الذكرى الخمسين لعيد الاستقلال وهي طبعة مترجمة إلى اللغة العربية بواسطة الأستاذين محمد المعراجي وعمر المعراجي. وصدرت في جزئين الأول يتضمن 482 صفحة والثاني 359 صفحة³.

¹ - انظر الملحق رقم 7، ص 113

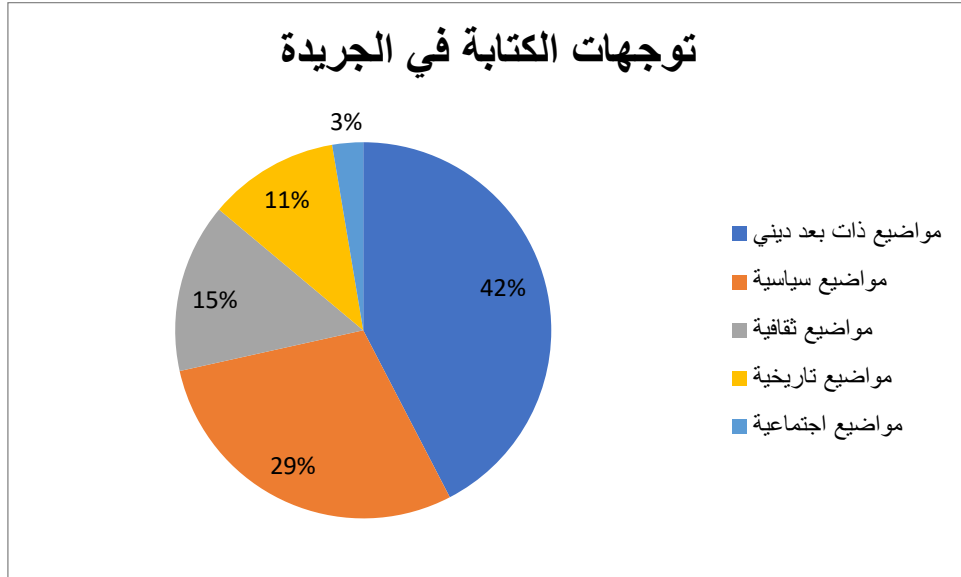
² - انظر الملحق رقم 8، ص 114

³ - رابع صغيري مفيدة بلهامل، **كشاف جريدة الشاب المسلم**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 10، ع 1، 2025، ص 560

4. توجهات الكتابة في جريدة الشاب المسلم

إن المتصفح لجريدة الشاب المسلم يلاحظ شمولية الجريدة من حيث معالجة مختلف القضايا والمواضيع حيث تناولت المجال الإسلامي - السياسي - الثقافي - الاجتماعي والتاريخي والشكل التالي يوضح أهم المواضيع المطروحة بها.

شكل رقم (1): مجالات الكتابة في جريدة الشاب المسلم من 1952 - 1954



المصدر: من إعداد الطالبة اعتمادا على أعداد جريدة الشاب المسلم 1952-1954

من خلال الشكل السابق يتضح لنا أن 42% من الموضوعات خص المجال الإسلامي والديني و 29% يخص المجال السياسي و 15% يخص المجال الثقافي و 11% يخص المجال التاريخي و 3% يخص المجال الاجتماعي، هذه النسب تدل على تنوع إهتمامات جريدة الشاب المسلم وتعدد مجالات كتاباتها غير أن إهتمامها الأبرز كان بالمجال الإسلامي والديني، فهي جريدة من جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ذات الاتجاه الإصلاحية والتي أخذت على عاتقها التعريف بالدين الإسلامي الحقيقي ومحاربة البدع والخرافات ونشر تعاليم وقيم الدين الإسلامي السمحة.

كما احتلت المواضيع ذات البعد السياسي مساحة كبيرة من صفحات جريدة الشاب المسلم، نظرا للأوضاع التي كانت سائدة في أوائل الخمسينات بالإضافة إلى الأحداث التي ساهمت في بلورة الوعي السياسي لدى الجزائريين خاصة بعد أحداث الثامن ماي 1945 التي شكلت منعطفا هاما في مسار الحركة الوطنية حيث أيقن الجزائريون أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلى بالقوة.

كما أخذت الجريدة على عاتقها مسؤولية توعية الشاب الجزائري بخطر الاغتراب الثقافي الذي مارسه الاستعمار الفرنسي، وذلك من خلال مواضيع الثقافة التي تناولتها وعملت من خلالها على ربط القارئ بحضارته العربية والإسلامية ودفعه إلى الاعتزاز بثقافته التي تمثل هويته.

أما المواضيع الاجتماعية في الجريدة فإن نسبتها الضئيلة من خلال الشكل لا تدل على عدم إهتمام الجريدة بهذا النوع من القضايا، وإنما يعود ذلك إلى أن الجريدة تطرقت لها من منظور إسلامي.

5. أهم الأعلام الصحفية الفاعلة في الكتابة بالجريدة

جندت جريدة الشاب المسلم أعلاما من فئة من الشباب الجزائريين الذين يكتبون باللغة العربية والفرنسية مما جعل مساهمتها في المعركة الثقافية والسياسية والدينية الأدبية فعالة، خاصة وأنها ظهرت في السنوات المتأخرة من عمر الحركة الوطنية قبيل اندلاع الثورة التحريرية (1952-1945).

5.1 علي مراد

ولد علي مراد في 12 أكتوبر 1930 بمدينة الأغواط على ضفاف الصحراء الجزائرية وقد كان من الفئة القليلة التي استطاعت الظفر بتعليم مزدوج، فقد حفظ القرآن في الكتاب عن ظهر قلب¹ ودرس بمدرسة الثعالبية ثم رغب في الانتقال إلى نمط التعليم العمومي فدخل ثانوية بيجو -الامير عبد القادر حاليا- ومنها انتقل إلى كلية الآداب بجامعة الجزائر² أين حصل على الإجازة في اللغة العربية سنة 1954. وواصل دراسته العليا بجامعة السربون في باريس حيث نال فيها شهادة التبريز سنة 1956 في نفس التخصص، وشهادة دكتوراه الدولة في الأدب سنة 1968 بعد أن قدم أطروحة الحركة الإصلاحية في الجزائر بين 1925-1940³.

مارس علي مراد أول نشاط تعليمي له في الثانوية الفرنسية الإسلامية، ثم عين أستاذا مساعدا في اللغة العربية في جامعة الجزائر ما بين 1960-1961 وأستاذا مكلفا بالتعليم في جامعة ليون خلال الفترة ما بين 1962-1963 وما بين 1968-1969 ثم انتقل إلى باريس ليعين أستاذا لتدريس اللغة والأدب العربي⁴.

أما عن مغادرته الجزائر فقد ذكر علي مراد أن وزير التربية عبد الرحمان بن أحמידة في حكومة بن بلة بعد الاستقلال لم يكن يرغب في بقاءه هو ومجموعة من الجامعيين الذين أصبح لهم شأن كبير في ميدان البحث العلمي الجامعي بفرنسا كالمفكر محمد أركون وجمال الدين بن الشيخ، وأنه طلب منهم سنة 1963 إن كانوا يرغبون في الذهاب إلى فرنسا فليفعلوا⁵، ويعود ذلك إلى رفض هؤلاء الامتثال لأمر جبهة التحرير الوطني سنة

1 - محمد مصطفى، العلامة الجزائرية علي مراد في ذمة الله، ماذا فقدنا؟ على الرابط <https://noonpost.com>

2 - أحمد صاري، علي مراد (1930-2017) الباحث والمفكر الإسلامي المجهول، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج 16، ع 2، 2017، ص 346

3 - محمد مصطفى، مرجع سابق

4 - سعدي بزيان، الدكتور علي مراد (1930-2017) سيرة ومسيرة، أكثر من نصف قرن من العطاء وخدمة اللغة العربية والثقافة الرابط: <https://elbassair.dz/1654/>

5 - أحمد صاري، مرجع سابق، ص 345، 346

1956 القاضي بمقاطعة الطلبة الجزائريين للدراسة والتحاقهم بصفوف الجهاد في جبهة التحرير أو في جيش التحرير الوطني¹.

منذ انتقاله إلى فرنسا تولى على مراد العديد من المسؤوليات العلمية منها مدير لمعهد الدراسات العربية والإسلامية بجامعة ليون ومدير لنفس المعهد بجامعة السوربون الجديدة باريس، كما كان عضواً بالعديد من اللجان والهيئات الاستشارية والعلمية².

يعتبر علي مراد من أكبر المختصين في الفكر الإصلاحي المعاصر فقد خصص كتباً ومقالات ودراسات لرواد الإصلاح في العالم الإسلامي أمثال محمد عبده، ومحمد إقبال، وأبو الأعلى المودودي وغيرهم، غير أنه اعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس أعظم كل هذه الشخصيات³.

من مؤلفاته: الحركة الإصلاحية في الجزائر من 1925-1940 وهي أطروحة دكتوراه، ابن باديس مفسراً للقرآن، الإسلام المعاصر، التفسير القرآني، السنة الإسلامية، هل الخلافة سلطة في الإسلام، وكتاب شال دوفوكو لمنظار الإسلام، كما ساهم بالعديد من الكتابات التي تعنى بجواز الأديان⁴.

أما بخصوص مساهمته في جريدة الشاب المسلم فقد إنظم علي مراد إلى هذا المشروع وأصبح من أهم ركائز هيئة تحرير الجريدة وكان حينذاك طالبا بجامعة الجزائر، ومن أبواب الجريدة التي كان يشرف عليها تحت اسم مستعار وهو أبو جميل طه ركن "في ضوء القرآن والسنة" حيث ركز من خلال مقالاته التي تميزت ببعدها الإسلامي على ربط الشباب الجزائري بدينهم وانتمائهم للأمة الإسلامية⁵.

5.2 محمد الشريف ساحلي

ولد محمد الشريف ساحلي في قرية سيدي عيش ببجاية في 06 أكتوبر 1906، توفي والده وهو في سن الحادية عشر، تكفلت عائلته بتعليمه فزاول دراسته الابتدائية والثانوية باللغة الفرنسية في المدرسة الأهلية الخاصة بالجزائريين، أجبر على بيع حصته من الإرث العائلي لإكمال دراسته بالجزائر، والتحق بمدرسة تكوين المعلمين ببوزيعة "المدرسة العليا للمعلمين"، حيث حصل على البكالوريا من ثانوية بيجو "الأمير عبد القادر حاليا" ثم واصل دراسته العليا بجامعة السوربون الفرنسية التي تخرج منها عام 1930، نال درجة ليسانس في الفلسفة بعد إكمال دراسته العليا في الثلاثينات، عمل أستاذا في ثانوية "هنري الرابع" في باريس، لكن تم فصله من

¹ - محمد الهادي الحسني، علي مراد، الرابط. <https://oulama.dz>

² - أحمد صاري، مرجع سابق، ص 346

³ - محمد مصطفى، مرجع سابق

⁴ - أحمد صاري، مرجع سابق، ص 347، 348

⁵ - أحمد صاري، مرجع سابق، ص 345

منصبه عام 1939 من قبل السلطات الفرنسية لأسباب سياسية، في عام 1950 أنصفته العدالة بحكم قضائي اعاده إلى سلك التدريس حتى عام 1957¹.

إلى جانب التدريس انخرط الساحلي في الحركة الوطنية، وانضم إلى صفوف نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري، وانخرط في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية عام 1948، وساهم في تحرير صفحتها وتكوين مناضليها، وإهتم بالتاريخ الذي كان هوايته المفضلة وكلف بكتابة المقالات التاريخية والسياسية في المجلات الفرنسية وصحيفتي "الأمة" و "البرلمان" اللتين كان يصدرهم الحزب منذ 1940².

في النصف الثاني من عام 1955، التحق باتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا وعمل في لجنة الصحافة والدعاية التابعة لهذه الاتحادية³.

مثل الشريف الساحلي جبهة التحرير الوطني في بلدان شمال أوروبا منذ عام 1957، وعمل في الجبهة الدبلوماسية للدول الإسكندنافية انطلاقاً من ستوكهولم، وظل في منصبه حتى بعد الاستقلال عام 1962⁴. بعد الاستقلال عمل بعض الوقت بالخارجية ثم تركها عائد إلى فرنسا. بعدها تم تعيينه في أواخر سنة 1965 سفيراً في جمهورية الصين ثم استقر به المقام بجمهورية تشيكوسلوفاكيا بين 1971 - 1978 إلى أن أُحيل على التقاعد⁵.

إهتم محمد الشريف ساحلي بالصحافة وحرر مقالات كثيرة في الجرائد التي أنشأها حزب نجم شمال إفريقيا، وفي جريدة "الدفاع" لصاحبها محمد الأمين العمودي و "النجمة الجزائرية" لحركة انتصار الحريات الديمقراطية و "الشباب المسلم" التابعة لجمعية العلماء المسلمين و "الجزائر أولاً" لمديرها عمار أوزقان وجريدة و"المجاهد" لسان حال جبهة التحرير الوطني⁶.

ترك الشريف ساحلي تراثاً عظيماً يهدف إلى التعريف بتاريخ الجزائر وتخليده، وكشف أساليب التاريخ الكولونيالي وأغاليط الكتاب الفرنسيين حول تاريخ الجزائر، توفي في 05 جويلية 1989⁷.

¹ - عبد القادر خليف، المناضل محمد الشريف ساحلي وإسهاماته في كتابة التاريخ الوطني الجزائري، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 12، ع 1، 2022، ص 576

² - الحاج صادق، نعيمة بوكرديمي، الكتابة التاريخية ودورها في الحركة الوطنية (1900-1954) "كتابة التاريخ عند الشريف ساحلي نموذجاً"، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، مج 7، ع 1، 2022، ص 32

³ - المرجع نفسه، ص 32

⁴ - محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة "في كواليس التاريخ"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 87

⁵ - حاج دحمان، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، قراءة في كتاب محمد الشريف ساحلي، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 14، ع 1، 2022، ص 80

⁶ - محمد عباس مرجع سابق، ص 89

⁷ - منال سعادي، ذكرى قرمي، الكتابة التاريخية عند محمد الشريف ساحلي (1906-1989)، مذكر ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2022، 2023، ص 6

أما عن إسهاماته في جريدة الشاب المسلم فقد ركزت كتاباته على دور المسلمين في خدمة الحضارة الإنسانية، كما تناول في مقال مطول السياسة التعليمية التي طبقتها فرنسا على الجزائريين وأهدافها.

ركز ساحلي أيضا على نقد وتحليل الإصدارات الجديدة خاصة الصادرة عن المؤرخين الغربيين مثل مقال "الكنيسة الكاثوليكية ضد الإسلام في إفريقيا الغربية الفرنسية لصاحبه أ. غوتي" ومقال آخر خصصه لاستعراض مضمون الكتاب الذي أصدره المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان "شمال إفريقيا تسير". كما انتقد أيضا الإصدار الجديد لمولود معمري "الربوة المنسية" وما ورد فيه من أفكار مغلوطة.

5.3 عمار أوزقان

ولد عمار أوزقان في 07 مارس 1910 في منطقة العزازقة ولاية تيزي وزو، زاول دراسته بالمدرسة القرآنية بين الخامسة والسادسة من عمره حيث حفظ القرآن، لينتقل بعدها إلى المدرسة الفرنسية¹.

عاش عمر أوزقان جزء من طفولته وشبابه كله فقر وحرمان هذا ما أجبره بعد حصوله على الشهادة الابتدائية على التوجه نحو الحياة العملية وهو في سن مبكرة من أجل توفير لقمة العيش لأهله، فعمل في مصلحة البريد والمواصلات كما عمل بائع للصحف والتي بفضلها تمكن من الاطلاع على المقالات ومتابعة المستجدات التي كانت تحدث على الساحة السياسية في العالم عموما وفي الجزائر بشكل خاص².

بدأ عمار أوزقان نشاطه السياسي في سن مبكرة حيث التحق بالشبيبة النقابية "الحركة النقابية" التي كانت لها علاقة وثيقة بالشبان الشيوعيين سنة 1930³.

أصبح أمينا عاما للحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر في سنة 1934، وانضم إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي في عام 1936 في مؤتمر فيليوربان فكان أحد القيادات الأوائل للحزب الشيوعي الجزائري عند إنشائه سنة 1936. انتخب عضوا في المجلس البلدي للعاصمة سنة 1937 وغادر الحزب الشيوعي الفرنسي بعد الاتفاق الألماني السوفياتي، ثم عاد إليه في بداية الحرب العالمية الثانية.

في سنة 1945 انتخب نائبا للمجلس التشريعي عن العاصمة وأصبح السكرتير الأول لمحكمة التحكيم الدائمة قبل استبعاده في 30 ديسمبر 1947 بسبب مواقفه القومية.

اقترب من جمعية العلماء المسلمين ومحمد البشير الإبراهيمي وانضم إلى جبهة التحرير الوطني، شارك في صياغة أرضية مؤتمر الصومام.

¹ - الحاج صادق، مرجع سابق ص33

² - محمد الشريف ولد حسن، من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال (1830-1962)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص37

³ - وفاء بوصفصاف، التكوين الاجتماعي والثقافي والوطني لأبرز قادة الحركة الوطنية الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس، مصالي الحاج، فرحات عباس، عمار أوزقان نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الاجتماعي والثقافي، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أدرار، 2014-2015، ص288

تم اعتقاله سنة 1958 وبقي في السجن حتى أبريل 1962.

كان رئيس التحرير لجريدة "الكفاح الاجتماعي" لسان حال الحزب الشيوعي وكان من كتاب جريدة "الشاب المسلم" قبل أن يصبح مديرا لجريدة "الثورة الإفريقية" تلقت عدة مناصب بعد الاستقلال فشغل منصب وزير الزراعة ثم وزير السياحة، توفي في 05 مارس 1981.

أما عن إسهاماته في جريدة الشاب المسلم، فقد طرح أوزقان عبر صفحات الجريدة أفكاره الراضية للاستعمار الفرنسي وسياسته في الجزائر، فانتقد السياسة الدينية من خلال مقاله "الآباء البيض في خدمة الإمبريالية الفرنسية" كما ركز على السياسة الفرنسية التي تقوم على التفرقة العرقية بين الجزائريين وانعكاساتها الخطيرة في مقال "البربرية مذهب رجعي للانقسام الإمبريالي" كما ظهر توجهه الثوري الوطني من خلال مقاله 'من أجل إسلام حر في جزائر مستقلة'.

وعليه تصنف جريدة الشاب المسلم بكونها من ضمن جرائد جمعية العلماء المسلمين المميزة، وإن كانت من ضمن الجرائد الأقل عمرا، بانتهاجها لمسلك محاربة المستعمر بثقافته ولغته أولا فضلا عن اهتمامها بالقضايا الوطنية ذات الأبعاد المختلفة، جريدة كان لاسمها نصيب من أهدافها فقد صدرت برعاية شباب صغار واهتمت بقضايا الشباب والأمة.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

تتبع نشاطات وسير رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على صفحات الجريدة

1- ابن باديس مآثره ونشاطه النضالي

2- تتبع نشاط البشير الإبراهيمي في المشرق العربي والإسلامي

3- الفضيل الورتلاني ونشاطه النضالي في الخارج

شهدت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ظهور الحركة الإصلاحية مبشرة بميلاد الفجر الجديد والنهضة العلمية والأدبية الجديدة بإعادة تشكيل العقل الإسلامي في الجزائر وتحريك ضمائر الناس، فقد ضمت هذه الحركة رعيلا من العلماء الأجلاء منهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ النشير الإبراهيمي، والفضيل الورتلاني، هؤلاء الرجال الذين وقفوا حياتهم وسخروا جهودهم لخدمة الإسلام والعربية والجزائر، فكان لهم الأثر البالغ للحفاظ على الهوية الإسلامية والشخصية الوطنية للشعب الجزائري، لذلك سأنتطرق في هذا الفصل لمسار هذه الشخصيات البارزة في النضال الإصلاحي ومن خلال تتبع أنشطتهم بناءً على ما ورد في جريدة "الشباب المسلم".

1. ابن باديس مآثره ونشاطه النضالي

يعد عبد الحميد بن باديس من العلماء البارزين الذين غرسوا بذور الأمل والتحرر في سبيل بعث النهضة الإصلاحية الحديثة في الجزائر وكافة أقطار المغرب العربي، ووقف محاربا ثائرا في وجه الاستعمار الفرنسي من خلال عدة جبهات كان أهمها التربية والتعليم التي اعتبرها أهم مرتكزات العمل الإصلاحي وأنجح السبل في المجتمع للتطور والنهوض والقضاء على الجهل والتخلف. ومن ثم العيش بحرية فكيف تناولت جريدة الشاب المسلم هذه الشخصية الفذة.

1.1 المولد والنشأة

عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس الصنهاجي ولد في ربيع الثاني 1308 هـ الموافق لـ 04 ديسمبر 1989 في قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري¹، لأسرة معروفة بالعلم والثراء والجاه، والده هو السيد محمد المصطفى بن مكي بن باديس الذي كان حافظا للقرآن الكريم عارفا بالضرورة من علوم الدين وكان يشتغل بالتجارة والفلاحة، وكان واجهة سياسية، عضوا في مجلس العمالة أما أمه فهي السيدة زهيرة بنت علي بنت جلول من أسرة اشتهرت بالعلم والتدين².

وهذه الأسرة التي ينتمي إليها بن باديس تنحدر من الأسرة الصنهاجية التي سطع نجمها في ميدان الإمارة والملك بالمغرب الأوسط في القرن الرابع الهجري. وكان من أبرز رجالاتها الأمير زيري بن مناد بن منقوش أمير صنهاجة التلية ثم ابنه يوسف بن زيري الملقب بلكين الذي استخلفه المعز لدين الله الفاطمي على كامل المغرب بعد رحيله إلى مصر، كما كان من رجالات هذه الأسرة أيضا المعز لدين الله بن باديس الذي أعلن مذهب السنة والجماعة مذهباً للدولة سنة 404 هـ³.

¹ - مولود عويمر، أعلام وقضايا، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2007م، ص91

² - مسعود فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، ص13

³ - المرجع نفسه، ص13

ومن أسلاف ابن باديس المتأخرين جده لأبيه الشيخ المكي بن باديس الذي كان قاضيا مشهورا بمدينة قسنطينة وقبله النائب الشهير والقاضي أيضا أبو العباس أحمدية بن باديس. ففي هذه الأسرة العريقة المحافظة الملتزمة بدينها نشأ العلامة بن باديس وفي هذا الصدد يقول "كانت نشأتي إسلامية بفضل انتماء بيتنا وبيوت أخرى في المدينة المعروفة بتمسكها بالدين الإسلامي والمحافظة على القيام بشعائره، والحرص على تنشئة أبنائها على أساس تربية إسلامية وتقاليد أصيلة وكان الفضل في تكويني الأول لهذه التربية فقد تكون في استعدادا خاصا لطلب العلم"¹

1.2 مساره التعليمي من خلال جريدة الشاب المسلم

ركزت جريدة الشاب المسلم على هذه المحطة في حياة عبد الحميد بن باديس ورحلته في طلب العلم فقد جاء في مقال "بن باديس رائد النهضة الجزائرية"² "منذ صباه ظهر على عبد الحميد أنه موهوب وأظهر ذوقه بالنسبة للدراسة، فقد أتم حفظ القرآن الكريم في أول مراحل تعلمه بقسنطينة في سن الثالثة عشر من عمره على يد الشيخ "محمد المداسي" وقدم لصلاة التراويح بالناس على صغره لمدة ثلاث سنوات في الجامع الكبير"³.

كانت سنة 1903 نفلة نوعية في حياة بن باديس بدخوله حلقة الشيخ حمدان لونيبي، لا ليأخذ عليه مبادئ العلم والأدب فحسب، بل ليرسم له منهجه في الحياة، حيث أخذ عليه عهدا ألا يعمل موظفا في حكومة الإدارة الفرنسية، حتى يتفرغ لخدمة دينه وأمته بعيدا عن أي تأثير خارجي قد يبعده عن غايته فيميل به عن جانب الحق⁴.

1.3 رحلته في طلب العلم

في سنة 1908 أرسل إلى جامعة الزيتونة بتونس ليدرس لمدة أربعة سنوات⁵ بهدف التضلع في شتى العلوم الشرعية حيث درس الدب على العلامة محمد الشيخ الطاهر بن عاشور رئيس جامعة، وتفسير القرآن الكريم على العالم الكبير محمد بن النخلي القيرواني، وكان أثر أستاذه النخلي في نفسه عظيما علميا وعمليا، وبعد ثلاث سنوات من الدراسة نال ابن باديس شهادة "التحصيل" كما نال شهادة "التطويح" العالمية على يد الشيخ النخلي نفسه وهي الأخرى شهادة دينية رفيعة، وبعدها جلس سنة رابعة للتدريس في الجامع الزيتونة⁶.

في سنة 1912 قام بفريضة الحج إلى بيت الله الحرام، ثم زار سوريا ولبنان ومصر حيث توقف بعض الوقت، الوقت الكافي ليتأقلم مع جامعة الأزهر التي أعطته الإجازة وهي ليسانس في التعليم، هكذا استفاد ابن

¹ - عبد العزيز فيلاي، عبد الحميد بن باديس "مرحلة التحصيل والتكوين"، دار الهدى ج1، ط1، الجزائر، 2014م ص 37 - 38

² - Mohamed Arab, Le précurseur de la renaissance algérienne, Le jeune Musulman n°30, 16/04/1954, p 4

³ - مسعود فلوسي، مرجع سابق ص 14

⁴ - الطالبي عمار، ابن باديس حياته وآثاره، ج1، دار مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968، ص74

⁵ - Mohamed Arab, op, cit, p 06.

⁶ - عمار الطالبي، مصدر سابق، ص 62

باديس في مصر من تعليم أكثر تفتحا وأكثر حيوية من أي بلد آخر في الثقافة الإسلامية، استطاع أن يتعرف على التيارات المختلفة والأفكار التي كانت تحرك الشرق بين الجذب التقليدي والميولات المعاصرة¹.

1.4 عودة ابن باديس إلى الجزائر والأوضاع التي كانت سائدة

بعد رحلة ابن باديس إلى المشرق العربي أين إطلع على الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية، وخبر فيها أحوال الناس وشؤونهم وأسلوب تفكيرهم عاد إلى الجزائر سنة 1914 ليجد واقعا يتسم بالجمود والتمهيش للغة العربية والثقافة الإسلامية، وتعرضت جريدة الشاب المسلم لهذه الأوضاع من خلال مقال محمد اعراب الذي جاء فيه "ماذا وجد عند عودته في بلده مسقط رأسه؟ ليس التحرك من دون شك ولا غليان بلد يتحول وينفتح أكثر للتطور، لم يجد هذا القلق وهذا التزعزع اللذان يسجلان في غالب الأحيان بدايات وعي شعب، لكنه وجد في كل مكان جمود والبلد يظهر وكأنه غارق في تهاون لا يمكن علاجه"².

أحكم الاحتلال الفرنسي في هذه الفترة قبضته على البلاد فنهض خيراتها، واستبعد أهلها وعمل على طمس الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري وفرض الثقافة واللغة الفرنسيين، وهذا ما ذهب إليه عمر زعيش في مقاله "ابن باديس وجه عظيم في التاريخ" "كانت قوات الشر تهيمن على مجموع التراب الوطني... كان الإدارة الفرنسية تهدف إلى ابتلاع قيم الشعب الجزائري وطمس شخصيته"³.

تعرض عمر زعيش في نفس المقال إلى مظاهر الفساد والاستغلال التي كانت منتشرة في هذه الفترة "القائد والدركي والحاكم والمتواطئ معهم المرابط يشكلون المافيا المكلفة بتطبيق هذا العمل الشنيع، وأن يجعلوا الشكوك تهيمن دائما... وهكذا صارت الجزائر بلدا مذلا مدعوا إلى الظلمات، ولم يبق لها وجود على المستوى العالمي سوى كبلد لرجال منقوصين وعمال يتم استغلالهم بصفة مخزية"⁴.

1.5 مصادر دعوته

أثار مقال مالك بن نبي بعنوان "الذكرى الثالثة والعشرون لوفاة مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الحميد بن باديس تساؤلا حول المصادر التي استقى منها بن باديس دعوته حيث قال: "ولكن من أي مصدر نشأت هذه الدعوة الربانية؟"⁵ ، ثم أشار إلى وجود مصدرين محتملين، جامعة الأزهر و الحركة الإصلاحية في قسنطينة حيث يقول في هذا الصدد: "و بالفعل نعلم أن هذا الشيخ المحترم عاد قبل الحرب العالمية الأولى من جامعة الأزهر حيث أتم ببراعة الدروس التي ابتدئها في الزيتونة ذلك أن تلك المؤسسة المصرية القديمة والجليلة كانت هي نفسها قد طرأت عليها تغيرات جذرية بالنسبة لذلك العهد تحت قيادة رئيسها

¹- Mohamed Arab, op, cit, p 06.

²- ibid, p 06.

³- Omar Zghiche, **Ben Badis grande figure de l'histoire**, Le Jeune Musulman, N° 20, (24-04-1953), p 7.

⁴- ibid, p 7.

⁵- Malek Bennabi, **13^{ème} anniversaire de la mort du fondateur de l'association des Oulamas algériens cheikh Benbadis**, N°20, (24-04-1953), p 01.

الجديد الشيخ محمد عبده وتحت تأثير جمال الدين الأفغاني، حتى لما وصل بن باديس استطاع أن يجد عناصر إيديولوجية لدعوته، وهناك تفصيل آخر من سيرته يمكنه أن يلفت انتباهنا إلى جواب آخر كان الشيخ بن باديس كما نعلم قسنطينيا و نعلم أن قسنطينة كانت في هذه الفترة ما بين 1895 - 1900 مركز حركو إصلاحية بفضل شخصين الشيخ بن مهنا و الشيخ عبد القادر مجاوي¹ و يلخص ابن نبي في هذا المقال إلى انه لا يمكن من الناحية التاريخية الجزم بمصدر واحد لدعوة بن باديس و رجح أنها جمعت بين المصدرين القاهرة و قسنطينة فكانت حوصلة.

1.6 مجهودات ابن باديس الإصلاحية:

لخص الشيخ عبد الحميد بن باديس مشروعه الإصلاحي في نقطتين أساسيتين تعكسان رؤيته الشاملة للإصلاح والنهضة: التعجيل في إدراك شعبه وتحرير هذا الشعب من الجهل ولتحقيق هذا الهدف وضع مشروعا اصلاحيا شاملا ومتكالا ارتكز على عدة محاور أساسية ومتداخلة.

1.6.1 التعليم ودوره في بناء الانسان والمجتمع

أولى الشيخ بن باديس اهتماما كبيرا للتعليم، واعتبره حجر الزاوية في أي نهضة حقيقية، والأساس الذي يقوم عليه بناء الإنسان والمجتمع، لقد أدرك أن بناء الإنسان المتعلم الواعي هو أساس بناء مجتمع قوي مزدهر. لذلك

ما إن استقر بقسنطينة حتى شرع في إلقاء الدروس العلمية في الجامع الكبير عائدا بالأمة المحرومة إلى هدي القرآن و السنة²، وكان يلقي الدروس في التفسير القران بالجامع الأخضر بقسنطينة فاستمع اليه المئات وجذبهم حديثه العذب وفكره الجديد ودعوته الى تطهير العقائد من الاوهام والاباطيل التي علقت بها³ أما الأطفال فقد كان يعلمهم في الكتاتيب القرآنية بعد انتهاء فترتي الدوام الصباحية والمسائية، ثم لم يلبث البداية من الجامع الكبير حيث بدأ يدرس لبعض الطلبة معتمدا كتاب "الشفاء في تعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض، أما العانة فكان يقدم لهم دروسا في الوعظ و الارشاد⁴.

ركزت جريدة الشباب المسلم على النشاط التعليمي لابن باديس، حيث ذكر محمد عراب في مقاله رائد النهضة الجزائرية: "في ذلك المسجد الصغير تكونت حول الأستاذ نواة من الطلبة الشبان، كلهم مجذوبون بشخصيته الفذة ومجلوبون بتأثيره الخلاب، بدأت هذه النواة تكبر يوما بعد يوم لم تمض سوى سنين قلائل حتى

¹- Malek Bennabi, op, cit p 1

²- ibid, p 1

³ - أحمد مسعود الجزار، الإمام المجد ابن باديس والتصوف، منشأة المعارف الإسكندرية، 1999 ص 22

⁴ - مسعود فلوسي، مرجع سابق ص 18

الفصل الثاني: تتبع نشاطات وسير رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على صفحات الجريدة

وجد نفسه محاطا بالمئات من الأتباع، فتحتم عليه أن يلقي الى غاية عشرة دروس يوميا دون حساب الدروس الليلية للأمينين¹.

كان لأسلوب ابن باديس الأثر البالغ في نفوس طلبته فقد كان يحسن الاهتمام بطلبته أوقات الدراسة وكان ذلك في نظره أحسن وسيلة لفهمهم واستيعابهم، كان ينصح بهذه العبارة المعلمين المستقبليين: "إن الذي يريد أن يصنع من تلاميذه رجالا حقيقيين يجب عليه أن يحسسهم بأنه يهتم بكل واحد منهم على الخصوص حتى يحس كل تلميذ أنه بين يدي أب روعي يحيط به من كل الجوانب بين يدي أب حقيقي"².

لقد إهتم بن باديس بمختلف نواحي العملية التربوية والتعليمية فأنتج جبلا من الشباب الواعي والمتقف الذي أخذ على عاتقه مسؤولية تحرير البلاد من الاستعمار.

كان مشروع ابن باديس الإصلاحية الذي استمر فيه أربعة عشر عاما يقوم على ثلاث أسس هي:

1. إصلاح العقيدة ببيان التوحيد وما ينافيه من الشرك لذلك فقد ركز على تربية الجيل على القرآن أو تعليم أصول الدين وعقائده من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

2. صلاح عقلية الجزائريين بتكوين أجيال تعمل على بعث نهضة شاملة تخرج بها من حالة الجمود والركود إلى الحيوية والنشاط وذلك بتوقف بالدرجة الأولى على إصلاح الفرد.

3. إصلاح الأخلاق هذا الميدان الذي عرف تدهورا كبيرا نتيجة لفساد العقول وفساد العقيدة. وقد أولى بن باديس هذا الجانب العناية البالغة فاهتم بتطهير الفرد من الباطن الذي هو أساس والظاهر، وتهذيب النفوس وإنارة العقول³.

1.6.2 تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

أسس الشيخ عبد الحميد بن باديس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931، و التي كانت إطارا جامعا و منظما لجهود الإصلاح في مختلف المجالات و منظمة وطنية وحدت جهود العلماء و المتقنين والمربين و المصلحين في جميع أنحاء البلاد، وقد لعبت هذه الجمعية دورا بارزا في الحفاظ على الهوية الجزائرية و مقاومة الاستعمار الفرنسي و تعبئة الشعب من أجل الاستقلال⁴ جاء في الشاب المسلم قي عددها الواحد و العشرين أن الأهداف التي ركز عليها بن باديس ورفقاؤه في جمعية العلماء المسلمين تتمثل في "تكثيف الجهد في ميدان التعليم من أجل تكوين جيل قابل لاستقبال الإرث و متابعته، تحت طابع الإصلاح و بقيادة إيمان مطهر وكفاح حتى النصر الأخير ضد الأمية و الآفات الأخرى التي تجعل المجتمع يتآكل، و المهمة الثانية تدعو إلى إطلاق

¹ - Mohamed Arab, op, cit, p 6

² - Mohamed Arab, op, cit, p 6

³ - محمد دور، أهم الوسائل والمرتكزات التي غتمدها ابن باديس في حركته الإصلاحية، مجلة روااسب، مج 6، عدد خاص، 2022، ص 218

⁴ - المرجع نفسه، ص 220

دون أي تأخير حركة واسعة النطاق ضد الزوايا التي تدهورت وصارت إحدى الوسائل القوية للهيمنة على الشعب¹.

نجحت جمعية العلماء المسلمين في بعث روح النهضة في المجتمع الجزائري إذ يمكن الجزم بأنه لا تكاد توجد منظمة وطنية تركت بصمتها على الحياة الجزائرية وأثرت على عقلية أهلها تأثيرا واضحا مثلما فعلت جمعية العلماء التي كان تأثيرها أفقيا وعموديا في مختلف طبقات المجتمع.

1.6.3 النشاط الصحفي لابن باديس

أما فيما يتعلق بنشاط ابن باديس الإصلاحي عن طريق الصحافة، والذي جعله في المرتبة الثانية بعد دور المدارس، فإنه لا شك كان مؤثرا وفعالا على كافة الشأن الجزائري، كان ابن باديس صحفيا مهنة واحترافا نشأ شغوبا بقرأة الصحف والمجلات العربية والأجنبية " كالمنازل " للشيخ محمد رشيد رضا، ومجلة " الفتح " لمحب الدين الخطيب وجريدة " المؤيد " و " اللواء "، و "لوتو" الفرنسية وكان على يقين بالدور الفعال الذي تمارسه الصحافة في توعية الجماهير والتأثير في أصحاب القرار².

أكدت جريدة "الشباب المسلم" على هذا الجانب من النشاط الإصلاحي لابن باديس حيث جاء في مقال عمر زعيش " لكن للقيام بهذه المهمة في أحسن الظروف كان من الواجب أن يصنعوا الوسائل الملائمة بعظمتها، هكذا ظهرت إلى الوجود الصحافة باللغة العربية في الجزائر. أسس أولا بن باديس جريدة "المنتقد" التي لم تعمر طويلا تحت إجراء إقصاء، ولكن أخذت مكانها جريدة أخرى أخذت اسم "الشهاب" والتي رأت رواجاً كبيراً حتى صارت أهم مجلة تنشر الدراسات في كل المجالات تحت أقلام كتاب أجلاء لم يكن لهم أي ارتباط بالحركة المسيرة من قبل بن باديس. من جهة أخرى كانت هذه المجلة تهتم بكل القضايا سواء الداخلية أو تلك التي تدور أحداثها في كل أنحاء العالم. وقد توقفت من الصدور قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية بقرار من مديرها نفسه، أما اليوم فإن أسبوعية "البصائر" ذات الطابع الثقافي الراقي تحافظ وتتابع بأكثر توسع الكفاح القائم من أجل إنارة الرأي العام حول كل مشاكل الحياة³ وحول تأثير هذه الصحف ومساهماتها في نشر أفكار ابن باديس وجمعية العلماء المسلمين يضيف الكتاب "هذه الصحافة المسيرة بجديّة ساعدت كثيرا الحركة الإصلاحية في كل مكان، بدأ الناس يرتبطون إلى هذه العملية المنقذة التي أنشأت للقضاء على التجاوزات التي تقام باسم الدين"⁴.

أدرك بن باديس أهمية الصحافة في نشر الفكرة الإصلاحية، ومدى أهميتها في توعية المواطنين كان يؤمن بالصحافة كقوة سلاح يستعمل في محاربة الظلم والدفاع عن الحرية والحقوق والسلام، وقد كان يصر على

¹- Omar Zghiche, Ben Badis grande figure de l'histoire, Le jeune Musulman, N°22, (29-05-1953), p 5, 6

² - محمد دور، أهم الوسائل والمرتكزات التي اعتمدها ابن باديس في حركته الإصلاحية، محله روافد، المجلد 06، عدد خاص، 2022، ص

³- Omar Zghiche, op, cit, p 5, 6

⁴- ibid, p 6

استمرار الصحيفة كلما أغلقت صحيفة سعى لإصدار أخرى، وقد لازم العمل الصحفي إلى أن وافته المنية سنة 1940.

2. تتبع نشاط البشير الإبراهيمي في المشرق العربي والإسلامي

2.1 نبذة عن حياة البشير الإبراهيمي

السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي نسبة إلى قبيلة عربية ذات أفخاذ وبطنون تعرف بـ: أولاد إبراهيم، وهي إحدى قبائل سبع متجاورة في سفوح الأطلس الأكبر الشمالية المتصلة بقمم جبال لأوراس من الجهة الغربية¹، وكل ذلك واقع في ولاية قسنطينة من القطر الجزائري، وتجتمع القبيلة التي ينحدر منها الإبراهيمي مع هذه القبائل السبع في "يحيى بن مساهل" ذي النسب الشريف المتواتر بالرواية الشفوية.

وولد يوم الخميس 13 جوان 1889، بقرية "رأس الوادي" بناحية مدينة سطيف بالشرق الجزائري².

نشأ البشير الإبراهيمي على ما نشأ عليه أبناء البيوتات العلمية الريفية من طرائق الحياة، وهي تقوم دائماً على بساطة المعيشة والطهارة في السلوك والتمتانة في الأخلاق والاعتدال في الصحة البدنية.

تلقى تعليمه الأول علي يد عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي، الذي اكتشف مواهبه المبكرة وكان له الفضل الأكبر في تربيته وتكوينه حتى جعل منه ساعده الأيمن وخليفته في تعليم الطلبة بعد وفاته سنة 1903 حيث يقول الإبراهيمي "فتصدرت دون سن التصدر وأرادت لي الأقدار أن أكون شيخاً في سن الصبا"³.

رحل سنة 1911 إلى الحجار و أستقر رفقة عائلته بالمدينة المنورة أين تلقى تكويناً عالياً في اللغة و الفقه و العلوم الإسلامية، و من المدينة المنورة انتقل إلى دمشق التي استفاد من مدارسها ومشايخها و أقام بها إلى غاية 1920 أين عاد إلى الجزائر فتصدى للتدريس. وعندما حلت سنة 1931 ساهم الإبراهيمي رفقة الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس، وجماعة من علماء الجزائر في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي انتخب رئيساً لها خلفاً للشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1940 وهو في منفاه في أفلو⁴، الذي لم يتحرر منه إلا في سنة 1943.

¹ - محمد البشير الإبراهيمي، من أنا؟، تحقيق رابح بن حوية، منشورات الوطن اليوم، 2018، ص14

² - أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، ج 5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 163

³ - المصدر نفسه، ص164

⁴ - عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين ميلاديين (14/3)هـ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1955، ص 345، 346

بعد مجازر 8 ماي 1945 سُجن الشيخ البشير الإبراهيمي كغيره من الجزائريين الذين طالبوا بحقوقهم في الحرية والاستقلال وتم الإفراج عنه سنة 1946¹.

2.2 أهم إنجازاته (نشاطه السياسي والاجتماعي وأثره على الشعب الجزائري)

2.2.1 النشاط السياسي

بعد خروج الشيخ البشير الإبراهيمي من سجنه سنة 1946 عاد إلى نشاطه وواصل أعماله السياسية بصفة مباشرة أو غير مباشرة، ومن أهم هذه الأعمال:

- دعا الإبراهيمي من خلال مقالاته بجريدة البصائر التي أستاذف صدورها سنة 1947؛ الأحزاب السياسية الجزائرية إلى وحدة الصف والكلمة.
- شدد الشيخ الإبراهيمي لهجته في المطالبة بفصل الدين عن الدولة.
- هاجم الشيخ الإبراهيمي فكرة الإدماج مع فرنسا مؤكدا استقلال الشخصيات الجزائرية عن الشخصيات الفرنسية.
- شارك في المؤتمر الإسلامي سنة 1936 من أجل المحافظة على الوحدة الإسلامية للشعب الجزائري².

2.2.2 النشاط الاجتماعي

عالج البشير الإبراهيمي بقلمه على صفحات البصائر مشاكل الأمة الجزائرية كالتعليم العربي و الصحافة العربية والنوادي والمساجد والأوقاف الإسلامية والمشاكل الاجتماعية الأخرى، فبالنسبة لقضية التعليم العربي، طالب بحرية التعليم العربي وأصر على تشجيعه³ فبعد الإفراج عنه سنة 1946 أسس خلال فترة وجيزة نحو سبعين مدرسة عربية حرة متفرقة في جهات القطر من خلال تبرعات الشعب الجزائري وقد وصل عدد المدارس الابتدائية الحرة نحو مئة وخمسين مدرسة يتردد عليها نحو خمسين ألف تلميذ، لتلقي العلم على يد أربعمئة معلم يتوجها معهد ابن باديس⁴ للتعليم الثانوي في قسنطينة الذي جمع نحو ألف تلميذ⁴ ليرتفع عدد المدارس الابتدائية إلى أربعمئة و زيادة، و بلغ عدد تلامذتها إلى اليوم الذي سافر فيه الإبراهيمي إلى الشرق سنة 1952 مئات الآلاف بين بنين و بنات، و بلغ عدد معلميها ألفا و بضع المئات⁵.

2.3 نشاط البشير الإبراهيمي في المشرق الإسلامي

¹ - عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 211

² - عجايلية سمية، الشيخ البشير الإبراهيمي وجهوده في المشرق العربي لدعم الثورة التحريرية 1889 - 965، منكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ملي 1945. قالمة، 2013 - 2014 ص8، 9

³ - المرجع نفسه، ص 23

⁴ - محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 ص 102

⁵ - محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، مصدر سابق، ص 242

ركزت جريدة الشاب المسلم على جهود جمعية العلماء المسلمين من أجل إعادة حجم الجزائر في العالم الإسلامي الذي أخرجت منه منذ قرن من الاستعمار هو أحد الأهداف الأساسية التي سطرته الجمعية لنفسها، فالى غاية الحرب العالمية الثانية كانت وسيلة الإتصال الوحيدة هي الصحافة من "المنتقد" حتى "البصائر" مروراً "بالشريعة" و "السنة" و "الصراط" وعلى الخصوص مجلة "الشهاب"، ساهمت هذه الجرائد بقسط كبير في إنشاء تلك العودة في الإتصال الأخوي بين المغرب و المشرق المسلم، لقد عرفت بالوجه الحقيقي للجزائر بآلامها و آمالها، ومن ناحية أخرى فإنها أضاءت للجزائريين عما يجري في الأقطار الإسلامية¹.

فهمت الجمعية ضرورة ربط العلاقات الأخوية مع دول العالم الإسلامي فأنشأت في القاهرة مكتبا دوره يكون همزة وصل بين الجزائر والبلدان الإسلامية الأخرى. وتم اختيار القاهرة لأنها العاصمة الثقافية الإسلامية ومنبع العلم وملتقى الطلبة للقارات الثلاث².

ذكرت جريدة الشاب المسلم أنه أثناء انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة بباريس في جانفي 1950 انتهزت جمعية العلماء المسلمين الفرص و أرسلت البشير الإبراهيمي و الشيخين خير الدين و عباس الحسين إلى باريس، حيث تم تنظيم مأدبة غداء من طرف فرع الجمعية في باريس، على شرف المندوبين العرب و المسلمين المشاركين في الجمعية العامة، و ألقى الشيخ الإبراهيمي خلال هذه المأدبة خطابا رائعا كان له صداه و أثره في الحاضرين، عرف من خلاله بالجزائر و نهضتها، و قد كان من نتائج هذا الاجتماع أن تم دعوة الشيخ البشير الإبراهيمي من طرف المندوبين - باسم حكوماتهم - لزيارة العالم الإسلامي و التبشير بالنهضة الجزائرية في ربوعه³.

في 7 مارس 1952 رحل الشيخ الإبراهيمي من الجزائر متجها إلى الشرق إلى القاهرة. حيث أقام بها أسبوعا، ثم سافر متجها إلى باكستان فأقام بها ثلاثة أشهر زار خلالها كراتشي وكشمير وغيرها، لينتقل بعدها إلى العراق فزار مدنها من البصر إلى حدود تركيا وإيران، ثم رحل عنها إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج في سنة نفسها، ثم أقفل راجعا مرة أخرى إلى القاهرة في 24 أكتوبر 1952 ومنها تردد على العراق والحجاز وسوريا والأردن والقدس⁴.

2.4 ما الهدف من رحلة الشيخ البشير الإبراهيمي في المشرق الإسلامي

¹- Ahmed Talebe Ibrahimi, L'Algérie dans Mond Musulman, N°1, (06-06-1952), p 6

²- ibid, p 6

³- Ahmed Talebe Ibrahimi, L'Algérie dans Mond Musulman, N°1, (06-06-1952), p 6

⁴ - البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 103

أوردت جريدة الشاب المسلم جوابا للشيخ الإبراهيمي عن هذا السؤال قال فيه "يمكنني أن أخص هذه الأسباب بالاحتكاك مع العلماء والمنظمات الإسلامية، لأن العلماء هم المرشدون الروحيون للشعب وقيام الشعب مرتبط بسلوك العلماء، إن لم يهتموا بمهمتهم فإن السفينة قد تغرق... هدف آخر لدورتي هو دراسة مقارنة البلدان الإسلامية ومن هو البلد الأجدر لاستقبال مقر لحركة دينية قوية والتي يكون هدفها تطهير الإسلام من كل الشظايا والبدع و تنسيق الحركة ووضع حد لخصومات المذاهب والعودة إلى الطهارة الأولية للدين بالاعتماد فقط على القرآن والسنة¹.

لقد أردت أيضا من خلال هذا السفر أن أدرس نفس الشباب المسلم الموضوع في دواليب العقائد الأوروبية و الذي أبعدته الأهواء الرذيلة عن الدور المنوط به ثم البحث عن الوسائل التي تسمح للشباب أن يعود إلى وطنه الذي ينفيه بروح الخير الذي يسكن جسمه، أني أقوم بهذه الرحلة لهدف آخر، معرفة إخواني بتعريف الجزائر و تحديد برنامج تبادل بين الشبان و رجال الأدب و التجار للوصول إلى ذلك التعايش ووضع الحجر الأساس لتشيد الوحدة الإسلامية² كما ذكر الشيخ البشير الإبراهيمي أيضا في سيرته الذاتية أن رحلته إلى المشرق كانت من أجل السعي لدى الحكومات العربية لتقبل بعثات من الطلبة الجزائريين و مخاطبة حكومات العرب و المسلمين في إعانة الجمعية ماليا حتى تستطيع مواصلة أعمالها بقوة³.

تركز نشاط الشيخ البشير الإبراهيمي خلال تنقلاته بين دول المشرق الإسلامي على ألقاء المحاضرات الاجتماعية والدروس الدينية والمقابلات الإذاعية وحرص على ربط العلاقات مع القادة والسياسيين. قد لقي ما يليق بشخصه من تقدير وحفاوة استقبال أينما حل.

أوردت جريدة الشاب المسلم أن البشير الإبراهيمي لبي دعوة جماعة الإخوان المسلمين المصريين، حيث ألقى خطبته الدينية في مقرها الاجتماعي، ليزور بعد ذلك مقر سكنى الطلبة الجزائريين في القاهرة، ثم القصر الملكي، أين التقى وزير الخارجية وسفراء كل من المملكة العربية السعودية وباكستان وشيوخ الأزهر كما استضيف من قبل جامعة الدول العربية التي حجزت له غرفة في فندق الجزيرة وهناك كان الإبراهيمي يستقبل زواره من العلماء وأساتذة وطلبة ودبلوماسيين ووزراء وصحافيين، على غرار "صلاح الدين باشا" وزير الخارجية السابق و "حسنين مخلوف" مفتي الديار المصرية و "الهضيبي باي" المرشد العام للإخوان المسلمين و "عزام باشا" الأمين العام لجامعة الدول العربية ومساعدته "شكري باي" و "منصور فهمي باشا" رئيس أكاديمية مصر، والشيخ "عبد اللطيف دراز" مدير جامع الأزهر و "يوسف وهي باي" الفنان المصري المشهور إضافة إلى ممثلين عن تنظيمات شمال إفريقيا، وسفراء بعض الدول الإسلامية في القاهرة وصحافيين⁴. فقد استغل البشير الإبراهيمي رحلته نحو مصر ليلتقي بعدد الشخصيات المصرية ذات الحضور السياسي والديني والعلمي أيضا في سبيل طرح القضية

¹- Abd Elkarim Mohammed, **cheikh Ibrahimi en Egypte**, Le Jeune Musulman, N°10, (28-11-1952), p 16

²- ibid, p 16

³ - محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 103

⁴- Ahmed Taleb Ibrahimi, **cheikh El-Ibrahimi au caire**, Le jeune Musulman n°2, (20-06-1952), p 3

الفصل الثاني: تتبع نشاطات وسير رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على صفحات الجريدة

الجزائرية والحصول على الدعم والتأييد لها كما كانت فرصة له للقاء الطلبة الجزائريين بمصر والاطلاع على أحوالهم، وبذلك جمعت رحلته بين النشاط الدبلوماسي والجوانب العلمية المتمثلة في الاهتمام بأوضاع الطلبة الجزائريين في مصر.

كما حضر الشيخ "الإبراهيمي" مؤتمر الشعوب الإسلامية؛ الذي أُنْعقد في "كراشي" الباكستانية في ماي 1952، و الذي حضرته وفود كل من أندونيسيا و باكستان إيران وتركيا ولبنان وفلسطين ومصر، وقد مثل الشيخ الإبراهيمي جمعية "الفضيل الورتلاني" ملايين من مسلمي شمال إفريقيا، وترأس إحدى جلسات المؤتمر التي كان التركيز فيها على قضية التدخل الانجليزي في مصر، وعلى الإشادة بدور الدكتور "مصدق" في تخلص الاقتصاد الإيراني من التبعية الأجنبية، وعلى المسألة التونسية و الفلسطينية، وعلى دعوة السلطات السورية إلى إطلاق سراح المعتقلين السياسيين والسماح بعودة نشاط جماعة الإخوان المسلمين وبقية التنظيمات في سوريا، و على قضية الاستفتاء في إقليم كشمير الذي يغلب علي شعبه العنصر المسلم وعلي قضية الأقلية المسلمة في الاتحاد السوفياتي، إذ صدر في هذا المؤتمر بيان يشجب سياسية الحكومة الرامية إلى حرمانهم من حرياتهم الشخصية وممارسة شعائرهم الدينية ودعي البيان إلى تقرير مصيرهم بأنفسهم¹.

في سنة 1953 تقدم الشيخ "الإبراهيمي" بمذكرة إيضاحية لكل من وزارة المعارف المصرية والأمانة العامة لجامعة الدول العربية تضمنت عرضا مفصلا عن الأعمال الإجمالية لجمعية العلماء المسلمين وما استطاعت أن تتجزه داخل الجزائر وخارجها خاصة في مجال التربية والتعليم، وهذا من أجل التعريف الصحيح بحقيقة الصراع في الجزائر والذي تخوضه جمعية العلماء المسلمين دون تكافؤ القوى، لذلك رأى الإبراهيمي أن من الواجب على الحكومات العربية تقديم المساعدة لها حتى تتمكن من خدمة الشعب الجزائري حتى يكون قادرا على مواجهة الاستعمار². فقد سعى البشير الإبراهيمي من خلال هذه لمبادرة إلى محاولة كسب طرف الجمعية في سبيل الحصول على مساعدات لتدعيم عملية التعليم في الجزائر. وفي هذا السياق ذكر البشير الإبراهيمي في مذكراته جهوده ووساطته لدى الحكومات العربية من أجل قبول بعثات من الطلبة الجزائريين قد كللت بالنجاح حيث بلغ عددهم في العراق خمسة عشر طالبا وقد سجل نفس العدد في الكويت، وبلغ عددهم في سوريا ثلاثون طالبا وفي مصر خمسون طالبا³.

لقد ساهم نشاط الشيخ البشير الإبراهيمي خلال الفترة 1952 - 1954 في المشرق الإسلامي في نشر الوعي وتعزيز الروابط الإسلامية بين الشعوب وتمكنت جمعية العلماء المسلمين من خلال ذلك من التعريف بالقضية الجزائرية ومعاناة شعبها وكسب التأييد للثورة فيما بعد.

¹ - Ahmed Taleb Ibrahimi, **cheikh El-Ibrahimi au Pakistan**, Le jeune Musulman n°3, (20-06-1952)، p 3

² - بشير فايد، الشيخ الإبراهيمي ودوره في القضية الوطنية 1920 - 1965، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2000، ص 126

³ - محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، مصدر سابق ص 104

3. الفضيل الورتلاني ونشاطه النضالي في الخارج

3.1 المولد والنشأة

هو حسنين الفضيل بن محمد السعيد بن فضيل، المعروف باسم "الشيخ الفضيل الورتلاني"؛ ولد في 06 فيفري عام 1900، بقرية أنو بلدية بني ورتلان دائرة بني ورتلان ولاية سطيف، ينحدر من أسرة عريقة اشتهر منها جده الحسين الورتلاني العالم والرحالة صاحب الرحلة المشهورة المسماة "رحلة الورتلاني" واشتهر منها أيضا جده الأعلى "سيدي أحمد الشريف الحسني البجائي" العالم الفقيه وصاحب الزاوية المعروفة في نواحي بني ورتلان.

نشأ وترعرع في مسقط رأسه وبه حفظ القرآن الكريم، وزاول دراسته الابتدائية بالقرية المذكورة وتلقى فيها مبادئ العلوم على يد مشايخ القرية نذكر منهم على سبيل المثال العلامة الفقيه الشيخ السعيد البهلولي، كما لتقى منذ طفولته المبكرة في أحضان أسرته تربية إسلامية أورثته الحفاظ على تعاليم الدين الحنيف والتشبث بأهدافه، ونشأ على احترام كرم الأخلاق والمثل العليا والقيم الرفيعة. عندما بلغ من السادسة أدخله والده المدرسة الفرنسية فتعلم اللغة الفرنسية كتابة ومحادثة.¹

3.2 التحاقه بالشيخ عبد الحميد بن باديس

أراد الورتلاني توسيع معارفه والاستزادة من العلم فاتجه إلى مدينة قسنطينة سنة 1928 حيث استكمل دراسته بها، وأثناء تواجده هناك جمعته الأقدار بالشيخ عبد الحميد بن باديس، فلازمه عدة سنوات طالبا فمساعدا وفي بعض الأحيان مستخلفا إما لإلقاء الدروس على الطلبة، وإما للقيام بمهام الوعظ والإرشاد التي يكلفه بها الإمام علما منه بأنه خير من ينوب عنه في تأدية تلك المهام.

تعلم الفضيل الورتلاني عن أستاذه عبد الحميد بن باديس كيف يشدذ الجهاد في سبيل العلم والإسلام والعروبة فاختره لتمثيل "الشهاب" عبر الوطن وكان ينتقل باسمها في مختلف أنحاء القطر الجزائري، ويدعو إلى الإصلاح، كما اختاره مساعدا له في التدريس لبعض المناهج المقررة بداية من السنة الدراسية 1933 – 1934 فقام بالمهمة على أحسن وجه². وبذلك اتخذ الفضيل الورتلاني مسار النضال في الجانب العلمي الهوياتي ضمن نضاله تحت جناح جمعية العلماء المسلمين. شجع الشيخ عبد الحميد بن باديس الفضيل الورتلاني على التدريس وهو مازال طالبا ولم يتخرج من المعهد العلمي في قسنطينة حتى عين كمدرس في الجمعية الخيرية.

¹ - الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص36

² - نبيلة لوباس، نضال الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره في وحدة المغرب العربي، مجلة تاريخ المغرب العربي، مج4، ع2، 2018، ص352

عرف الورتلاني بنشاطه وحيويته وكان يمتلك مواهب فكرية مما جعل عبد الحميد بن باديس ينجذب إليه ويمنحه اهتماما كبيرا وقام باصطحابه معه في كل خرجاته، وكان ينوب عنه ويستخلفه في حلقاته في حالة غيابه، وتأثر بمنهجه وطريقة تدريسه وتعلم منه معاني الجهاد في سبيل الإسلام والوطن. وتبنى منه مبدأ تحرير العقول من الظلام والجهل وكان ثورة على البدع والخرافات والدعوة إلى الإسلام الصحيح وإحياء اللغة العربية لغة الدين والوطن وحملة شحواء على الطريقة الضالة والشعوذة المغربة وأنصاف الرجال الذين باعوا أنفسهم وضماثرهم وألسنتهم لفرنسا ووقفوا أجسامهم وعقولهم لخدمتها فكانوا لها عيون وأعوان وجنود وعبدا¹.

3.3 نشاط الفضيل الورتلاني في فرنسا

رأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن من واجباتها المهمة، ومهامها العتيقة، والوثيقة والصلة بخططها الإصلاحية أن تهتم بالجالية الجزائرية المقيمة في فرنسا وأن يتعلم أبناء الجزائر الذين تحيط بهم الأخطار من كل جهة، وقد رأت أن من مهامها أن تتولى تعليم اللغة العربية والدين الإسلامية لأبناء الجالية حتى يتمكنوا من التمسك بتعاليم دينه الإسلامي ولا ينسلخوا على مبادئه وأساسياته² ومن أجل تحقيق بعض من أهداف هذا المشروع سارع الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى إرسال الشيخ الورتلاني إلى فرنسا محملا إياه مهمة تحقيق هذا المشروع فغادر الورتلاني إلى فرنسا في منتصف سنة 1936 مزودا بنصائح الإمام وتوجيهاته ومسلحا بعلمه وعقيدته. وبمجرد وصول الشيخ الفضيل الورتلاني واختياره لبعض الشخصيات سارع إلى تأسيس "جمعية نادي التهذيب" لمنطقة باريس وضواحيها وأنشأ ما يقارب من عشرين ناديا منتشرا في الدوائر المختلفة للعاصمة الفرنسية³.

كانت جهود الفضيل الورتلاني في هذا الميدان تدور حول ثلاث محاور:

ما إن وقف الفضيل الورتلاني على أوضاع الجالية التي كانت تبعث على الأسى حتى عزم على تبصيرهم بالدين الإسلامي وإرشادهم إلى الطريق الآمن، ويعطيها من تجربته وخبرته ما ينعشها ويعيدها إلى الحياة، تلك طريقته في معالجة النفوس. فالتقت حوله العديد من الفئات والشرائح الجزائرية التي قدم لها العلاج الملائم قصد توعيتهم متوكلا على الله وبمعية مجموعة من الأساتذة الذين التحقوا به، وبدأ العمل بتنبيه العمال المغتربين وتوعيتهم توعية وطنية تجمع بين قوة العقيدة الإسلامية ورسوخ معاني الإخوة في الدين واللغة والوطن والإتحاد والتعاون في السراء والضراء والتماس العلم، حيث كان ينادي بتربية الأفراد لتكوين جيل مستقبل هدفه تهيئة الأرض الصالحة والخصبة لثورة شاملة وإعداد طليعة مستنيرة تعرف معاني الجهاد و الصبر و التضحية.

¹ - أيوب شرقي، الفضيل الورتلاني مساره العلمي ونشاطه السياسي في الجزائر، مجلة الأنوار للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 1، ع 2،

2021، ص 58

² - علي زرافة، الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره الفكري و الإصلاح بالجزائر و فرنسا (1931 - 1959)، مجلة قبس للدراسات الإنسانية و

الاجتماعية، مج 4، ع 2، 2020، ص 597

³ - Ahmed Taleb Ibrahim, cheikh El-Ibrahimi au Pakistan, Le jeune Musulman n°3, (20-06-1952), p 3

كما رسخ فيهم الروح الوطنية الصادقة و توصل مع إخوته الأساتذة إلى إنشاء وإحداث الأندية ومراكز للدعوة الإسلامية في مختلف مدن فرنسا حيث توجد مجموعات كبيرة من المهاجرين الجزائريين¹، فقد أنشأ ما يقارب العشرين ناديا منتشرا في الدوائر المختلفة للعاصمة الفرنسية، بفضل مساعديه عبرت كلمة عبد الحميد بن باديس البحر الأبيض المتوسط².

سعى الفضيل الورتلاني إلى ربط أواصر الجالية الجزائري بالجالية العربية الإسلامية الموجودة هناك، وإسماع صوت الجزائر المسلمة للعالمين العربي الإسلامي والغربي الأوروبي، واستطاع أن ينقذهم من المهالك التي تهدد باستمرار دينهم ولغتهم و وطنهم بل ومصير حياتهم بفضل ما كان يقدمه مع مساعديه من دروس ومحاضرات وندوات في ميدان التربية وحسن السلوك ومحاربة الأمية والتفرقة والتصدي لسياسة الاستعمار المعروفة "فرق تسد" في المدارس والأندية التي أنشأها باسم "التهديب"³.

كان الورتلاني دائم النشاط والتحريك إذ يعمل في بالنهار على تقديم الدروس وفي الليل يقوم بالاتصالات ويبرمج اللقاءات مع مختلف الشخصيات الإسلامية وغير الإسلامية، ونظرا للدور الذي قام به في أوساط الجالية حتى أصبحت باريس وكأنها إحدى عواصم الشرق من حيث الجو من أبناء المسلمين يتلقون الدروس ويسمعون المحاضرات ويؤدون فروض العبادات ويحيون تعاليم الإسلام وفصائل العروبة، وقد كان من نتائج مجهوداته أو كون شبيبة تؤمن بالنضال والجهاد لتحرير الجزائر التي أصبحت قضية دولية ومحط أنصار العالم والشخصيات السياسية والعلمية الفاعلة على الساحة العربية والإسلامية، فأصبحت من المدافعين والمناصرين لقضية الجزائر⁴.

أقلق نشاط الورتلاني السلطات الفرنسية، فضيقت على نشاطه وحركته، وجاءته رسائل تهدده بالقتل، بالإضافة إلى بوادر الحرب العالمية الثانية التي بدأت تلوح في الأفق دفعت به إلى مغادرة باريس إلى إيطاليا ومنها إلى القاهرة⁵.

3.4 نشاط الفضيل الورتلاني في المشرق

3.4.1 الفضيل الورتلاني في مصر

¹ - عبد القادر مولاي، الشيخ الفضيل الورتلاني وأثره الإصلاحي خارج الجزائر (1936-1954)، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 08، ع1، 2008، ص210-211

²- Ahmed Taleb Ibrahimi, Fodil El-Ouertilani de retour au caire, op, cit, p 3

³ - عبد القادر مولاي، مرجع سابق، ص 213

⁴ - عبد القادر مولاي، مرجع سابق، ص112

⁵ - علي زرافة، مرجع سابق، ص 599

وصل الفضيل الورتلاني إلى مصر في عام 1940 وقد سبقته العالية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد أثر الانتساب إلى الأزهر فحصل على شهادته العالمية في كلية أصول الدين والشريعة الإسلامية، كما كثف من اتصالاته مع الزعماء السياسيين والشخصيات المشرقية بغية اطلاعهم وتعريفهم بكل ما يجري في الجزائر من أحداث وثورة ضد الاستعمار الفرنسي والمستوطنين الأوروبيين، داعيا أصحاب الحل والعقد في جميع الأقطار العربية والإسلامية بوجوب إعانتها ماديا ومعنويا، إذ لا توجد مجلة ولا جريدة إلا وكتب فيها عن قضية الجزائر بصفة خاصة وقضايا المغرب الإسلامي بصفة عامة، ولا منظمة أو هيئة سياسية أو حزب أو جمعية أو سلطة مسؤولة إلا استصراخها لتأييد قضية وطنه وأمته¹، فأسس مثالا: اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر سنة 1942 وجمعية الجالية الجزائرية سنة 1942، وجبهة الدفاع عن شمال إفريقيا سنة 1944 وجبهة تحرير الجزائر سنة 1954، كما تمكن الورتلاني من تأسيس مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في القاهرة سنة 1948.

تمكن الورتلاني أيضا من القيام باتصالات لدى الكثير من الدول العربية الشقيقة وإقناعها بضرورة مد يد العون والمساعدة لإخوانهم الطلبة الجزائريين لاستكمال دراستهم بكليات ومعاهد الشرق، فلبت الدعوة واستجابت للنداء، وتوالت البعثات العلمية من الجزائر إلى الأقطار العربية.

في هذه الفترة كانت للورتلاني علاقة أخوية متينة بجمعتي "الإخوان المسلمين" و "الشباب المسلمين" في مصر² فانضم بذلك في الميدان السياسي والديني إلى جماعة الإخوان المسلمين وكان خطيبا رائعا وصارت شهرته قوية وسط الحركة حتى أنه كان أحيانا يستخلف المرشد العام للإخوان المسلمين حسن البنا في محاضراته الإرشادية الأسبوعية بالمركز بجماعة الإخوان³.

3.4.2 الفضيل الورتلاني في اليمن 1948

عاشت اليمن في فترة الأربعينات أوضاعا سياسية واقتصادية واجتماعية متدهورة انعكست نتائجها على المجتمع اليمني نتيجة الوجود البريطاني في الجنوب، والحكم الإمامي في الشمال الذي شهدته البلاد في عهده عزلة تامة عن العالم الخارجي وتخلف في جميع الميادين لدرجة أن أول المتمردين عليه هم من أتباعه ومؤيديه، أمام هذا الوضع بدأت طلائع يمنية تطالب بالإصلاح وتطوير البلاد⁴.

كان الإمام حسن البنا على علم بما يجري في اليمن من تطلع إلى الخروج بالبلاد من عزلتها وتخلفها فأوفد الفضيل الورتلاني إلى هناك سنة 1947⁵ فوجد فيها شتات المعارضة في الداخل والخارج ممزقا، فعمل على توحيدها، وإرشاد المطالبين بالإصلاح والمناشدين بالتغيير والتطور إلى طرق العمل، وجمعهم في رابطة

¹ - عبد القادر مولاي، مرجع سابق، ص 113

² - الفضيل الورتلاني، مرجع سابق، ص 41، 40

³ - Ahmed Taleb Ibrahim, Fodil El-Ouertilani de retour au caire, op, cit, p 3

⁴ - عبد القادر مولاي، مرجع سابق، ص 217

⁵ - نبيل لرباس، مرجع سابق، ص 355

وطنية كما قارب بينهم وبين أرباب الطموحات السياسية، وصهر مجهوداتهم وأهدافهم واتجاهاتهم وآمالهم وأمانهم في بوتقة واحدة¹.

يقول الأستاذ أحمد بن محمد الشامي في مذكراته رياح التغيير في اليمن: "...في اعتقادي أن العالم المجاهد الجزائري السيد الفضيل الورتلاني هو الذي غير مجرى التاريخ في اليمن، وأنه حين وضع قدمه على أرض اليمن كأنما وضعها على زر دولاب تاريخها فدار دورة جديدة في اتجاه جديد، لأن ثورة الدستور سنة 1948 هي من صنع الورتلاني² أما عن واقع اليمن آنذاك فقد ذكر الشامي: "لقد كانت هناك معارضة يمنية وكان هناك نقد ومنشورات ضد الدولة وكانت هناك طموحات وزعامات وتحفزات وكل ذلك يصلح أن يكون وقودا لثورة ما... و لكن المعارضة كانت بلا تنظيم، واتجاهات زعمائها مختلفة ومتباينة والمناشدون بالإصلاح ودعاة التغيير والتطور لا توحدتهم رابطة، والنقد والتبرم غير موجهين توجيهها سياسيا هادفا بناء... والطموحات تتنافس فيما بينها، وكل متربص بالآخر، والزعامات العلمية والدينية والسياسية قد خدرها الوهن، وجمدتها الأطماع، والتحفيظات الوطنية ليس لها زعماء أكفاء ذو مؤهلات قيادية، فلما جاء السيد الفضيل الورتلاني، عمل ما لم يعمله أحد من اليمنيين، فوحد شتات المعارضة في الداخل والخارج وأرشد المطالبين بالإصلاح والمناشدين بالتغيير والتطور إلى طرق العمل وجمعهم في رابطة وطنية، وقارب بينهم و بين أرباب الطموحات السياسية والزعامات العلمية والدينية والقبلية وصهر مجهوداتهم و أهدافهم واتجاهاتهم وآمالهم وأمانهم" في بوتقة الميثاق الوطني... و لولا الورتلاني ما توحد الأحرار في اليمن فالورتلاني هو مهندس ثورة 1948 حقا³.

بذل الشيخ الفضيل الورتلاني جهودا كبيرة في ميدان الدعوة في سبيل تبليغ رسالته النهوضية التي حملها إلى الشعب اليمني، وقيادته التي كان لها صدق واسع، حيث أصبح الأحرار والعلماء والساسة يطالبون بالتغيير والقيام بإصلاحات شاملة وعاجلة فاندلعت الثورة التي ذهب ضحيتها الإمام "يحي حميد الدين" يوم 07-02-1948 بسبب استعجال الثوار وحماسهم للتجديد، غير أن هذه الثورة أجهضت في مهدها وأتهم الورتلاني بالمشاركة في تأجيلها⁴، فحكم عليه بالإعدام وأصبح مطلوبا، غادر الورتلاني اليمن وتقل في عدة دول أوروبية بعدما رفضت الدول العربية استقباله حتى وافقت لبنان على استقباله شريطة أن يكون ذلك سرا⁵.

3.5 عودة الشيخ الورتلاني إلى مصر

تعرضت صحيفة الشاب المسلم لعودة الفضيل الورتلاني إلى مصر في مقال بعنوان "الفضيل الورتلاني يعود إلى القاهرة" جاء فيه: "لقد وقع الانقلاب العسكري في اليمن منذ خمس سنوات وكانت الفرصة لأعداء

¹ - عبد القادر مولاي، مرجع سابق، ص 217

² - أحمد محمد الشامي، رياح التغيير في اليمن، ط1، دم، 1984، ص 194

³ - المصدر نفسه، ص 194

⁴ - عبد القادر مولاي، مرجع سابق، ص 218

⁵ - Ahmed Taleb Ibrahim, Fodil El-Ouertilani de retour au Caire, op, cit, p 3

الفصل الثاني: تتبع نشاطات وسير رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على صفحات الجريدة

الإسلام أن يضطهدوا الورتلاني، أغلقت مصر فاروق أبوابها عليه، ولكن الرائد الجزائري لم يوقف كفاحه، وهو يدافع عن القضية المغاربية زار لبنان والعراق وإيران والكويت وباكستان وأندونيسيا، ومنذ سنتين مضت كان له لقاء في لوزان السويسرية مع الشيخين الإبراهيمي والتبسي¹.

عندما تقلد الجنرال نجيب الحكم في مصر عاد الورتلاني ليجد رفقاءه القدامى في الكفاح وكان له لقاء صحفي مع جريدة "الدعوة" لسان حال الإخوان المسلمين في عددها "السابع والثمانون"².

كما تحدثت الجريدة عن الاستقبال الحسن للورتلاني من طرف العلماء والساسة بالقاهرة في مقال بعنوان نشاطات الشيخ الإبراهيمي في القاهرة عند الإخوان المسلمين، جاء فيه "مثلما ذكرناه منذ ما يقرب الشهرين فإن مواطننا فضيل الورتلاني رجع إلى القاهرة بعد عدة سنوات من الهجرة، كون أصدقائه المصريين الكثيرون لجنة لتنظيم حفل استقبال على شرفه، أخذ الكلمة في هذا الحفل العديد من الشخصيات من بينها السيد محمد علي الطاهر الرائد الفلسطيني، ورئيس جمعية العلماء الذي تطرق إلى "دور القياديين مع شعبهم" واختتم الفضيل الورتلاني الأمسية بالشكر لكل أصدقائه وعلى الخصوص لأبيه الروحي الشيخ الإبراهيمي ثم سطر درسا عن الأحداث الحالية"³.

عاد الورتلاني إلى نشاطه ونضاله ليس من أجل الجزائر وثورتها فحسب وإنما من أجل الأمة العربية والإسلامية فغاياته كانت تحرير الشعوب الإسلامية من قبضة الاستعمار الأجنبي واستمر في هذا النهج إلى غاية سنة 1955 حيث غادر مصر متجها إلى لبنان بسبب المضايقات التي تعرض لها من طرف النظام المصري الذي صار تحت سلطة جمال عبد الناصر بعد تنحيته لمحمد نجيب وغير سياسته تجاه الإخوان المسلمين فأعدم ستة من قاداتهم.

ظل الشيخ الفضيل الورتلاني ثابتا على نهجه إلى أن وافته المنية في 12 مارس 1959 في مستشفى بأنقرة التركية ودفن هناك إلى أن تم نقل رفاته إلى مسقط رأسه سنة 1987⁴.

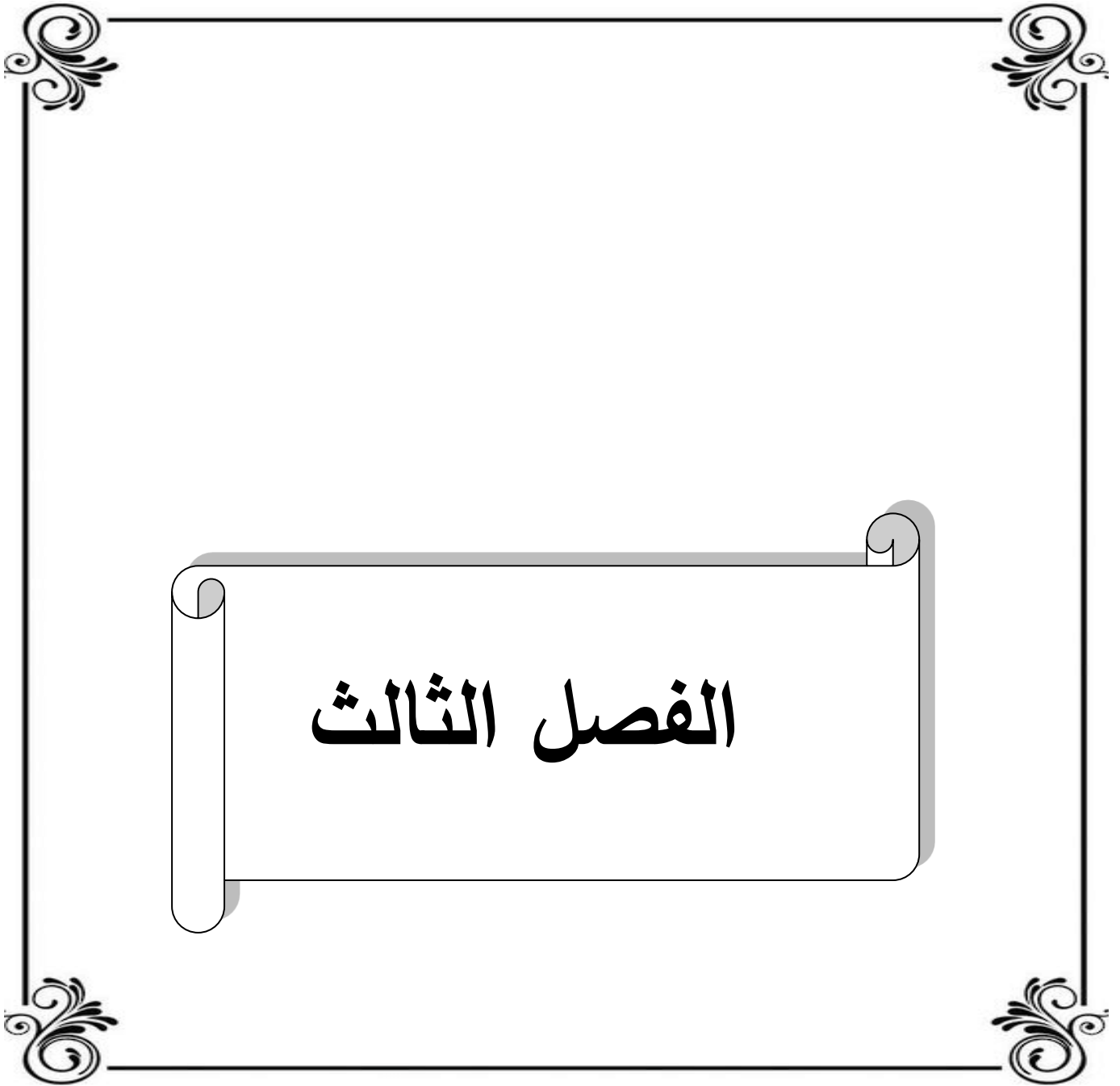
نستنتج مما سبق اهتمام جريدة الشاب المسلم أولا بتوثيق سيرة ومسار قائد ومؤسس جمعية العلماء المسلمين عبد الحميد بن باديس لكونه مؤسس التوجه الإصلاحية في الجزائري ولكون الجريدة جزءا متمايا للجمعية ووسيلة من وسائل نضالها، كما اهتمت الجريدة بعرض مسارات ونشاطات نضاليه لرواد الجمعية خاصة البشير الإبراهيمي والفضيل الورتلاني، من خلال إبراز نشاطاتهم وجهودهم في تدويل القضية الجزائرية في المنابر العربية والعالمية، فضلا عن اهتمامهم بجانب التعليم والتربية للطلبة الجزائريين داخلها وخارجها في المعاهد العربية.

¹ - Ahmed Taleb Ibrahimi, op, cit, p 3

² - ibid, p 3

³ - Ahmed Taleb Ibrahimi, *Activité du cheikh Ibrahimi au Caire chez les frères Musulman*, N° 14 (30-01-1953), p 2

⁴ - نبيلة لرباس، مرجع سابق، ص 364



الفصل الثالث

الفصل الثالث:

السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

1- السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر من خلال جريدة الشاب المسلم

2- سياسة التنصير

3- الأزمة البربرية على صفحات جريدة الشاب المسلم

1. السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر من خلال جريدة الشاب المسلم

يعتبر التعليم أحد أهم الوسائل التي وظفتها إدارة الاحتلال الفرنسي وأخطرها منذ سنة 1830 لترسيخ وجوده بالجزائر، فالسياسة التعليمية التي اتبعتها فرنسا في الجزائر، لم تكن تهدف إلى تمدين الجزائريين وترقيتهم كما ادعت فرنسا، وإنما كانت موجهة بهدف سلخ الفرد الجزائري عن دينه ولغته وتاريخه وجعله دون هوية ومن ثمة ربطها بالحضارة الفرنسية.

1.1 التعليم في الجزائر قبل سنة 1830 على صفحات الجريدة

يعتبر التعليم والسياسة التعليمية التي انتهجتها فرنسا في الجزائر من أهم القضايا التي عنيّت جريدة الشاب المسلم بمعالجتها، فقد تعرض لها الشريف ساحلي في مقال من جزئين، فند من خلاله الدعاية الفرنسية التي روجت لفكرة أن الجزائر كانت تعاني الجهل والأمية قبل الغزو الفرنسي لها وذلك لعدم وجود أي تعليم منظم ولا حياة فكرية. هذه الدعاية التي استعملتها لتبرير سياستها التعليمية، ودعم مطامعها الاستعمارية موهمة بذلك الرأي العام أن غزوها للجزائر كان بهدف تمدين الجزائريين وإخراجهم من الجهل الذي كانوا يعيشونه¹.

إن التعليم في الجزائر قبل الغزو الفرنسي كان في أوج ازدهاره إذ لم يقتصر على المدارس الحرة والزوايا والكتاتيب وإنما كان هناك تعليم ثانوي وتعليم عالي وقد عرف انتشارا واسعا إذ لا توجد أي قرية دون مدرسة ابتدائية أين يلقي المعلم إلى جانب العلوم الدينية علوما أخرى في النحو والأدب والتاريخ الأمر الذي جعل نسبة الأمية في هذه الفترة جد منخفضة في الوقت الذي كانت تشهد فيه فرنسا ارتفاعا كبيرا في عدد الأميين فقد ذكرت بعض الإحصائيات الفرنسية أن عدد الشباب المتعلم في الجزائر عشية الغزو الفرنسي كان يقدر بـ 30.000 شاب إلا أن هذه الإحصائيات بعيدة عن الحقيقة². فالعدد أكبر بكثير

كان التعليم قبل 1830 يتصف بصفة الإجبارية فقد سنت قوانين تجبر الآباء على تعليم أبنائهم عند بلوغ سن السادسة، وقد فرضت غرامات مالية على المخالفين لذلك، في حين أنه في فرنسا وجب انتظار نهاية القرن التاسع عشر لإعلان مبدأ إجبارية التعليم³. فالمقال يبرز سبق الحضاري للجزائر على فرنسا في دعم التعليم والاهتمام فيه.

1.2 المؤسسات التعليمية في الجزائر قبل 1830

¹ - Mohamed Cherif Sahli, *histoire d'un enseignement colonialiste*, Le Jeune Musulman N°8 (31-10-1952) p4

² - *ibid*, p4

³ - *ibid*, p4

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

كان التعليم في الجزائر قبل 1830 قائما على مؤسسات يشرف عليها الأهالي والتي كانت موزعة كالآتي:

- الكتاتيب

تمثل أقل وحدة من التعليم الابتدائي، وهي مأخوذة من الكتاب وجمعها كتاتيب؛ وظيفتها الأساسية هي تحفيظ القرآن الكريم وترتيله، وتمت الدعوة إلى ضرورة تأسيسها منفصلة عن المسجد بغرض المحافظة على نظافته ووقاره ولكي يتحصل على جو الخشوع المطلوب عند الصلوات الخمس أغلب هذه الكتاتيب تكون مؤسسة من طرف حفظة القرآن الكريم بغرض الحصول على لقمة العيش.

كانت هذه الكتاتيب موجودة في كل مكان، يرتادها الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين الستة سنوات والعشر سنوات وكان عدد التلاميذ في الكتاب يتراوح بين 15 و20 تلميذا. يركز منهاج التعليم في الكتاتيب على تعليم القرآن الكريم والكتابة واستظهار كتاب الله يضاف إلى ذلك أحيانا تعلم بعض مبادئ الحساب أما طريقة التعليم المتداولة فلا تعدو عن كونها تمرين للذاكرة على الحفظ¹.

- المساجد

كان المسجد هو ملتقى العبادة ومنشط الحياة التعليمية والدينية فلا تكاد تجد قرية أو مدينة دون مسجد وكان تشييدها عملا فرديا فلم تكن الدولة مسؤولة عن بناء المساجد، اختلفت المساجد من حيث عدد موظفيها، فبعضها كان كثير الموظفين حيث يتجاوز الستين موظف كما هو الحال بالنسبة للجامع الكبير بالجزائر العاصمة وبعضها الآخر لم يكن عدد موظفيه يتجاوز عدد أصابع اليد.

أما فيما يخص التعليم فقد كانت بعض المساجد تمارس التعليم بمراحله المختلفة الإبتدائي الثانوي والعالى. أما البعض الآخر فقد تخصص في الدراسات العليا مثل الجامع الأعظم والجامع الكبير بالعاصمة، وجامع سيدي العربي بتلمسان، وجامع سيدي الأخضر بقسنطينة².

- الزوايا

لقد كانت الزوايا منتشرة في الأرياف والمدن منها ما نسب إلى ولي فيكون بها ضريحه، ومنها ما ينسب إلى طريقة من الطرق الصوفية كالطريقة الرحمانية والطريقة القادرية وغيرها.

¹ - احمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ط خ، وزارة المجاهدين، ص18.

² - محمد بن شوش، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1870) رسالة لنيل رسالة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر 2007-2008، ص5

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

تتكون الزوايا عموماً من ثلاثة أقسام: قسم لإيواء الطلبة، وقسم للدروس، وقسم للطريقة الصوفية، وكانت أنواع منها ما تقوم بتحفيظ القرآن الكريم، ومنها ما تقوم بتدريس العقيدة والفقه وقواعد النحو والصرف والبلاغة وبعض المبادئ في علم الفلك، والبعض الآخر كان بها جميع مراحل التعليم حتى شبهت بالجامعات¹.

- المدارس

كانت المدارس العلمية مؤسسات ثقافية تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية، والجزائر لم تكن بها جامعات أو مدارس عليا بالمفهوم الحالي خلال العهد العثماني بل كانت دروس مساجدها الكبيرة وزواياها تضاهي أو تفوق مستوياتها في بعض الأحيان دروس الجامع الأعظم في المشرق العربي، كالجامع الأموي بدمشق والحرمين الشريفين.

عرفت الجزائر في العصر الحديث انتشار الكثير من المدارس غير أنه يصعب تحديد أعدادها الموجودة في هذه الفترة وخاصة الابتدائية إذ يصعب التمييز بين المدرسة والكتاب والزاوية، وتشير بعض المدارس أن العاصمة كانت تضم 299 مدرسة أشهرها القشاشة، واشتهرت قسنطينة بمدارسها التي بلغت عشية الاحتلال الفرنسي حوالي 90 مدرسة ابتدائية و 7 مدارس ثانوية أشهرها المدرسة الكتانية التي شيدها صالح باي عام 1776، وكان يعلم بها مختلف العلوم، كما اشتهرت تلمسان بمراكزها الثقافية ومدارسها فقد وجد الاحتلال الفرنسي بها خمسون مدرسة ابتدائية ومدرستين للتعليم الثانوي والعالي وهما مدرسة الإمام ومدرسة الجامع الكبير².

كما اشتهرت في الغرب مدرسة مازونة التي بناها محمد الشريف الأندلسي في أواخر القرن 16 م والمدرسة المحمدية بمعسكر التي شيدها الباي محمد الكبير فاتح وهران والتي حملت اسمه ووصفها ابن سحنون بأنها مدرسة كاد العلم أن ينفجر من حولها³.

¹- محمد بن شوش، مرجع سابق، ص 9

²- أحمد مريوش، مرجع سابق ص 15

³- محمد بن شوش، مرجع سابق ص 11

1.3 وضعية التعليم الجزائري بعد الاحتلال

عملت فرنسا منذ دخولها الجزائر سنة 1830 على بسط سيطرتها وتنفيذ مخططها الاستعماري الذي كان يرمي إلى القضاء على الشخصية الجزائرية وطمس مقومات الهوية الوطنية فكان التعليم هو الوسيلة الأهم لتحقيق ذلك أما الانطلاقة فكانت من الاستيلاء على المساجد والأوقاف.

تطرقت جريدة الشاب المسلم إلى تعهد فرنسا في معاهدة الاستسلام التي وقعها حسين باي باحترام الدين الإسلامي والممتلكات الإسلامية وعدم المساس بالحرية الدينية للجزائريين، وبقاء تلك الوجود حبرا على ورق، إذ لم يمر على احتلال الجزائر إلا أسابيع قليلة حتى نقضت عهدها وبدأت بوضع يدها على المساجد والمؤسسات التعليمية التي كانت منتشرة في كل المدن والقرى فحولت بعضها إلى كنائس ومعابد كما حدث مع جامع كتشاوة بالعاصمة وإلى مستشفيات وثكنات عسكرية ومحلات تجارية وفنادق، والبعض الآخر تم تدميره تماما والباقي ألحق بأملاك الدولة أو حول إلى عمارات لمصالح حكومية¹. كما بسطت السلطة الفرنسية سيطرتها على أملاك الحبوس والأوقاف أينما وجدت ومهما كانت طبيعتها. وقد كان الجزائريون يعتمدون عليها لمكافحة الأمية ونشر العلوم الإسلامية وتعليم الجزائريين وكذا تمويل المؤسسات التعليمية². هذا بالإضافة إلى الخدمات الاجتماعية التي كانت تقدمها للفقراء واليتامى.

ولإضفاء صفة الشرعية القانونية على عملية الاستحواذ على الأوقاف، عملت سلطة الاحتلال على إصدار عدد من القرارات والقوانين أهمها:

- قرار 8 سبتمبر 1830 والذي ينص على حجز أملاك العثمانيين ثم أوقاف مكة والمدينة وإحاقها بمصلحة الدومين التي تم إنشاؤها في عهد ديپورمون.
- قرار 7 ديسمبر 1830 الذي أعطت به فرنسا الحق لنفسها بحرية التصرف في تلك الأوقاف بالتأجير أو الكراء³.
- قرار بيجو الصادر في 23 مارس 1843 والقاضي بوضع الأوقاف تحت سيطرة موظف سامي بإدارة الدومين وذلك لخدمة هدفين: اقتصادي وهو الزيادة في الميزانية الفرنسية، وسياسي وهو السيطرة على أصحاب الرأي المضاد للوجود الفرنسي.
- قرار أكتوبر 1844 الذي منع انتقال الأملاك من أصحابها الأوروبيين إلى المسلمين.

¹ - Amar Ouzgane, **Les pères blancs au service de l'impérialisme français**, le jeune Musulman N°2 (20-06-1952), p 6

² - Larbi Tebessi, **La situation de l'Islam en Algérie histoire d'un siècle de persécution**, Le jeune Musulman, N27 (26-02-1954), p 5

³ - سعيد بوخاوش، **الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر**، دار تقيت، الجزائر، 2013، ص75

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

- قرار 30 أكتوبر 1858 الذي قضى بضرورة انتقال الأوقاف من مسلم إلى يهودي ولا يمكن أن تكون العكس¹.

وهكذا وجهت أموال الأوقاف لأغراض أخرى خاصة التابعة منها للمؤسسات التعليمية الأمر الذي أدى إلى انتشار الجهل والامية بين الجزائريين.

لم تتوقف السلطات الاستعمارية عند هذا الحد فحسب فبالإضافة إلى الاستيلاء على المساجد والأوقاف حاربت الأئمة والشيوخ، ووضعت حدا لنشاطهم الديني والثقافي وفرضت عليهم مراقبة شديدة ودائمة، وتم نفي الكثير منهم وشردوا إلى مناطق نائية داخل وخارج الوطن، وأرغم البعض على الاشتغال بالجوسسة لصالح سلطة الاحتلال إذ أصبح التعيين في المناصب الدينية كمنصب المفتي أو الإمام لا يتم إلا بعد اجتياز سائر درجات التجسس والولاء، ولا يمكن للموظف الديني أن يرقى إلا إذا أظهر للإدارة الفرنسية إخلاصا منقطع النظير². ولعل أول ما أقدمت عليه فرنسا أنها ألغت منصب شيخ الإسلام في العاصمة سنة 1830 وفي قسنطينة سنة 837³.

تجرت السلطات الاستعمارية على نهب التراث الثقافي العربي الإسلامي منذ أن وطأت قدمها أرض الجزائر، فقد كان رجال الدين المسيحيين الذين رافقوا الجيش الفرنسي في عمليات الغزو يذهبون للمكتبات الجزائرية التي يعثرون عليها في مختلف أنحاء البلاد سواء كانت عامة أو خاصة ويرسلونها بمحتوياتها إلى ذويهم في فرنسا أو يبيعونها لتجار الكتب الأوروبيين، الذين يأخذونها إلى أوروبا هذا فضلا عن المكتبات التي أحرقوها أو بعثروها كما فعلو بمكتبة الأمير عبد القادر سنة 1847 إذ يقول المؤرخون أن الأمير أصابته نوبة حزن شديدة وهو يتتبع أثار الطابور الفرنسي مسترشدا بالأوراق المبعثرة في الصحراء التي انتزعها الجنود الفرنسيون من كتبه التي عانى الكثير في جمعها⁴.

هذا ما أقدم عليه الاحتلال الفرنسي كمرحلة أولى فبعدما أكمل تدمير التعليم الجزائري الذي أدى إلى تقهقر المجتمع وضعف مستواه العلمي لم يبق أمامه سوى تحديد طبيعة وحدود التعليم الذي يريده للجزائريين حسب أهدافه الاقتصادية والسياسية.

1.4 السياسة التعليمية الفرنسية

¹ - محمد بن شوش، مرجع سابق، ص 43

² - Larbi Tebessi, op.cit, p 5

³ - سعيد بوخاوش، مرجع سابق ص 77

⁴ - محمد بن شوش، مرجع سابق ص 43

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

تعتبر السياسة التعليمية نوع من الغزو الفكري الذي يعمل على استمرار وتوسيع الاستعمار لأن فرنسا بعد أن وجدت صعوبة في استعمال سياسة السيف والمحرث، رأت من الضروري الاعتماد على التعليم، لأن استعمار العقول هو الضمان الوحيد للسيطرة على الجزائر لهذا أنشأت فرنسا بعد ثورات 1848 لجان تدرس قضية تعليم المسلمين الجزائريين لتضمن استقرار البلاد، وتدعم هذا بعد صدور مرسوم رئاسي في 14 جويلية 1850 الذي هل له العديد من القادة العسكريين واعتبره من أنجح الوسائل لحكم الجزائر¹.

كانت السياسة الفرنسية التي بدأت تتشكل في العهد الإمبراطوري تهدف إلى القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها بين أوساط معنية من السكان لجعلها ميدان تجربتها الاستعمارية وكان الغرض هو تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع فرنسي وإحاقه مباشرة بفرنسا، و قد ركزت مدرستها الاستعمارية كثيرا على هذا الجانب باحتواء برامجها التعليمية بشكل تفصيلي ومقنع وبلبلة أفكار الجزائريين وتشكيكهم في أمر عروبهم وإسلامهم وقد انتهجت سياسة الفرنسية أسلوبا والإدماج غاية لتحقيق أهدافها الاستعمارية وقد رأت في المدرسة والتعليم أنجح وسيلة لتحقيق سياستها بدعوى إزالة الأمية والجهل².

ذكر محمد الشريف ساحلي في مقاله أن طبيعة التعليم الموجه للجزائريين وحدوده تأتي وفقا للأهداف السياسية والاقتصادية للمحتل الفرنسي لذلك فإن التعليم الفرنسي الجزائر مر بثلاث مدارس:

– مدرسة الأعيان

ففي 1857 تم إنشاء ثانويتان في كل من العاصمة وقسنطينة، يتم اختيار التلاميذ من بين العائلات التي تميل إلى فرنسا وأبناء الجنود والعمال الموظفين وأبناء القياد والأعيان³.

– مدرسة العملاء

بعد 1870 أجبرت الأحداث والأوضاع الجديدة التي كان يعيشها الاستعمار القادة الفرنسيين على إعادة النظر في نظام التعليم، فمن ناحية برزت حاجة المعمرين إلى يد عاملة لديها بعض المعرفة باللغة الفرنسية، و من ناحية أخرى أظهرت الانتفاضة الشعبية لعام 1871 أن روح المقاومة ما تزال حية لدى الشعب الجزائري مما حتم اللجوء إلى طرق نفسية وإيديولوجية لمواجهة المعطيات الفرنسية الجديدة، فرأى المحتل أن نشر التعليم الفرنسي هو الحل الأمثل

كانت هذه الحرب موجهة ضد الروح الجزائرية أول أشكال سياسة الإدماج التي لم تكن تهدف إلى تمدين الشعب الجزائري ولكن إلى إلغاء مقاومته من خلال منع تكوين نخبة حقيقية ومما لا شك فيه أن هذه السياسة

¹ – محمد بن شوش، مرجع سابق ص43

² – عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، دار الأمة، الجزائر 1999، ص47

³ - Mohamed Cherif Sahli, op , cit, p 4

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

سجلت بعض النجاحات بإعطاء الاستعمار معاونين أوفياء لها: ضباط، مدرسين، أطباء، قضاة، مترجمون... هؤلاء الرجال تكونوا في ظل جهل تاريخهم الوطني واحتقار أصلهم، والانبهار بكل ما هو فرنسي¹.

– مدرسة الخدم

إن نتائج سياسة الاندماج عبر التعليم، شجعت الإدارة الفرنسية على إنشاء تعليم خاص بالأهالي يسمح بتوسيع قاعدة السياسة الاندماجية وتفكيك مقومات هوية الشعب الجزائري، و كان هذا هدف القرار الصادر في 18 أكتوبر 1892 بالنسبة للقادة الفرنسيين، العمل الذي كان عليهم القيام به لم يكن ثقافيا بل سياسيا، فالتعليم الذي كلف المعلمون بتدريسه للجزائريين كانت حدوده واضحة وطبيعته محددة بدقة: المبادئ الأولية الفرنسية وبعض المعلومات المألوفة لقد كانت التعليمات الرسمية واضحة، تحضير هؤلاء الأطفال ليصبحوا عمالا أكفاء في الحقول والورشات وعدم توجيههم نحو المناصب العمومية والوظائف الحرة².

1.5 أهداف السياسة التعليمية الفرنسية

إن السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر هي جزء من السياسة العامة التي انتهجتها إدارة الاحتلال الفرنسي من أجل إخضاع الشعب الجزائري وتطويعه لذلك كان لزاما أن تكون أهداف هذه السياسة موصولة مباشرة بأهداف السياسة العامة وفي خدمتها، لذلك يمكن القول إن الإدارة الفرنسية قد جعلت التعليم أحد أهم وسائل تحقيق مشروعها الاستعماري، فبعد ما قامت باستعمار الأرض وبسط سيطرتها عليها جاء دور المدرسة من أجل استعمار الإنسان ونقله من نموذج ثقافي معين إلى نموذج ثقافي يختلف عنه تماما. لذلك يمكن حصر أهداف السياسة التعليمية الفرنسية في:

1.5.1 إخضاع المجتمع الجزائري والسيطرة عليه

جاء في تقرير لأحد المسؤولين الفرنسيين مؤكدا على هذا الهدف بقوله: إن بناء مدرسة أفضل من فيلقين لإقرار الأمن ومما يؤكد هذا الهدف ممارسة المدارس الإسلامية للتعليم العالي تحت سلطة الحاكم العام بواسطة قادة المقاطعات العسكرية من أجل المراقبة السياسية والإدارية³.

1.5.2 الوصول بالمجتمع الجزائري إلى الاندماج التام

¹- Mohamed Cherif Sahli, **op** , **cit**, p 4

²- Mohamed Cherif Sahli, **op** , **cit**, p 4

³- عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 38

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

وهو الهدف الرئيسي لهذه السياسة فقد صرح أحد القساوسة الفرنسيين الذين كانوا يقومون بهذه السياسة بأنه ليس الهدف من فتح المدارس الفرنسية في شمال إفريقيا هو أن نكون عقولا مثل "فولتير" أو "مونتيسكيو" أو "جان جاك روسو" بل الهد هو أن نبدل لغة بلغة ودين عادات وعادات¹ وبذلك يصبغ المجتمع الجزائري بصبغة فرنسية فيصبح سهل الاستبعاد.

1.5.3 تلبية مطالب السوق الفرنسية

أكدت جريدة الشاب المسلم أن الاحتلال دمر التعليم الوطني للجزائريين، وأنه عمل على تحديد طبيعة التعليم الذي يريده لهم، ورسم حدوده تبعا لأهدافه السياسية و الاقتصادية² فقد ربط التعليم الجزائريين بحاجيات فرنسا من اليد العاملة بمعنى تكوين يد عاملة مؤهلة للأعمال الزراعية بالإضافة إلى تشجيع التعليم التقني³ وقد برز هذا الهدف خلال فترة الحربين العالميتين عندما أفرغت المصانع والمناجم والورشات الصناعية من العمال الذين توجهوا إلى ساحات القتال، وهو ما سبب عجزا كبيرا للنظام الاقتصادي الفرنسي الأمر الذي جعلها تلجأ إلى مستعمراتها وعلى رأسها الجزائر.

1.5.4 تقسيم المجتمع الجزائري

ركزت السياسة الفرنسية جهودها على منطقة القبائل بحجة أن عاداتها وتقاليدها تختلف عن المناطق العربية، وهذا للتمكن من بناء نظريتها الاستعمارية التي تدعي بأن العناصر القبائلية من أصل أوروبي وليست عربية، كما كانت هذه السياسة تعطي بعض الفرص التعليمي لفئة معينة من المجتمع الجزائري في حين يتم ترك بقية أفراد المجتمع دون أي تعليم وبذلك تصنع الفارق بين جنس متعلم و جنس أرغموه على الأمية والجهل والفقر. ليقموا بعد ذلك حدودا بين النموذجين نموذج المتعلمين ونموذج غير المتعلمين⁴.

1.5.5 تكوين نخبة تنوع عنها داخل المجتمع الجزائري

أدركت الإدارة الاستعمارية أن المواجهة المباشرة مع المجتمع الجزائري لم يعد بإمكانها ضمان تحقيق الأهداف الاستعمارية، فعمدت إلى تكوين نخبة من داخل أفراد المجتمع الجزائري تتحمل عنها هذه المهمة، وقد أكد أحمد طالب الإبراهيمي في مقاله "الناجون الكاذبون"، أن الهدف الذي كان يرمي إليه الاستعمار الفرنسي من التعليم، هو تكوين نخبة مزيفة من أفراد المجتمع الجزائري تكون مقطوعة عن الجماهير وترفض عاداتهم وتقاليدهم؛ بحيث يشعر هؤلاء المثقفون بأنهم عرباء بين ذويهم فتقطع صلتهم بأبناء وطنهم ويتكبرون لتقاليدهم

¹ - بسام العسلي، عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار الزائد، الجزائر، 2010، ص 34

² - Sahli Mohamed Cherif, *Histoire d'un enseignement colonialiste*, Le jeune Musulman, N°7 (17-10-1952), p

6

³ - عبد اللطيف بن أشنهو، تكون التخلف في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 475

⁴ - محمد بن شوش، مرجع سابق، ص 51

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

ويتشبهون بأسيادهم ويحاولون دائما أن يحذوا حذوهم¹، كما جاء في حديثه عن الشباب الذين تكونوا في بالمدرسة الفرنسية حيث قال: "خلال السنتين الأوليين اللتين قضيتها في الجامعة لاحظت أن بعض زملائي من الجزائريين يجسدون الاستيلاء الإيديولوجي، الذي لم أكن أعرفه إلا من خلال الكتب والذي هو نتيجة طبيعية للظاهرة الاستعمارية فهم يعانون من مركب الاغتراب في الوسط الذي نشأوا فيه ويتعدون عن عادات شعبهم وقيمه، ولأول مرة اتضحت في ذهني أهداف التعليم الاستعماري: فصل النخبة عن ثقافتها الأصلية وإشباعها بثقافة دخيلة تنهل منها حتى تصبح مجرد أداة للهيمنة الاستعمارية"²، فقد عبر أحمد طالب الإبراهيمي عن رفضه للسياسة التعليمية الاستعمارية نتيجة أهدافها الخفية الرامية إلى فصل المجتمع الجزائري عن مقومات هويته العربية الإسلامية، محاوله جره للانفتاح على التقاليد الغربية، الغربية عنه ثقافيا وحضاريا. وفي نفس السياق أكد علي مراد في مقاله "متفقونا" على أن القطيعة المبكرة لهؤلاء الشبان المسلم مع الثقافة الأم وتطعيمهم بفكر ليبرالي جديد يخلق فيهم بالضرورة ارتجاجا في الشخصية³.

1.5.6 فرنسة المجتمع الجزائري

ركزت جريدة الشاب المسلم على استعمال إدارة الاستعمار الفرنسي للمدرسة والنظام التعليمي كأداة لفرنسة المجتمع الجزائري، وذلك من خلال اقتصار التعليم على اللغة الفرنسية دون سواها خاصة في المراحل الابتدائية. تطرق أحمد توفيق المدني في مقاله "الطريق مرسوم" لمنع السلطات الاستعمارية تعليم اللغة العربية - لغة القرآن - بحجة أنها وسيلة مساعدة على الثورة ضد الإدارة وأن مستعمليها هم أشخاص مناهضون للحضارة الغربية يقفون في وجه التطور الثقافي الذي بدأ حسب رأيهم مع نزول الجماعة الأولى من المعمرين⁴. لقد عمدت السلطات الفرنسية إلى حرمان اللغة العربية من الوجود الرسمي، وسلطت على الشعب الجزائري مجموعة من الإجراءات القهرية، ما يعني أن اللغة العربية كان محكوما عليها أن تفقد خاصيتها بوصفها أداة تعبير عن إرادة شعب وهو الوضع الذي أدى إلى تراجع نسبة المتعلمين الجزائريين باللغة العربية. كما ركز أحمد توفيق المدني على معاداة السلطة الاستعمارية للغة العربية بأن الشعب الجزائري هو الشعب الوحيد من شعوب البلدان المستعمرة الذي يعيش المأساة الاستعمارية بطريقة بشعة، وأن أي أمة أخرى لن تستطيع تحمل هذه الأساليب التي تذلل ماضي الشعب وتدمر أهم عنصر في حياته وهو لغته⁵، في إشارة إلى توسع السياسة الاستعمارية المجحفة في حق الشعب الجزائري إلى انتهاك مقوماته الشخصية قال: "وهذا ما تطبقه

¹- Ahmed Taleb Elibrahimi, *Les feux Délivrés*, Le jeune Musulman N°27, (26-02-1954), p 1

²- أحمد طالب الإبراهيمية، مصدر سابق، ص 69

³- Ali Merad, *Nos intellectuels*, Le Jeune Musulman, N°5, (12-09-1952), p 6

⁴- Ahmed Toufik Elmadani, *Le chemin est tracé*, Le Jeune Musulman N°10, (28-11-1952), p13

⁵- ibid.p 13

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

عديد الدول الاستعمارية على الدول التي استعمرتها؛ حيث اكتفت العديد منها بفرض الهيمنة السياسية والاقتصادية فقط¹.

1.6 نتائج السياسة التعليمية الفرنسية

استطاعت المدرسة الفرنسية عن طريق سياستها التعليمية أن تكون فئة من الجزائريين انفصلت عن شعبها وتنكرت لأمتها واندمجت في الحضارة الأوروبية، فقد وصفهم أحمد طالب الإبراهيمي في مقاله "الناجون الكاذبون" بالضحايا الذين يرفضون أصولهم ويؤدون عبادة غير معقولة للغرب ويظهرون انبهارا بكل ما يأتي به، فهم يظنون أنهم أصبحوا منهم لكن لا شيء يؤهلهم لذلك". ويضيف في نفس المقال: "لديهم الوهم بأنهم تحرروا بينما هم غارقين في وحل الاستعباد، مسحوقين تحت مركب النقص مظهرين الاحتقار لكل ما هو "مسلم" يضعون حاجزا بينهم وبين واقعهم وواقع شعبهم"² وبرغم من هذا فإن هذه الفئة التي دعيت بالنخبة لم تجد مكانتها بين الفرنسيين لأن هؤلاء لم يكونوا ينظرون إليهم كفرنسيين حقيقيين بل كرعايا أو مواطنين من الدرجة الثانية³. إذ كان هذا هو حال الفئة التي تعلمت في المدارس الفرنسية، فإن فئة أخرى من الجزائريين فضلوا الأمية مكرهين، فأفشلوا سياسة الاحتلال التعليمية، إذ لم تلق المدارس التي أقامها لتعليمهم الإقبال الذي كان يريده، وذلك لأن هؤلاء الجزائريين اعتبروا ذهاب أبنائهم إليها مسخا لشخصيتهم العربية الإسلامية، وأن ذلك سيؤدي إلى بعدهم عن الدين الإسلامي واندماجهم الفرنسيين، بالإضافة إلى أن السياسة التعليمية الفرنسية لم تكن تهدف إلى أن توفر لهم تعليما جيدا. وقد أدى كل ذلك إلى تجهيل الشعب الجزائري وارتفاع نسبة الأمية بشكل كبير.

1.7 جهود جمعية العلماء المسلمين في مواجهة السياسة التعليمية الفرنسية

استمر الشعب الجزائري في رفض السياسة التعليمية الفرنسية، ومقاومتها طوال الوجود الاستعماري، الأمر الذي حال دون الوصول إلى الفرنسية والإدماج والذوبان في الثقافة الفرنسية من جهة، وإلى انتشار الجهل وارتفاع الأمية من جهة أخرى، أثناء هذه الظروف بدأت الحركة الإصلاحية تنشر العلم العربي الإسلامي من جديد وتعمل على تطوير الكتابات القرآنية للنهوض وإحياء اللغة العربية، فالتف الأهالي الواعون حول رجال الإصلاح وسعوا بمجهوداتهم الخاصة لإنشاء المدارس مع تطوير التعليم في الكتابات وذلك بإدخال العديد من المواد الهامة في برامجها الدراسية إلى جانب القرآن ومبادئ الدين⁴. في محاولة لتحقيق تطوير المناهج الدراسية بما يتوفق وروح العصر ومواكبة التطورات التي يشهدها العالم في مجال العلم.

1- Ahmed Toufik Elmadani, op , p13

2- Ahmed Taleb Elibrahimi, op, cit, p1

3- ibid.p 1

4- الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الإستقلال، موفم للنش، الجزائر، 1993، ص28

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

كانت مناسبة الاحتفال بمرور قرن على احتلال الجزائر، بمثابة التيار الذي أيقظ علماء الأمة ومتفقيها لحمل ثقل مهمة مقاومة الاستعمار، إذ تأكد الجميع من أن تربية النشأ تحتاج إلى عناية مستمرة ودعم كبير من قبل الشعب وأن العلم هو السلاح الأقوى في مكافحة الاستعمار بكل أنواعه كما قال إمام النهضة الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس "لن يصلح المسلمون إلا إذا صلح علماءؤهم، لأنهم بمثابة القلب للأمة، ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم"¹.

ركزت جريدة الشاب المسلم على نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مواجهة السياسة التعليمية الفرنسية. فقد تطرق أحمد توفيق المدني في مقاله "الطريق مرسوم" لظروف تأسيسها، حيث قال "يعود تأسيس جمعيتنا إلى تلك السنة المظلمة من تاريخنا سنة 1930 في تلك الفترة لم تكن سوى ستة رجال وطنيين وكنا نجتمع في نادي الترقى بالجزائر العاصمة لندرس القضية الدينية في الجزائر، ولقد توصلنا إلى إنشاء وتنفيذ مخططات دقيقة ومتقنة التي أعطت ولادة منظمة قوية تحت رئاسة "الشيخ عبد الحميد بن باديس" لقد ولدت جمعية العلماء."²، إن تأسيس جمعية العلماء المسلمين جاء كرد فعل عن بعد احتفال فرنسا بذكرى مئوية احتلالها للجزائر، الهدف منها محاربة الاستعمار وسياسته خاصة في المجال الثقافي.

أما عن جهودها في سبيل نشر العلم ومحاربة الأمية التي فرضت على الجزائريين فيقول "بمكافحة الجهل القديم الذي يحكم على أكثر من مليون من أطفالنا لموت معنوي قد يطول، توجب علينا فتح مدارس لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية وذلك لأن المدرسة هي الأقدر على إعادة بعث الشعوب وإحيائها، فقد تكاثرت المدارس العربية بفضل المبادرة النشطة لجمعيتنا"³ وبذلك شرعت جمعية العلماء المسلمين منذ تأسيسها في 5 ماي 1931 في العمل من أجل إعداد جيل جديد مشبع بالمبادئ والقيم الإسلامية، متقن للغة العربية ومحافظ عليها من أجل تحضيره لمهام صعبة لا يقدر عليها سوى من كان مسلحا بتلك القيم.

ركزت جريدة الشاب المسلم على النتائج المبهرة التي حققتها جمعية العلماء المسلمين رغم الصعوبات والعوائق التي واجهتها، حيث ذكر أحمد توفيق المدني في نفس المقال أن الجمعية تمكنت إلى غاية 1952 من تأسيس ما يزيد عن 140 مدرسة حرة ابتدائية ليتلقى فيها أكثر من 35000 تلميذ دراسة حديثة عقلانية تركز على اللغة العربية والمبادئ الإسلامية، وعلى رأس هذه المدارس معهد ابن باديس الذي أسس في المسجد الكبير بقسنطينة، والذي يقدم دراسة ابتدائية عالية لما يقرب من ألف طالب من طلبة النخبة، والذين يتم تحضيرهم لإتمام دراستهم العليا بأكبر الجامعات الإسلامية⁴.

¹ - الطاهر زرهوني، مرجع سابق، ص 29.

² - Ahmed Toufik Elmadani, **op. cit**, p 13

³ - Ahmed Toufik Elmadani, **op. cit**, p 13

⁴ - **ibid**, p 13

لم يقتصر نشاط الجمعية التعليمي داخل الجزائر فقط؛ بل سعت لدى الحكومات العربية لإرسال مئات الطلبة الجزائريين للدراسة على نفقة هذه الحكومات، فقد ذكر أحمد توفيق المدني أن عدد الطلبة الجزائريين الذين يتابعون دراستهم بجامعة الزيتونة إلى غاية سنة 1952 وصل إلى أكثر من 1400 طالب، كما استقبلت العراق 15 طالب كبعثة من جمعية العلماء المسلمين إلى جامعة بغداد. وفي نفس الفترة قبلت حكومة الثورة المصرية برئاسة الجنرال نجيب ببعثة جديدة مكونة من 40 طالب اثنان وعشرون منهم وجهوا إلى جامعة الأزهر والباقيين وجهوا إلى الجامعات والكليات المصرية الأخرى¹. وضح أحمد توفيق المدني أن الهدف من هذه البعثات هو تكوين نخبة من العلماء بعدما يتحصلون على شهادتهم يعودون إلى أرض الوطن ليمارسوا نشاطهم في المدارس الحرة².

استطاعت جمعية العلماء المسلمين أن تحقق نتائج باهرة في نشر العلم ومحاربة الأمية وإحياء اللغة العربية وقد واجهت في سبيل ذلك العديد من العوائق والصعوبات فقد عملت الإدارة الاستعمارية على وقف نشاط هذه المدارس بكل الوسائل³ أهمها كان قانون 08 مارس 1838 الذي يهدف إلى القضاء على التعليم القومي الذي كانت تمارسه جمعية العلماء، حيث اشترط وجوب حصول المعلمين وهيئات التعليم على رخصة من الإدارة الفرنسية قبل مباشرة التعليم، وقد وضع هذا القانون شرطان لازمان للحصول على الرخصة المذكورة:

- كفاءة المعلم العلمية ولياقته البدنية.
- صلاحية المحل للتعليم وتوفر الشروط الصحية.

وهذان الشرطان لا غبار عليهما في الظاهر وهما ضروريان لمصلحة التعليم والتلاميذ في نفس الوقت، لكن الاحتلال جعل منها ستارا يخفي به نيته في القضاء على هذا التعليم الذي اتسع نطاقه، وقد كانت سوء نية السلطات الفرنسية في ذلك واضحة، فإذا تقدم المعلم بطلب الحصول على رخصة التعليم بعد استيفاء الشروط، كان طلبه يرفض دون تحديد سبب لهذا الرفض، ومن جهة أخرى حتى وإن باشر المعلم التعليم دون رخصة فإن الإدارة الفرنسية ترفع في وجهه هذا القانون وتغلق المدرسة وتفرض عليه غرامة مالية في الغالب يكون عاجزا عن تسديدها، أو يحال على السجون بحجة عدم الامتثال لقوانين الدولة أو ينفي⁴ وقد أدت هذه الإجراءات إلى عرقلة مجهودات جمعية العلماء المسلمين في توسيع نشاطها وفتح مدارس جديدة خاصة في الأرياف والقرى أين كانت الأمية تعرف انتشارا واسعا.

¹- Ahmed Toufik Elmadani, **op, cit**, p 13

²- **ibid**, p 13

³- **ibid**, p 13

⁴- محمد جلال، مصائب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمام استغزات الإدارة الفرنسية، (1931-1940)، مجلة المعارف للبحوث

والدراسات التاريخية، مج 3، ع 6، 2017 ص 312

لقد كان وضع التعليم في الجزائر والسياسة الفرنسية المتحكمة فيه من أهم القضايا التي ركزت عليها جريدة الشاب المسلم وذلك لمواجهة سياسة المسخ والاندماج التي اعتمدتها الإدارة الفرنسية لتدمير شخصية الفرد الجزائري والقضاء على معالم هويته فيكون أكثر انصياعا لمطالبها، فلعبت دورا كبيرا في توعية القراء وتعبئتهم لخدمة القضية الوطنية.

2. سياسة التنصير

أدرك المستعمر الفرنسي منذ الوهلة الأولى لاحتلال الجزائر مدى تأثير الدين الإسلامي في المجتمع الجزائري لذلك تولدت لديه قناعة تامة بأن بسط السيطرة على هذه البلاد وإخضاع شعبها لن يأتي سوى بانتهاء سياسة الإبادة الروحية واجتثاث الدين الإسلامي من نفوس الجزائريين وذلك بتشجيع عمليات التبشير والتنصير تمكينا للمسيحية فيها.

لقد تمت المزوجة بين الغزو العسكري والغزو الفكري العقائدي حيث قام العسكريون بتنفيذ الغزو الأول بينما قام رجال الدين بالغزو الثاني¹ وهذا ما ذهب إليه إسلام مدني في مقاله "الإمبريالية القربانية أو الوجهان للاستعمار" حيث قال "... هناك تم استعمال سلاحين فتاكين -سيفين- السيف الأول موجه لسحق الشعب المستعمر بالقوة المادية والسيف الثاني لإفلاسه معنويا، لكن الأول صريح في قوته قسوته العنيفة بينما الثاني خفي ومنافق في ضراوته اللطيفة... إن سنة 1830 على الجزائريين كان لها منذ ذلك الوقت الصفة المزدوجة للحرب الاستعمارية والصليبية".²

لعب رجال الدين المسيحيون دورا كبيرا في الحملة، حيث تشير بعض التقارير أن الحملة الفرنسية التي اتجهت نحو الجزائر كان من أفرادها بعثة مسيحية مكونة من ستة عشر قسيسا من كبار القساوسة، وذلك لمباركة عملية الغزو وتذكير الجنود بدورهم في نشر المسيحية، وفي نفس السياق ذكر إسلام مدني في مقاله "... ندم رئيس أساقفة أفنيون على عدم وجود مكان زميله فريجوس ليبارك أعمال جيش الاحتلال وعندما وصل الدونت ديورمون ونزل بالجزائر خاطب مرشدي الجنود بهذه العبارة "لقد فتحتم معنا باب المسيحية في إفريقيا، نتمنى أن تأتي المسيحية من جديد لازدهار الحضارة التي انطفأت" ويضيف: "ومع بوجو كانت نفس سياسة المشاركة بين الجيش والكنيسة عندما أودع اليتامى الجزائريين للأب اليسوعي برومولد قائلا له: حاولوا أن تصنعوا منهم مسيحيين إذا نجحتم في ذلك فإن هؤلاء على الأقل لا يعودون إلى أدغالهم ليرسلوا علينا طلقات النار".³

لم تقتصر عملية التنصير على رجال الدين وحدهم وإنما كان عدد من السياسيين والعسكريين متحمسين لهذه الفكرة، فقد عبر وزير البحرية الفرنسي في تقرير قدمه للملك الفرنسي شارل العاشر عن آماله في تنصير

¹ - عماد لبيد، المحاولات الفرنسية لطمس الهوية الجزائرية ابان الاحتلال (1830-1962)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 03، ع 06،

2015، ص 25

² - Islam madani, *Limpérialisme encharistique ou les deux visages du colonialisme*, N°28 (12-03-1954)

³ - Islam Madani, *op, cit*, p 3

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

الجزائر بقوله : "يمكن لنا في المستقبل أن نكون سعداء ونحن نمدن الأهالي الجزائريين ونجعلهم مسيحيين" وأكد شارل العاشر نفسه في ذلك الخطاب الذي قدمه في 2 مارس 1930 أي قبل أربعة أشهر من الاحتلال الفعلي للجزائر قائلاً: إن العمل الذي سأقوم به ترضية للشرف الفرنسي سيكون بعون العلي القدير لفائدة المسيحية كلها¹.

كما أمر قائد الحملة دي بورمون في 11 جويلية 1830 بإقامة الصلاة في الساحة الرئيسية للقصبّة الاحتفال بمناسبة انتصار المسيحية، وليستمر تنفيذ تلك السياسة فقد كتب الحاكم العام للجزائر عام 1832 بقوله "إن آخر أيام الإسلام قد دنت، وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح، ونحن إذا أمكنا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا فلا يمكننا على أي حال أن نشك بأنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد"²، كما أصدرت السلطات الفرنسية في سنة 1847 جريدة المبشر التي دامت قرنا كاملا، وبذلك بدأت الانطلاقة الحقيقية للسياسة التنصيرية والتي احتضنتها فرنسا وتعاونت مع الهيئات التنصيرية المسيحية من مختلف أنحاء العالم من أجل تحطيم مقومات الشخصية الإسلامية في الجزائر والقضاء على الإسلام فيها³.

2.1 مظاهر سياسة التنصير التي اتبعتها فرنسا في الجزائر

رغم الاتفاقية المبرمة بين حسين داي حاكم الجزائر والجنرال دي بورمون قائد الحملة الفرنسية التي جاء في الفصل الخامس منها: "إقامة الشعائر تكون حرة لا يقع المساس بحرية السكان من مختلف الطبقات ولا بدينهم ولا بأموالهم والقائد العام يتعهد بذلك عهد شرف" لكن هذا الاتفاق لم يحترم وظل حبرا على ورق⁴، فمنذ الوهلة الأولى عملت سلطة الاحتلال على تجسيد مشروعها الديني على أرض الواقع وذلك عن طريق سن القوانين والإجراءات التعسفية ومصادرة الأوقاف التي كانت تمول الجزائريين بالإضافة إلى التضييق على الشيوخ والأئمة ورجال الدين المسلمين والعلماء وطالبتهم بغلق المساجد والكتاتيب والمدارس القرآنية إضافة إلى ما هو أهم فتح المجال أمام المبشرين من أجل تنصير أكبر عدد من الجزائريين وأبنائهم مستغلين أوضاعهم الاجتماعية التي وضعهم فيها من فقر وبؤس وتشرد.

2.1.1 الاستيلاء على الأوقاف

تطرقت جريدة الشاب المسلم لهذه القضية من خلال مقال "حالة الإسلام في الجزائر" ففي 8 سبتمبر 1830 حسب الجريدة، بدأت فرنسا الاستعمارية في ارتكاب سلسلة من المخالفات لتنتقم من الإسلام، والذي صار محكوما عليه منذ ذلك الوقت بالمصائب القاسية من الظلم والإهانة، لقد بسطت فرنسا سيطرتها على كل

¹ - خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر، 1830-1871، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص 15

² - عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تدوير الحركة الوطنية الجزائرية، 1831-1945، ط1، دار البعث للنشر والتوزيع،

قسنطينة، 1981، ص 120

³ - عماد لبيد، مرجع سابق، ص 26

⁴ - Islam Tebessi, op, cit , p 3

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

المؤسسات التابعة للدين الإسلامي ووضعت يدها على كل أملاك "الأوقاف" أينما وجدت ومهما كانت طبيعتها وأهميتها فاستولت على العمارات المدنية والأراضي الزراعية التي تقدر بملايين الهكتارات الغنية بأشجار الزيتون وواحات النخيل حيث أصبحت للفرنسيين، وبحرمان الجزائريين من ممتلكات الوقف وضعت فرنسا الآلاف من الأشخاص أمام قساوة الحياة، فقد كان هؤلاء الأشخاص يعتمدون عليها لمحاربة الأمية وإعانة اليتامى وتحقيق التكافل الاجتماعي¹. الإسلامية في كل طبقاته، ضامنا بذلك للجميع تربية أخلاقية ذات مستوى عال كان منتج "الحبوس" يستفاد منها لمساعدة الأيتام والمساكين الذين يرغبون في التعليم... سلبت الأملاك " الحبوس " فلم يبقى لا تلاميذ ولا معلمين، أغلقت أبواب العلم أمام أولئك الذين لا يقدرّون على الدراسة من وسائلهم الخاصة، منذ ذلك الوقت انتشر العلم في كل مكان وقل عدد العلماء والطلبة بسرعة². وبذلك حققت فرنسا هدفها في حرمان الجزائريين من مصادر تمويل التدريس العربي وسخرت تلك الأوقاف لخدمة مآربها الاستعمارية الأخرى.

2.1.2 تخريب المساجد

إن التدشين الفعلي للسياسة الاستعمارية الممنهجة اتجه المؤسسات الدينية الإسلامية في الجزائر كان من قبل الملك شارل العاشر حيث كاتب رئيس وزرائه مؤكدا على امتعاضه من وصف الديانة الإسلامية بالقداسة الذي جاء في معاهدة استسلام مدينة الجزائر، هذا الامتعاض نابع من معارضة هذا الوصف لمطامحه الدينية فوجهت السلطات الاستعمارية حقدّها إلى الحرمات والمقدسات وخاصة المساجد³، فوضعت فرنسا الاستعمارية يدها على المساجد فالبعض حول إلى كنائس أو معابد، البعض الآخر حول إلى مستشفيات وحتى إلى محلات تجارية أو نزل والبعض الآخر دمر على التمام وصار عمارات عادية والقليل مما بقي أضيف إلى أملاك الدولة أو حول إلى عمارات لمصالح حكومية⁴.

ذكر عمار اوزقان في مقاله "من أجل إسلام حر في جزائر مستقلة" أن "الجزائر العاصمة لوحدها عدد البنايات الدينية فيها مر من 176 سنة 1830 إلى 48 سنة 1862... لقد حولت 128 بناية دينية إلى كنائس وثكنات ومخازن عسكرية وإلى إسطبلات"⁵ واستمرت هذه الأعمال غير المرضية تجاه بيوت الله إلى غاية نهاية الاحتلال. لم تكتفي فرنسا بهذه الأعمال فقط بل رأت أنه لا يشفى غليلها إلا بعد أن تتحكم في مجال قضايا الدين الإسلامي وتعمل على التضيق على المسلمين، وذلك من خلال التحكم في شؤون الإسلام كالصلاة والصوم والحج وغير ذلك من الأمور، فعلى الرغم من أنه تم في سنة 1905 إصدار قانون فصل الدين عن الدولة إلا أن فرنسا لم تسمح بتطبيقه على الدين الإسلامي الذي بقيت شؤونها بيد الحاكم العام الفرنسي⁶. وهو ما يبرز توجه

¹ - Larbi Tebessi, *op, cit*, p 5

² - Larbi Tebessi, *op, cit*, p 5

³ - خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 16

⁴ - Larbi Tebessi, *op, cit*, p 5

⁵ - Amar ouzgan, *Pour un Islam libre dans une Algérie indépendante*, N°06 (26-09-1952), p8

⁶ - عبد القادر خليف، سياسة التنصير في الجزائر، مجلة المصادر، ع 9، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول

نوفمبر، الجزائر، 2004، ص 136

فرنسا نحو محاربة كل ما له علاقة بالإسلام في مقابل احترامها لباقي الديانات الأخرى الموجودة في الجزائر مثل المسيحية واليهودية.

2.1.3 إنشاء الأسقفية في الجزائر

أدركت سلطة الاحتلال الدعم القوي الذي يمكن أن يقدمه لها الأسقف في كل الجوانب الدينية والاجتماعية وحتى السياسية، لذلك عملت منذ البداية على إعطاء الشرعية القانونية للأساقفة والجمعيات التبشيرية وسخرت لهم كل الإمكانيات لتحقيق أهدافها التبشيرية¹ ولعل من أهم الأساقفة الذين ساهموا في نشر المسيحية في الجزائر أثناء فترة الاحتلال نذكر:

2.1.3.1 الأسقف ديبيش

عين الأسقف أنطوان ديبيش أسقفا على الجزائر سنة 1838 الذي جاء متحمسا لنشر المسيحية يدفعه في ذلك طموحه لإحياء الكنيسة الإفريقية وتنصير سكانها²، وكان يرى أن مهمة تنصير الجزائريين لا بد منها حتى تتم رسالة فرنسا الحضارية على أحسن وجه، وبهذا انطلق في مشروعه التنصيري بكل ما أتيح له من إمكانيات فأنجز في ظرف سبع سنوات 1839 - 1846 إنجازات كبيرة لا يمكنه تحقيقها لولا مساعدات الحكام وممثلي الدولة الفرنسية آنذاك.³

تمثلت إنجازات ديبيش في بناء 60 كنيسة ومعبد، 16 مؤسسة دينية أخرى وتكوين 91 قسيس و 140 إطار من النساء والرجال في الشؤون الدينية، وبناء ملجأ للأيتام في اسطاوالي وصرف المال الكثير على مشاريعه الضخمة وذلك كله في سبيل المسيحية، و في عهده حصلت الأسقفية بأمر من الحكومة على جامع البلدية فحولته إلى كنيسة كاثوليكية، وقد حضر بنفسه حفلة رفع الصليب في أعلى الجامع وبارك هذا العمل ولعل أهم عملية قام بها الأسقف ديبيش لترسيخ المسيحية في الجزائر، استرجاعه لبقايا القديس أوغسطين في 30 أكتوبر 1842، الذي تم بمباركة السلطات المدنية والعسكرية الفرنسية. وفي سنة 1845 قام الأسقف بتدشين كنيسة بتلمسان بحضور رجال الدين المسيحيين الذين أشادوا بجهوده لإعادة الكنيسة الإفريقية بعد ستة قرون من انقطاع حلقتها على يد المسلمين حسب اعتقادهم⁴، وبذلك حاولت فرنسا تجسيد وصايتها على تدعيم المسيحية في الجزائرية، معتبرة ذلك بمثابة مهمة تاريخية تسعى من خلالها إلى إعادة بعث المسيحية في الجزائرية، التي ترى أنها سبقت تواجد الدين الإسلامي بها.

¹ - نادية زروق، سياسية الجمهورية الفرنسية الثالثة في الجزائر (1900-1970)، دار الهومة، الجزائر، 2014، ص 110

² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج6، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 108

³ - خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 50

⁴ - أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 110

2.1.3.2. الأسقف بافي

خلف الأسقف لويس انطوان بافي الأسقف ديبيش وحل بالجزائر يوم 10 جويلية 1846 إذ لم يختلف عنه وكان عهده أكثر ثورة على الدين الإسلامي. جاء بافي إلى الجزائر متحمسا لاستعادة نشاط الكنيسة الكاثوليكية في إفريقيا كما كان قبل الإسلام، فقد اعتبر المرحلة الإسلامية مرحلة عابرة لا بد من وضع حد لها، استمرت فترة بافي من 1846 إلى 1866 عمل خلالها على مواصلة مشروع أسلافه في التنصير ودعم الكنيسة¹، وتمثل نشاطه التنصيري أساسا في الطعن في الإسلام الذي كشف من خلاله تعصبه الأعمى للمسيحية وحقه الصليبي ومن أهم الإنجازات التي قام بها تحويل جامع تلمسان إلى كنيسة وكذلك جامع سور الغزلان الذي لقي نفس المصير على يده و افتتحه حصن سانتاكروز بوهران سنة 1850، و انشائه معبدا جديدا سماه "سيدة الخلاص" وفي سنة 1854 وضع حجر الأساس لكنيسة السيدة الإفريقية بالعاصمة، وفتح المجال لتعليم الدين المسيحي حيث أحضر مجموعة من المعلمين المعروفين باسم إخوة المدارس المسيحية فأنشأ المدارس والملاجئ وغيرها من الأعمال التي كان يهدف من خلالها إلى نشر المسيحية² كما أشرف على تأسيس الأسقفية في كل من الجزائر، وهران، قسنطينة في مستوى أسقفية فرنسا، قد وقعت في عهده العديد من المحاولات التنصيرية في أماكن عدة منها الجزائر العاصمة و قسنطينة و القبائل و الأغواط و غيرها، مركزا على المناطق الداخلية مستغلا في ذلك فقرها و جهلها وهكذا استمر بافي في مساعيه التبشيرية بمساعدة الحكومة الفرنسية لتحقيق أهدافها و خدمة المسيحية إلى أن توفي³.

2.1.3.3. الأسقف لافيغري وذروة التنصير

عين الكاردينال لافيغري أسقفا للجزائر سنة 1867، تميز عن سابقه بالذكاء والنشاط وكان من المتعصبين للدين المسيحي فعمل المستحيل على نشره في الجزائر⁴.

بدأ لافيغري مهمته التنصيرية لغسل أدمغة الجزائريين مدعما من طرف الحاكم العام "ديفيدون" ولم يخفي سياسته الهادفة إلى محاربة القرآن الكريم والإسلام معبرا عن ذلك بقوله "لقد وجب علينا إعادة بناء هذا الشعب، وفصم وقف حياته على القرآن الذي ارتبط به منذ زمن بعيد مستعملين في ذلك كل الوسائل الممكنة ... فما يهم المسيحيين في إفريقيا اليوم هو تاريخ الكنيسة الإفريقية ذات السبعمئة قسيس وكنائسهم المنتشرة طول البلاد وعرضها التي وجب علينا إحيائها"⁵.

¹ - أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 110

² - خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 61

³ - أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 117

⁴ - عبد القادر خليف، مرجع سابق، ص 138

⁵ - عبد القادر خليف، مرجع سابق، ص 139

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

وقد اغتتم لافيغري الظروف التي ساعدته في نشاطه والمتمثلة في النكبات التي حلت بالشعب الجزائري، فقد عرفت سنوات 1866 إلى 1868 كوارث طبيعية كانت أقصى ما تكون على الجزائريين تمثلت في الزلازل والجفاف والأمراض التي أدت إلى ظهور المجاعة القاتلة سنة 1867، فاستغل وضع الكثير من المرضى واليتامى الذين أنقذهم من الهلاك باسم الصليب، فقد جمع حوله ما يقارب 1800 طفل بين متشرد ومريض تتراوح أعمارهم بين 8 سنوات إلى عشر سنوات ووزعهم على المراكز والملاجئ التي أنشأها في بوزريعة وبولوغين وبن عكنون والأبيار والقبة، وسلم بعض البنات إلى الأخوات الراهبات في بوفاريك قصد معالجتهم وتنصيرهم، وأرسل الكثير منهم إلى فرنسا قصد تنصيرهم وإبقائهم هناك بعيدين عن ذويهم¹.

انطلق لافيغري في مشروعه التنصيري الاستعماري الضخم تسانده في ذلك البابوية والجمعيات التبشيرية والسلطات الاستعمارية فجدد فرقا دينية من الرهبان والراهبات، وأعلن عن تبنيه للأطفال الأيتام ورفض إعادتهم إلى ذويهم بدعوة أنه المنقذ لحياتهم من الهلاك ليجعل منهم رجالا مسيحيين معبرا عن ذلك بقوله: "أنهم لي لأن حياتهم التي يعيشون بها أنا الذي حفظتها لهم إنها إذن القوة وحدها التي تنزعهم من ملجئهم"².

ولتحقيق مشاريعه التنصيرية أسس لافيغري العديد من المراكز التبشيرية كمؤسسة القديس أوغستين لبعث الدين المسيحي بين المسلمين، وأسقفية الآباء البيض سنة 1860 التي تولت التنصير بين الرجال وجمعية الأخوات البيض في سنة 1869، التي لعبت دورا كبيرا في التنصير بين النساء وجمعية إخوان الصحراء في بسكرة سنة 1891 التي تولت نشر المسيحية في مختلف المناطق الصحراوية³، كما أنشأ العديد من الملاجئ للتكفل بالمتشردين من الأطفال وأسس لهم المدارس ليتعلموا فيها الإنجيل والتعاليم المسيحية، وزوج اليتامى واليتيمات، وحاول تكوين أسر عربية مسيحية، ووزع عليهم الأراضي الفلاحية والمساكن لإتمام هذا المشروع التنصيري اشترى لافيغري سنة 1868 أراضي واسعة بالعطاف بسهل الشلف وأسس بها قريتين فلاحيتين "قرية سان سبريان" و قرية القديسة "سانت مونيك" ومنح أراضيها للمتزوجين الجدد الذين قبلوا التنصير معبرا عن هدفه من ذلك بقوله "ستكون في كل قرية عائلات مسيحية عن طريق تزويج اليتامى باليتيمات" حيث منح لكل أسرة مسيحية 20 هكتارا من الأراضي الصالحة للزراعة ومنزل من غرفة أو ثلاث غرف مع إعانة مادية للانطلاق في الحياة الزوجية الجديدة، وقد استمر الكاردينال لافيغري في مشاريعه التنصيرية إلى أن توفي سنة 1892⁴.

تعرضت جريدة الشاب المسلم لنشاط لافيغري في "مقال الآباء البيض في خدمة الاستعمار الفرنسي" لصاحبه عمار أوزقان جاء فيه "هذا الجهل لتحويل المسلمين وترسيخ الاستعمار بلغ أوجه مع لافيغري، ومؤسسة الآباء البيض بصفته سياسي محنك عرف كيف يفرض هذه النظرية كعقيدة سياسية-دينية لا يمكن لمسها حتى

¹ - جديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 103

² - المرجع نفسه، ص 121

³ - عبد القادر خليف، مرجع سابق، ص 140

⁴ - جديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 122

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

في عهد نابليون الثالث¹ و يضيف: "انتهاز لافيجري فرصة الكارثة التي أصابت الجزائر سنة 1867 ليتكفل ببيتامي العائلات التي قضى عليها الفقر والكوليرا، قدمت الإدارة العسكرية البغال والمركبات لحمل المساكين ومنحت جنودا للحراسة وممرضين... ظنا من الإدارة أن الأسقف قد يرجع الأطفال إلى قبائلهم بعد موسم الحصاد للسنة الموالية، أولئك الأطفال الذين جمعوا في بن عكنون، لكن الأسقف أراد إبقائهم عنده، لم ينقذهم من الوت الأليم الذي لا مفر منه من باب الصدقة، كان يريد أن ينزعهم من الإسلام، كان يريد أن يدخلهم المسيحية"².

2.2 أساليب ووسائل التنصير

لقد استعمل المبشرون وسائل متعددة لتحقيق أهدافهم التنصيرية لم يسلم من أعمالهم الخبيثة أي فرد من المجتمع الجزائري، فقد اهتموا بالصغار مثلما اهتموا بالكبار وتقربوا من الفقراء واليتامى واعتنوا بالمرأة وشؤونها كما اعتنوا بالرجل وأعماله وسعوا إلى المريض بدعوى علاجه كما سعوا إلى السلم بدعوى المحبة والاحترام كل ذلك من أجل محاربة الدين الإسلامي في الجزائر وإحلال الدين المسيحي محله. فقد تمثلت الوسائل التي اعتمدها المبشرون لتحقيق أهدافهم في:

2.1.1. التعليم: لقد سخر رجال الدين المسيحيين كل إمكانياتهم لإقامة المدارس والتعليم الناشئة تعاليم المسيحية ويعود اهتمامهم لفئة الأطفال لسهولة التعامل معهم والتأثير عليهم بالإضافة إلى عدم تشبعهم بعد بالدين الإسلامي ولم يصل مستوى النمو العقلي لديهم إلى مستوى يمكنهم من أن يكتشفوا نوايا المبشرين التنصيرية³. عمل المبشرون على تأسيس هذه المدارس منذ سنة 1878، تسير هذه المدارس من طرف مسيحيين وقد وصل عدد هذه المدارس في عهد لافيجري 21 مدرسة مسيرة من طرف الآباء البيض يدرس فيها حول 1039 من فئة اليتامى والفقراء. أما فيما يخص برامجها الدراسية كانت تركز أساسا على تدريس تاريخ الكنيسة الإفريقية ونصوص الديانة المسيحية ذات الطابع التمسحي الصريح لأهداف كلها لهدم الأخلاق والعقيدة وتمجيد الأمة الفرنسية المسيحية وحضارتها وثقافتها⁴.

2.1.2. التطبيب: لقد استخدم المبشرون التطبيب في الجزائر كوسيلة للتبشير من خلال استقدام الأهالي إلى المستشفيات التي أقاموها لهذا الغرض، ومن أهم هذه المستشفيات مستشفى العطف الذي أسسه لافيجري سنة 1886 وسماه بيت الله، ومستشفى "سانت إيزابيث" بمنطقة القبائل سنة 1894 وكان الإشراف عيه من طرف الأخوات البيض، وكانت الراهبات في هذين المستشفيات يقمن بتوفير العناية للمرضى وتقديم المساعدات باسم المسيحية⁵.

¹ - Amar Ouzegane, *Les pères blancs au service de l'impérialisme français*, Le Jeune Musulman, N°3 (11-07-1952), p 05

² - Ibid, p 5

³ - محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر (1830-1904)، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص 39

⁴ - عبد القادر خليف، مرجع سابق، ص 138

⁵ - خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 91

2.1.3. الأعمال الخيرية: عمل رجال الدين المسيحيين على تسخير كل ما بوسعهم من أعمال خيرية لتحقيق أهدافهم، فالعمل الخيري في نظرهم كان بمثابة السلاح الأول الذي بواسطته يتم الوصول إلى قلوب الناس وقد كانت الأعمال التي استخدمها المبشرون في الجزائر كثيرة ومتنوعة، كما كانوا يتجهون بها في الغالب نحو الفقراء والمحتاجين¹.

2.3 التنصير في منطقة القبائل

اعتبر الفرنسيون سكان منطقة القبائل أنهم امتدادا للرومان والجرمان، ومن ثم فهم أقرب بنسبة كبيرة لفرنسا، وذهبوا أن القول إن إسلامهم إسلاما مشكوكا فيه وبأنهم شعب يظهر عليه الميل إلى المدينة الفرنسية لذلك رأى الفرنسيون أنه من الواجب عليهم العمل على إعادتهم إلى الحضيرة المسيحية وقد عبر عن ذلك الجنرال دوماس بقوله "إن قوانين المجتمع القبائلي لا تتماشى مع القرآن كما أن أفكارهم أكثر قرابة من أفكارنا"².

بدأت عملية التنصير في منطقة القبائل بصفة فعلية بعد احتلالها عسكريا في معركة "إيشريضن" سنة 1957 على يد الجنرال "راندون" بعدها أقام الراهب "بافي" حفلا دينيا كبيرا بالمنطقة عين فيه أحد كبار أعوانه الأب اليسوعي "جان باتيست كروزا" كمرشد ديني هناك، وقد أدرك هذا الأخير أن أهم وسيلة للاتصال بسكان المنطقة هي اللهجة القبائلية لذلك حرص على تعلمها في وقت وجيز لاستعمالها في نشاطه كما عمل على ترجمة الإنجيل إلى القبائلية وتم طبعه سنة 1868 تحت عنوان "دفتر الإنجيل" بالإضافة إلى الأعمال الخيرية التي كان يقوم بها لجلب السكان كتقديم المساعدات الغذائية والطبية بهدف تحبيبهم في المسيحية³.

عرفت الجهود التنصيرية في منطقة القبائل دفعا قويا في عهد الكاردينال لافيغري، الذي جعل منها شغله الشاغل وسخر في سبيل ذلك كل الإمكانيات والوسائل حيث أنشأ بها سبع جمعيات تبشيرية وبلغت مدارس الآباء البيض بها سنة 1901 حوالي 21 مدرسة بالإضافة إلى الملاجئ ومراكز التطبيب، كل ذلك من أجل خلق طائفة مسيحية في الجزائر ونشر تعاليم الإنجيل بينها، وتهيئتها لتقبل واستيعاب الحضارة الأوروبية المسيحية وتوطيد أركان الاستعمار الفرنسي⁴.

رغم كل الجهود المبذولة والوسائل المادية والبشرية التي تم تسخيرها من أجل تنصير منطقة القبائل إلا أنها فشلت فشلا واضحا وهذا ما أشار إليه عمار أوزقان في مقاله سابق الذكر وقد أرجع ذلك للارتباط الوثيق

¹ - تيران إيفون، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات لطبية والدين (1830-1880)، تر عبد الكريم أوزغلة، دار

القصبة، الجزائر، 2007، ص 2

² - خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 135

³ - المرجع نفسه، ص 143

⁴ - عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 74

لسكان المنطقة بالدين الإسلامي وقد ظهر ذلك جليا من خلال مقاومتهم لهذه الوضعية والثورات التي شهدتها المنطقة¹.

2.4 التنصير في منطقة الصحراء

تطرقت جريدة الشاب المسلم للنشاط التنصيري في منطقة الصحراء من خلال مقال بعنوان "الآباء البيض في الصحراء" لأحمد شامي الذي تعرض فيه لجهود رجال الدين المسيحيين المبذولة من أجل تنصير سكان الجنوب خاصة في عهد الكاردينال لافيغري. إذ لم يقتصر النشاط التنصيري في الجزائر على الجزء الشمالي فقط بل وصل حتى المناطق الصحراوية حيث شمل البيض، الأغواط، بسكرة، المنيع، وامتد إلى تمنراست والهقار، وتعتبر مدينة بسكرة المركز الرئيسي لانطلاق الدعاية التبشيرية².

بعد أن تم تعيين الكاردينال لافيغري أسقفا للجزائر رفع راية التنصير المسيحي خدمة لمصلح فرنسا الاستعمارية، إذ لم يقتصر نشاطه على المناطق الشمالية بل شمل الصحراء أيضا ومن جهوده "جمعية الآباء البيض والأخوات البيض في الصحراء الذين أسست لهم مركزية بورقلة سنة 1873، تميز أفراد هذه الجمعية بلباسهم الذي كان يشبه إلى حد كبير اللباس العربي الإسلامي الجزائري حيث كان يتكون من جبة طويلة بيضاء مصنوعة من الصوف والقطن، يوضع فوقها برنوس أبيض اللون وتحاط الرقبة بمسحة وردية بها صليب أبيض وأسود، وذلك حتى يسهل عليهم الاحتكاك بالسكان ويبعدوا شبح النفور منهم حتى بالنسبة للنساء اختيرت لهن ملابس قريبة لملابس البنات المسلمات³. كان لهذه المركزية أربعة قساوسة ودار للأيتام ومدرسة يتردد عليها حوالي 70 تلميذا، ولها أيضا مصحة وورشة للنسيج، وكان الإباء يملكون في المنطقة النخيل والبساتين وحفروا بئرا يمد منطقة ورقلة بالماء الصالح للشرب.

وقد حصل الآباء البيض في الصحراء على مساعدة الحكومة مقابل إمدادها بالمعلومات الضرورية عن القوافل والثورات والزوار⁴. كان طموح الآباء البيض هو تنصير المناطق الصحراوية كلها لذلك عملوا على تأسيس مراكز أخرى بالمناطق الصحراوية كالبيض وعين الصفراء وتمنراست والهقار ما بين 1899 - 1902⁵ ثم إن جهود لافيغري شملت مشاريع موجهة لجلب النساء عن طريق استخدام الأخوات البيض من أجل التغلغل في المجتمع الصحراوي حيث أنشأت لهن مدرسة وورشة لنسج الزرابي من الصوف والوبر التي كانت البنات الصغيرات يشتغلن بها وهن يستمعن في غالب الأحيان الحديث حول "مريم"⁶.

¹- Amar Ouzgane, *op, cit*, p 5

²- Ahmed Chami, *Les pères Blancs au Sahara « Soutanes City »*, Le Jeune Musulman, N°9, (14-11-1952), p6

³- مزيان سعدي، النشاط التأثيري للكاردينال لافيغري في الجزائر 1867-1892، دار الشروق، الجزائر، 2008، ص 77

⁴- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 129

⁵ Ahmed Chami, *op, cit*, p 6

⁶- *ibid*.p 6

خلال التسعينات من القرن التاسع عشر عمل لافيغري على تسليح فرع من فروع جمعية الآباء البيض، وهي جمعية إخوان الصحراء وهذا دليل على أن الاستعمار والتبشير وجهان لعملة واحدة، وقد تأسست هذه الجمعية في بسكرة سنة 1891 حيث إدعى مؤسسها لافيغري أن مهام أعضائها هي مكافحة بيع الرقيق في إفريقيا إلا أن الأمر غير ذلك إذ كان يهدف لحماية المبشرين نتيجة هلاك الكثير منهم في الجنوب الجزائري وفتح الطريق لقوات الاحتلال لتبسيط نفوذها في أقاصي الجنوب الجزائري، وبذلك يكون لافيغري قد قاد نوعا من الحملات الصليبية داخل إفريقيا بتأسيسه لجماعة أخوة مسلحون في الصحراء¹. وتمثلت هذه الأعمال الخيرية أساسا في تقديم الملابس لليتامى والفقراء وكذلك الهدايا التي كانت تحمل صورا للمسيح بهدف التعريف بالديانة المسيحية وتقديم المساعدات المالية للمحتاجين وغير المحتاجين بهدف الوصول إلى قلوبهم، وتقديم المساعدات للمقبلين على الزواج من المنتصرين وتوفير لهم كل الوسائل المعيشية وذلك بهدف تكوين أسرا من الجزائريين المسيحيين².

2.5 المقاومة الجزائرية للتنصير

إذا كان الاستعمار الفرنسي قد وضع مخططا خبيثا لاجتثاث الإسلام من الوجود في الجزائر وسخر لذلك من الوسائل الشيء الكثير فإن الأمة الجزائرية متمثلة في رجالها وزعمائها وعلمائها لم تستسلم ولم تتخلى عن دينها الذي هو عصمة أمرها، وقد أكد على ذلك عمار أوزقان في مقاله السالف الذكر "إن الجزائر بلاد الإسلام، إنها لن تقبل أبدا أن تصبح مسيحية، بالنسبة للجزائري المسلم والمناضل الواقعي، سواء أكان من جرجرة أو الهضاب العليا أو الأوراس أو الصحراء، فإن الأب الأبيض ولو مقنعا للأهالي بالقندورة والبرنوس والشاش هو عميل إمبريالي لأن المبشر الكاثوليكي يعمل دائما بمعية أو متبوعا بالفاتح الأجنبي مثله، غاصبا للأراضي ومخربا للمساجد وسارقا لأموال الحبوس... إن وجد هناك ما بين المناضلين المسلمين من يميل إلى التسامح أو النسيان فليتأمل دقيقة واحدة أمام النصب التذكاري والرموز المشيدة بتباه وكبرياء عبر الجزائر لتمديد الفخر السياسي - الديني للمنتصرين المؤقتين³.

لقد باءت محاولات الاستعمار الفرنسي بالفشل رغم كل المجهودات الجبارة التي بذلها إلا أن لسان حال الشعب الجزائري يقول "ها نحن هنا! توالت العقود على العقود والجزائر باقية تهتز بالحيوية والإيمان الإسلامي... لأنه وأخير لم نجد ولو مسلما واحدا تخلى عن إسلامه ليعتق طواغية المسيحية رغم الهيمنة المجرمة للدولة التي تسيطر عليها ديانتها وجيوش الآباء البيض⁴.

وقد تجسدت مظاهر المقاومة الجزائرية لسياسة التنصير في:

¹ - مزيان سعيد، مرجع سابق، ص 85

² - خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 92

³ - Ahmed Chami, *op, cit*, p 5

⁴ - Ahmed Chami, *op, cit*, p 5

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

- قيام العديد من الثورات المسلحة ضد الأعمال التنصيرية.
 - رفض الجزائريين لكل المساعدات المقدمة من طرف الجمعيات التبشيرية.
 - امتناع العائلات الجزائرية عن الذهاب إلى مراكز العلاج التي يشرف عليها المسيحيون ورفضهم إرسال أبنائهم إلى المدارس التبشيرية بسبب تخوفهم من تنصيرهم.
- كانت حلقة المواجهة الكبرى عندما تكاثفت الجهود في إطار جمعية العلماء المسلمين التي وضعت إستراتيجية محكمة لمحاربة التنصير من خلال فضح البعد الصليبي للاستعمار وفي هذا المجال قامت جمعية العلماء بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس بتوعية وتحسس الأمة الجزائرية بواجبها ومدى الخطورة التي تواجه دينها ولغتها¹ حيث اهتمت اهتماما كبيرا بالتربية والتعليم قصد توجيه أبناء الأمة الجزائرية توجيهها دينيا وخلقيا واجتماعيا صحيحا، وفق خطة محكمة متمثلة في إنشاء المدارس العربية الحرة وتأسيس المساجد والنوادي لنشر التعليم العربي الإسلامي والاهتمام بالشباب وتعليمهم وتنقيفهم و حمايتهم من كل عوامل النثير والانحراف².

¹ - محمد الدراجي، الإسلام في الجزائر في العهد الاستعماري من خلال مقالات محمد البشير الإبراهيمي، عالم الأفكار، الجزائر، 2007، ص

² - رايح تركي عامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، 2001، ص 398

3. الأزمة البربرية على صفحات جريدة الشاب المسلم

تعد الأزمة البربرية لسنة 1949 من أبرر الأحداث التي شهدتها الحركة الوطنية الجزائرية قبيل اندلاع الثورة التحريرية، والتي تميزت بطابعها الحاد الذي مس وحدة الصف في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وقد بدت في ظاهرها أزمة صراع حول الهوية الثقافية بين النزعة الأمازيغية والتوجه العربي الإسلامي لكنها في العمق كانت انعكاسا لصراعات فكرية وتنظيمية داخلية ومؤشرا على بداية تباين الآراء حول مستقبل العمل السياسي في الجزائر.

3.1 المنطلقات التاريخية للأزمة البربرية

إن النزعة البربرية ظاهرة أنشأها الاستعمار الفرنسي منذ احتلاله للجزائر سنة 1830، ليتخذها طريقا لتحقيق سياسة فرق تسد. وذلك من خلال غرس النزعة العرقية وإشعال نيران التفرقة وتعميق التشاجر بين مجموعتين من الجزائريين باسم الثقافة البربرية المعتمدة على اللغة الأمازيغية والديانة المسيحية¹. عمل الاحتلال منذ البداية على تشكيل نخبة من العلماء والباحثين وتكليفهم بإنجاز دراسات تاريخية واجتماعية الهدف من ورائها دراسة اللهجات المستعملة في الجزائر وعادات وتقاليد سكانها، كان التركيز على منطقة القبائل بالخصوص، وقد توصلت هذه الدراسات إلى أن السكان القبائل يختلفون عن باقي الجزائريين وأنهم ينحدرون من الرومان المسيحيين². بالإضافة إلى أن إسلامهم سطحي ولهم عدااء فطري للعرب وبذلك لابد لهم أن يكون لهم كيانهم الخاص ولغتهم وأعرافهم الخاصة، لذلك شجعت اللهجات القبائلية لتحل محل اللغة العربية وحاولت إحياء الأعراف والتقاليد الأمازيغية لتحل محل الأعراف والقوانين الإسلامية³. فهي غطت بذلك عمق التمايز الهوياتي في اللغة والجنس بين العرب والأمازيغ وغدت به روح الانقسام وخلقت ما يسمى بالأزمة البربرية.

مع مرور الزمن وبزيادة عدد المستوطنين وانتشار اللغة الفرنسية، شجع ذلك الحكومة على محاولة القيام بعملية مسخ حضاري لمنطقة القبائل، التي اعتبرت من أكثر المناطق قابلية للإدماج، لذلك فقد عملت على محاربة المدارس القرآنية وفرض التعليم في المدارس الفرنسية، والتصدي لأي محاولة لإحياء التعليم العربي الإسلامي. وضيق على تطبيق الشعائر الإسلامية وأغرقت المنطقة بالإرساليات التبشيرية⁴، فقد انتشر فيها جنود لافيغري "الآباء البيض" بكثافة وكان لهم نشاط واسع كما ذكرنا في المبحث الثاني، وقد نقل على الكاردينال لافيغري أنه قال في مؤتمر للتصوير في بلاد القبائل سنة 1867، "أن رسالتنا تتمثل في أن ندمج البربر في

¹ - محمد حاج عيسى الجزائري، الجذور التاريخية للأزمة البربرية في الجزائر على الرابط <https://islahway.com>

² شارل روبري أجبرون، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع،

الجزائر، ص 217

³ - تركي رايح عمارة، مرجع سابق، ص 42

⁴ - المرجع نفسه، ص 43

حضارتهم التي كانت هي حضارة آبائهم، ويجب وضع حد لإقامة هؤلاء البربر في قرآنهم لابد أن تعطيتهم فرنسا الإنجيل أو ترسلهم إلى الصحراء القاحلة بعيدا عن العالم المتمدن.¹

فقد تمكن الاحتلال الفرنسي من خلال هذه الممارسات التي تقوم على النزعة العرقية ومحاربة الدين الإسلامي واللغة العربية إلى ظهور فئة متبنية لأفكاره ناكرة للهوية العربية الإسلامية ومناديه بالهوية البربرية.

3.2 ظهور النزعة البربرية كحركة سياسية

يعود ذلك إلى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية (1946 – 1947)، حيث اندفعت جماعة من الشبان الطلبة إلى الانضمام للحركة الوطنية من أجل مقاومة الاحتلال الفرنسي خاصة بعد أحداث 8 ماي 1945 الرهيبة، والعنف الذي أعقبها في كافة أنحاء الوطن ومن بينها بلاد القبائل، وقد انضم هؤلاء الشبان بطريقة تلقائية إلى حزب "الشعب الجزائري"، إلا أن بعض هؤلاء الشبان المناضلين ومنهم من كان على سلم معتبر في سلم القيادة، نظرا لنيلهم حظا من التعليم مقارنة بغيرهم كانوا يخفون إيديولوجية مخافة لإيديولوجية ومبادئ الحزب حيث كانت هذه النواة المزروعة داخله تطالب بالبربرية للجزائر، وترفض الانتماء العربي الإسلامي للشعب الجزائري.²

لقد كانت هذه النخبة الناطقة باللغة الفرنسية والمتكونة داخل دواليب المدارس الفرنسية منهاجا وإيديولوجية تؤمن بالثنائية العرقية في شمال إفريقيا، وكانت تلح بإدراج اللغة البربرية متأثرة بالأطروحات الاستعمارية وبالأفكار التي روجها منظروها الشيوعيون الذين ينكرون وجود أمة إسمها "الأمة الجزائرية" وقد كان هؤلاء يركزون على فكرة Maurice Thorez الفائلة إن الأمة الجزائرية مازالت في طور التكوين من العرب والقبائل واليهود والمالطيين والإسبان والitalians والفرنسيين وغيرهم.³

من هذا المنطلق، عندما ظهرت الحركة البربرية وجدت دعما من الحزب الشيوعي الجزائري المؤيد من طرف الحزب الشيوعي الفرنسي، وقد أدى انتصار الحلفاء على النازية وقيام الاتحاد السوفياتي من شعوب وقوميات متعددة أعطيت لها الحريات اللغوية والثقافية إلى تأثر شبان القبائل الكبرى والمتقنون بالثقافة الفرنسية والمتأثرون بأعمال جماعة الآباء البيض المسيحيين الذين كانت أعمالهم ضد الدين الإسلامي وضد اللغة العربية وضد الحضارة العربية الإسلامية.⁴

بدأ الانقسام في حزب الشعب وبدأت تظهر عناصر يسارية من منطقة القبائل الكبرى، والتي كانت متواجدة بكثرة في فرنسا، ومسيطرة على الحزب واللجنة المركزية⁵ ويظهر ذلك جليا في ندوة الإطارات ببوزريعة

¹ - محمد حاج عيسى الجزائري، مرجع سابق

² - أحمد بن نعمان، فرنسا و الأطروحة البربرية الخلفيات - الأهداف، الوسائل و البدائل، ط2، دار الأمة للأمة للطباعة و النشر، الجزائر، 1997، ص 27

³ - يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية (1830 - 1954)، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 46

⁴ - محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر دار العاصمة، الجزائر، 2009، ص 91

⁵ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 318

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

في أكتوبر 1946 الذي عقدها حزب الشعب المنحل حيث برز اتجاهان: أحدهما ينادي بتعجيل العمل الثوري والآخر كان يريد تدويل القضية الجزائرية والمشاركة في الانتخابات بزعماء مصالي الحاج، وقد دعم رأيه بما كان يراه عزام باشا الذي قال: "إن مشكلة الجزائريين غير معروفة فيجب تدويلها ليخرجوا من الحوار الشاق مع فرنسا، و بالتالي دعوا الرأي العام يقف بجانبكم" وكان يقصد بالرأي العام العالم العربي، إلا أن هناك من الحاضرين من يحمل العداء إلى كل ما هو عربي و إسلامي وهو واعلي بناي الذي نطق بسخرية واستهزاء "دعنا من العرب المخربين"¹، وبذلك ظهر تياران الأول ينادي بالجزائر جزائرية و الثاني يرى بأن الجزائر جزء من العالم العربي الإسلامي.

بالرجوع إلى أصحاب النزعة البربرية في الحزب فإن اختيارهم لتسمية الجزائر جزائرية لأنهم يرون أن قول الجزائر عربية مسلمة هي أكذوبة وليست هي حقيقة البلاد مستشهدين بتركيا وإيران وغيرهم من البلدان الإسلامية بحيث لم تصبح هذه البلدان عربية، وأما قول الجزائر مسلمة فهذا غير ممكن لأن الدين الإسلامي له بعد عالمي ولا يمكن خلطه بمفهوم الأمة وبالتالي لم يجد هؤلاء حلا لتحديد الهوية الجزائرية فاكتفوا بالقول "الجزائر الجزائرية"².

و لم يتوقف البربريون كما كان يطلق عليهم خصومهم عن ترديد الجزائر للجزائريين، وكانوا يرغبون في أن لا تكون الجزائر خاضعة للقيادة الدينية³ وألحوا على أن السكان الجزائريين منتمين للأصول البربرية ومن بين هؤلاء الشبان رشيد علي يحيى، الصادق هجرس عمر ولد حمودة، عمار أوصديق، حسين آيت أحمد، واعلي بناي⁴، وقد شكلوا نواة الفريق ذي النزعة البربرية وقد كان حسين آيت أحمد و عمر أوصديق و عمار ولد حمودة و اعلي بناي أعضاء في اللجنة المركزية لحزب الشعب و حركة انتصار الحريات الديمقراطية و كانوا يقومون بمسؤوليات كبيرة في الحزب، فحسين آيت أحمد قبل أن يتولى المنظمة الخاصة كان عضوا في المكتب السياسي للحزب، وولد حمودة كان يتولى قيادة المنظمة الخاصة في منطقة القبائل وعمر أوصديق تولى قيادة المنظمة في الجزائر و كان نائبا لأحمد بودة عضو المكتب السياسي المكلف بالتنظيم السياسي على المستوى الوطني.⁵

حاول أصحاب النزعة البربرية تجنيد الانصار في صفوف الأوساط الطلابية بالعاصمة والقبائل، ولكن لم يشرعوا في نشر أفكارهم بصورة مباشرة على مستوى قاعدة الحزب، فإنهم لم يكونوا يتوانون عن القبح في قيادته سعيا منهم إلى زعزعة سلطتها والتشكيك في نهجها السياسي ذي التوجه العربي الإسلامي، وهو النهج الذي رسمه الحزب، وكانوا كلما تجرأوا على التعبير عن أفكارهم أو إثارة النقاش لمحاولة كسب بعض التأييد إلا واصطدموا

¹ - مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 54

² - رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920 - 1954)، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2009،

ص 144

³ - شارل روبير أجرون، مرجع سابق، ص 956

⁴ - أحمد نعمان مرجع سابق، ص 29

⁵ بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، تر مسعود الحاج مسعود، منشورات دار هومة، الجزائر، 2010، ص 160

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

برفض مطلق من طرف الأغلبية الساحقة من مناضلي الحزب باعتبار تلك الأفكار سوف تؤدي بالحزب والشعب لا محالة إلى انقسام الصف والمواجهة العرقية.¹

هناك من أرجع تكوين النزعة البربرية أمثال يوسف بن خدة إلى عاملين أساسيين هما:

• أولاً: أن أنصار الحركة البربرية هم من تكوين فرنسي محض، متذرعين بتحدثهم اللهجة القبائلية فقط في الوسط العائلي وجهلهم الشبه الكلي للحضارة العربية - الإسلامية مما سهل انزلاقهم بسرعة في معاداة العروبة والإسلام.

ثانياً: الإخفاق الذريع الذي مني به العرب في فلسطين وموقفهم المخزي أمام دولة إسرائيل الذي أحدث نوعاً من رد الفعل السلبي إزاء العرب لدى بعض شبان منطقة القبائل.²

3.3 تطور النزعة البربرية وامتدادها

3.3.1 في فرنسا:

لقى دعاة النزعة البربرية ميداناً خصباً لنشر أفكارهم في فرنسا ففي سنة 1948 التقى بناي وأعلي بمدينة الجزائر، مع أحمد بودة رئيس المنظمة السياسية للحزب على المستوى الوطني وتحدث معه عن وضعية أحد الطلاب الجزائريين الذي كان مطلوباً من طرف الشرطة ويرغب في الالتجاء إلى فرنسا قصد متابعة دروسه وهو بحاجة إلى أن يوصى به إلى قيادة الفيدرالية وهذا الطالب هو "محمّد علي يحيى" وهو من أقدم طلاب ثانوية بن عكنون،³ وافق أحمد بودة على طلب بناي وأعلي وقد كان هذا الأخير مناضلاً في الحزب ويخفي نزعته البربرية، وبهذا الشكل التحق محمّد علي يحيى الملقب برشيد بفرنسا.⁴

اتسم محمّد علي يحيى بالجرأة والنشاط، ما مكنه من الارتقاء سريعاً في سلم المسؤوليات إلى أن أصبح عضواً في اللجنة القيادية لفيدرالية حزب الشعب - حزب انتصار الحريات الديمقراطية بفرنسا.⁵ كما أسندت له رئاسة جريدة النجم فوظفها في نشر النظرية الاستعمارية كون أن الجزائر ليست عربية، ودعى من خلالها إلى ضرورة تشكيل وحدة متماسكة بين كل الجزائريين المسلمين الذين لهم رغبة في النضال من أجل تحرير البلاد دون أن يكون هناك تمييز بين العرب والبربر، كما وضح أيضاً من خلال الجريدة بكل أسف وألم الاستنزافات التي كان يتلقاها أولئك الناطقين بالبربرية، من خلال تركيز قادة الحزب على أطروحة الجزائر عربية وكان يرى

¹ - بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص 239

² - بن يوسف بن خدة، المصدر نفسه، ص 240

³ أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 30

⁴ - المرجع نفسه، ص 31

⁵ - بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص 231

بأن بعض القادة في الحزب يلحون على القول الجزائر عربية ليس خطأ منهم بل لأنهم ينطلقون من أفكار عنصرية كما طالب من خلالها بالمساوات بين اللغات والثقافات¹.

3.3.2 في الجزائر

على إثر ظهور الأزمة البربرية في فرنسا، بدأت تطفوا على السطح الداخلي بالجزائر فقد سعى أصحاب النزعة في الجزائر إلى كسب أتباع لهم بين صفوف الطلبة في العاصمة ومناضلي منطقة القبائل، ووهران، ولم يجد أصحاب هذه النزعة مؤيدين لهم داخل منطقة القبائل سوى قسمة واحدة من مجموع إثني عشر قسمة وهي قسمة عين الحمام، معقل عمار ولد حمودة والتي بقيت تحت سيطرة هذه الجماعة لسنة واحدة فقط². أما عن نشاطهم داخل الجزائر فقد نشط دعاة هذه النزعة من خلال تجنيد الأنصار في صفوف الأوساط الطلابية والقدح في القيادة من أجل هدم سلطتها والتشكيك في النهج السياسي العربي الإسلامي الخاص بالحزب، وكانت أفكارهم هذه تلقى الرفض من طرف الأغلبية الساحقة لمناضلي الحزب³.

3.4 انفجار الأزمة البربرية

تعود خلفيات اكتشاف الأزمة إلى العديد من الأحداث التي حدثت على مستوى حركة انتصار الحريات الديمقراطية بحيث أن فيدرالية حزب الشعب بفرنسا كان يرأسها عبد الله فيلاي خلال لفترة الممتدة من 1947 إلى 1949، هذا الأخير لم يستطع أن يحدث أي تغيير للحزب أو تقدم رغم إمكانيته وإرادته الحسنة، بحيث أنه كان يبالغ في استعمال الشتائم ضد كل معارضيه ولا يقبل أي مناقشة، وكان ينعت الطلبة بالأميين، وإثر وصول رشيد علي يحي إلى فرنسا لاحظ طريقة تسيير الفيدرالية التي كان يسيطر عليها عبد الله فيلاي مما أدى إلى انتقادها، وما زاد الطين بلة أثار غضب الطلبة في تلك الفترة زيارة ميصالي الحاج إلى مدينة "بدي كنت" بضواحي باريس، فذهب إليه مجموعة من المناضلين مع بلقاسم راجف، أحد الوجوه البارزة في الحركة الوطنية وأحد رواد نجم شمال إفريقيا ومؤسسيه ليقدموا له دعوة ضد ما يقوم به فيلاي، ويشكون له سوء المعاملة التي يتلقونها منه، إلا أن ميصالي الحاج دافع عن فيلاي وبرر كل ما يقوم به من تصرفات⁴، ومنه لم يجد الطلبة حلا آخر إلا الهروب من الحزب غير أن بلقاسم راجف طلب منهم عدم فعل ذلك لأن هذا التصرف يعتبر خيانة.

نتيجة لذلك قام بلقاسم راجف بعقد اجتماع مع الطلبة في مقرهم الكائن بشارع "سان ميشال" بباريس، وفكروا في عقد مؤتمر فيدرالي سنة 1948 حضره 150 مناضلا، و د ضم هذا المؤتمر رشيد علي يحي إلى

¹ - رابح لونييسي، مرجع سابق، ص 125

² - بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص 259

³ - أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 28

⁴ - أحمد بن نعمان، نفسه، ص 165

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

اللجنة المركزية للفيدرالية التي انتخبها المجلس وهي تتكون من 25 عضواً¹، ومن هذا المؤتمر بدأ رشيد علي يحيي يترقى في المناصب حتى أصبح مسؤولاً بفيدرالية فرنسا لحزب الشعب ومنذ تلك اللحظة رفع علي يحيي رشيد راية الإنشقاق عن الحزب وأول ما بدأ به أنه جعل اللجنة الإدارية للفيدرالية الحزب بفرنسا تصوت على اللائحة القائلة "الجزائر جزائرية" وتدين الأسطورة القائلة "الجزائر عربية إسلامية" وقد صوت 28 فرداً من أصل 32، هذا ما أدى إلى شن حملة من طرف فيدرالية حزب الشعب لحركة انتصار الحريات الديمقراطية ضد التوجه العربي الإسلامي الذي كان ينتهجه حزب الشعب في سير برنامجه مما أدى إلى انفجار الأزمة، ومن هذا اليوم أصبح يطلق على القبائل تهمة "البربريزم" مع كل ما تطلقه من معاني وإيحاءات لا عقلانية و سلبية².

وقد عمل رشيد علي يحيي داخل الفيدرالية بفرنسا من أجل خلق حركة شعبية بربرية، بحيث أدت إلى تأسيس حركة سياسية أواخر عام 1949 أطلق عليها حزب الشعب القبائلي P.P.K³ الذي خطط له من قبل، حيث أنه في عام 1948 عقد اجتماع تأسيسي ضم خمسة عشر عضواً من أجل ترقية اللغة والثقافة البربرية ومن بين هؤلاء الأعضاء المشاركين واعلي بناي الذي ترأس الاجتماع وآيت عمران، وعمار ولد حمودة ورشيد علي يحيي، إلا أن هذا العمل الذي قام به دعاة النزعة البربرية تم اكتشافه من طرف قادة حزب الشعب حيث أن رشيد علي يحيي قام بتحرير وثيقة كان قد أعدها قادة من القبائل الكبرى حيث أن مضمون الوثيقة كان نصه ماركسيا أكثر مما هو وطني، وأنه سيدرس كيفية تسيير الحزب بفرنسا وتنظيمه.

هذه الوثيقة سلمها رشيد علي يحيي إلى أحد المناضلين الذي كان ذاهباً نحو الجزائر بعد أن بدأت أفكارهم في التنفيذ وطلب منه أن يقدمها لـ "عمار" حيث أن ولد حمودة كان إسمه النضالي "عمار" إلا أن المناضل قام بإعطاء الوثيقة إلى "عمار حداد" هذا الأخير لم يفهم الغرض من هذه الرسالة وظن أنها من خصوصيات الحزب فسلمها إلى حسين لحول وعند قراءة الوثيقة من طرف قادة الحزب أدركت بأن هناك تنظيم⁴.

على غرار ذلك أوفدت قيادة الحزب كلا من شوقي مصطفى عضو المكتب السياسي والصادق سعدي وكلاهما من منطقة القبائل إلى فرنسا وإنضم للموفدين كلا من محمد خيضر النائب عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية في البرلمان الفرنسي وبلقاسم راجف أحد رواد نجم شمال إفريقيا و مؤسسيه⁵.

حاول بعض أنصار النزعة البربرية اعتراض سبيل الوفد، وقد قدرت نسبة وحدات المنظمة التي انسأقت إلى طرف علي يحيي بـ 80% تقريباً، وبذلك أصبح التصادم أمراً لا مناص من وقوعه، وقد اكتست المواجهة

¹ - أحمد بن نعمان، المرجع السابق، ص 165

² - عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل، تراكلي أحمد بن محمد، ط1، دار القصب، الجزائر، 2007، 59

³ - عمر بوداود، المرجع نفسه، ص 59

⁴ - عمر بوداود، المرجع السابق، ص 59، 60

⁵ - بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص 257

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

بباريس خاصة طابع المشادات العنيفة كالضرب والمشاجرة. وفي نهاية الأمر وبعد معركة قاسية استطاع مندوبو قيادة الحزب استرجاع المحلات بفضل هجمات أفواج الكومندس من المناضلين بقيادة بلقاسم راجف¹ ولم يتم التوصل إلى إعادة جمع أعضاء الحزب كهيكله الفصائل والقسمات وإعادة تشكيل فيدرالية فرنسا لحزب الشعب - حركة انتصار الحريات الديمقراطية إلا بعد ثمانية عشر شهر.

ونتيجة لما سبق حكمت قيادة الحزب بطرد محند علي يحي وكل الذين شاركوا في العمل الانعزالي وتضامنوا معه، وقررت إلغاء جريدة النجم الجزائري² كما تم إبعاد عمار ولد حمودة، وسعيد أبوزار، وعمر أوصديق وبناي وعلي، وتم اتخاذ قرار حل المنظمة الخاصة في منطقة القبائل، وثم تعيين أحمد بن بلة مكان آية أحمد على رأس المنظمة الخاصة، بالإضافة على ذلك فقد فقدت فيدرالية حزب الشعب بفرنسا استقلالها الذاتي وأصبح قادتها يعينون بدل انتخابهم³.

3.5 الأزمة البربرية في جريدة الشاب المسلم

تناولت جريدة الشاب المسلم الأزمة البربرية من خلال عدد من المقالات عبرت فيها عن حقيقة هذه الأزمة التي سعى الاحتلال الفرنسي افتعالها في إطار سياسته الاستعمارية "فرق تسد" محاولة توظيف قضية اللغة والثقافة كمشكل لإحداث شرخ بين مكونات المجتمع الجزائري.

كشف عمار أوزقان الأساليب الاستعمارية لتقسيم الجزائريين إلى كتلتين عربية وقبائلية والتي اعتبرها أكثر الأسلحة الأيديولوجية فتكا والأكثر هدما للمجتمع الجزائري "كانت الانتخابات في الجزائر العاصمة وحتى عام 1936 تنشر في كل مرة الحقد بين الأخوة الأعداء من خلال مواجهة "قائمة العرب" مع قائمة القبائل". والتي كانت ترفع شعارات رجعية تزيد من شعور الكراهية والفرقة "قبائلي قبل كل شيء"⁴.

يعرض أوزقان في مقاله أيضا محاولات المستعمر الفرنسي لاستغلال أزمة حزب الشعب الجزائري لنشر الفرقة العرقية حيث قال: "لقد قامت جريدة صدى الجزائر بضجة كبيرة حول انقسام محتمل في منظمة وطنية وقيام حزب سياسي قبائلي بابتهاج غير مخفي" وأكد أوزقان: "أن المستفيد الوحيد من قيام حزب سياسي على أساس وحدة عرقية أو لغوية هو المستعمر الذي من مصلحته استغلال اضطراب وتشتت أفكار وقوة المستعمرين"⁵.

¹ - المصدر نفسه، ص 232

² - أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 32

³ - المرجع نفسه، ص 34

⁴ - Omar Ouzegane, *Le berbérisme. Doctrine réactionnaire de division impérialiste*, Le Jeune Musulman, N°01 (06/06/1952), p 5

⁵ - Omar Ouzegane, *Le berbérisme. Doctrine réactionnaire de division impérialiste*, Le Jeune Musulman, N°01 (06/06/1952), p 5

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

ذكر أوزقان أن السلطة الاستعمارية لم تكتفي باستغلال الانتخابات والصراع الذي عرفه حزب الشعب الجزائري فحسب، بل عملت على إنكاء النزعة البربرية وتقوية نفوذها في المجتمع الجزائري من خلال إنشاء "النادي البربري" لمواجهة "نادي الترقى" الذي كان يمثل مركزا لحركة إصلاحية مضادة للاستعمار تابع لجمعية العلماء المسلمين، ونظرا لفشلها في ذلك نقلت مناورتها إلى الصعيد الديني فبدل إنشاء "نادي بربري" أنشأت "نادي المرابطين" والذي فشل هو بدوره في استقطاب الجزائريين¹.

دعا عمار أوزقان الشباب إلى ضرورة الاهتمام بالقضية البربرية كحالة معقدة خاصة بالمجتمع الجزائري وذلك لأن المستعمر لم يتوقف أبدا عن استغلالها ليس كقضية ثقافية أو لغوية فحسب بل كأيديولوجية رجعية ضد العربية والإسلام والوطنية². وفي ذات السياق أثار كل من محمد الشريف ساحلي، ومصطفى الأشرف نقاشا حول رواية "الربوة المنسية" للأديب الجزائري مولود معمري، وقد عرفت هذه الرواية إشادة كبيرة من طرف الصحافة الاستعمارية وهي المعتادة على خنق الكتابات الجزائرية بالصمت، فقد اتفق الكاتبان على أن الرواية وظفت البربرية بطريقة تخدم الأفكار الاستعمارية وتمس بالوحدة المعنوية للشعب الجزائري.

أشار محمد الشريف الساحلي في مقاله "الربوة المنسية لمولود معمري" أن الصحيفة "لاديباش" الفرنسية صرحت بأن في رواية معمري جانب سياسي لصالح الاستعمار إذ أن الرواية تؤكد وجود تشابهات بين القبائلي والشعب الفرنسي ما يدفع إلى إيجاد مشاركة أخوية من أجل الفائدة الكبيرة للاستعمار³ وقد تساءل الساحلي في مقاله عن القضية التي تخدمها هذه الرواية، وما هو موقفها في الكفاح التي تواجه فيه الحركة الوطنية للاستعمار؟⁴ كما دعا ساحلي في مقاله مولود معمري إلى ضرورة ضبط الأمر علنية وبصفة واضحة ودقيقة لتحقيق الهدف والمغزى الذي ترمي إليه الرواية.

قدم مصطفى الأشرف بهذا الصدد دراسة تحليلية تاريخية في مقاله "الربوة المنسية أو الضمائر البائدة" أظهر من خلالها تلاحم العرب والبربر في شمال إفريقيا قائلا: "بغض النظر عن اللغة، فإنه من الصعب التفريق بين العربي والبربري حتى في جبال الأوراس و جرجرة، فخلال الاحتلال التركي والحرب الاستعمارية والثورات الشعبية في القرن التاسع عشر، لجأ عشرات الآلاف من عرب الهضاب العليا إلى الأوراس وجرجرة كما حدث نزوح عكسي في فترات تاريخية مختلفة نحو شرق الخضنة وضفاف شرق الصحراء... رغم انتمائهم للجزيرة العربية فإن الملايين لم يكونوا حريصين على الالتزام بالدين ويعود الفضل إلى البربر الذين أعادوهم إلى الدين الإسلامي الحقيقي⁵.

1- Omar Ouzegane, op, cit, p 5

2- ibid.p 5

3- Mouhamed Chérif Sahli, La colline du reniement, Le Jeune Musulman, N°12, (12/01/1953), p 3

4- ibid, p 3

5- Mouhamed Chérif Sahli, La colline du reniement, Le Jeune Musulman, N°12, (12/01/1953), p 3

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم

كما انتقد مصطفى الأشرف المنطقات العرقية التي أعتمدها في روايته والتي من شأنها أن تؤثر على الوحدة المعنوية للجزائر قائلاً "لقد كانت الانطلاقة من معطيات عرقية خاطئة تحت وطأة مزاج إقصائي، حاول رسم مجموعة من الجيلين اعتبرهم بغير وجه حق موحدين... وعلى الرغم من أن الأمر مجرد تلميح وغير ظاهر، إلا أنه خطير وهذا بالذات ما أعجب الصحافة الاستعمارية، وكل الذين يريدون إنكار الحقيقة التاريخية وإشغال نار الفتنة داخل العائلة الواحدة¹.

لقد عارضت جريدة الشاب المسلم النزعة البربرية بصفة مطلقة باعتبارها سلاح رهيب بين يدي الإدارة الاستعمارية لذلك فقد عملت على دعوة الشاب الجزائري إلى النظر إلى المستقبل وأن يستمد قوته وموروثه الغني المشترك ولا يقبل الانفصال وكل ما هو رجعي وأن يركز في كل ما يجمع ويوحد ويساعد على الكفاح الصعب ويخلص الوطن من دنس الاستعمار.

بناءً على سبق ذكره في مباحث هذا الفصل، فقد انتهجت جريدة "الشاب المسلم" طريق البحث في المواضيع التي تخص السياسة الاستعمارية الموجهة لضرب الجذور الوطنية والهوية العربية الإسلامية للجزائريين، تناولها لهذه القضايا تميز بنوع من الجرأة في الطرح وفي كشف المخططات الاستعمارية، كما عبرت تلك الكتابات عن مواقف النخبة الإصلاحية المناهضة لكل ما هو فعل استعماري؛ هدفه المساس بمقومات الشخصية الوطنية للجزائريين.

¹ - Mustafa Lachraf, *La colline oubliée ou consciences anachroniques*, Le jeune Musulman, N°15 (13/02/1953), p 5-6

الفصل الرابع

الفصل الرابع:

القضايا الاجتماعية في جريدة الشاب المسلم

- 1- قضايا المجتمع الجزائري في جريدة الشاب المسلم
- 2- اهتمامات جريدة الشاب المسلم بجوانب النشاط لثقافي الجزائري في بعده الوطني
- 3- قضايا النضال الوجدوي الشمال إفريقي على صفحات الجريدة

1. قضايا المجتمع الجزائري في جريدة الشاب المسلم

أولت جريدة الشاب المسلم اهتماما لبعض القضايا الاجتماعية التي عرفت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، خاصة خلال العشر سنوات الأخيرة التي سبقت الثورة التحريرية ولعل أهم هذه القضايا البطالة.

1.1 مشكل البطالة في الجزائر

جاء في مقال "قضية البطالة في الجزائر" أن نسبة البطالة عرفت ارتفاعا كبيرا في أوساط الجزائريين الأمر الذي لم يكن خافيا على الإدارة الفرنسية¹، إذ تعد البطالة من أخطر المشاكل التي ضربت الجزائريين في الصميم لأن العمل هو الوسيلة الوحيدة لضمان مدخول مالي يؤمن القوت اليومي، ومع قلة فرص العمل والاحتلال سوق اليد العاملة بالجزائر، أصبح من الصعب على الجزائريين توفير حاجيات الحياة الضرورية.

1.1.1 مميزات البطالة في الجزائر

تميز مشكل البطالة في الجزائر بالديمومة والاستمرارية، فهو غير منقطع ولا يختفي حتى وإن كان الاقتصاد الجزائري يمر بفترات جيدة، إذ لم يكن باستطاعته أن يمتص الفائض من اليد العاملة النشيطة والمتزايدة². كما كان يتميز أيضا بتوزيع غير العادل للمناصب، فقد أشارت جريدة الشاب المسلم إلى أن مشكل البطالة يمكن أن يكون منعما في أوساط المستوطنين الأوروبيين عكس ما هو عليه الحال لدى الأهالي³، وذلك راجع إلى السياسة العنصرية في التشغيل التي طبقتها الإدارة الاستعمارية على الجزائريين واتخذت من انعدام الخبرة لديهم مبررا لعدم توظيفهم.

بالإضافة إلى ما سبق فإن مشكل البطالة عرف تفاوتات في انتشاره بين الأرياف والمدن؛ إذ نجد أن مشكل البطالة كان مطروحا بحدة في الوسط الريفي عكس المدن، التي كانت تعتبر ملاذا آمنا لمن لم يجدوا عملا بالأرياف خاصة وأن الأعمال اليومية كانت منتشرة في تلك الفترة في المناطق الحضرية الآهلة بكثرة أوربية⁴.

1.1.2 أسباب مشكل البطالة

ترتبط البطالة غالبا بقضية الانفجار الديمغرافي الذي شهدته الجزائر في تلك الفترة، فقد أشار إحصاء 1954 الذي قامت به الإدارة الفرنسية أن عدد السكان الجزائريين قد وصل إلى 8,486,000 نسمة بنسبة زيادة تقدر بـ 266% وهي نسبة مرتفعة جدا عن تلك التي عرفت فرنسا أو بقية دول العالم في تلك الفترة⁵، وقد أدت هذه الزيادة إلى عرض يد عاملة كثيرة وزهيدة خاصة في الأوساط الريفية.

1- A.B.B, *Le Problème du chômage en Algérie*, Le Jeune Musulman, N°35, 02.07.1954, p3

2- محمد قريشي، *الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري*، منذ سنة 1930 إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى سنة 1954، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2019-2020، ص195

3- A.B.B, *op.cit.*, p3.

4- محمد قريشي، *مرجع سابق*، ص196

5- يحي بوعزير، *سياسة السلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)* ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص54

كما كانت الوسائل السيئة للاستغلال القانوني والتقني للملكية الإسلامية سببا جوهريا من أسباب هذا المشكل؛ حيث أن غالبية سكان الأرياف كانت تعيش مجتمعة في أسر كثيرة العدد، ويستغلون أرضا جرداء وقليلة المساحة معتمدين على ذلك وسائل بدائية في دفع عجلة اقتصادهم المعاشي وفي المقابل كان هناك قطاع "كولونيالي" استعماري مزود بأحدث الوسائل على الصعيد التقني حيث حلت الآلة محل الإنسان وهذا ما أدى إلى الاستغناء على عدد من العمال¹.

إضافة لذلك كان القطاع الاقتصادي يشهد ضعفا كبيرا بالجزائر، إذ أن فرنسا لم تعمل أبدا على خلق قاعدة صناعية صلبة ومتطورة مثل تلك الموجودة بفرنسا ذاتها، بل أبقى الجزائر مخزنا لتموين اقتصادها بالمواد الأولية ولم تتمكن الصناعة التحويلية من امتصاص الفائض العمالي بالجزائر².

كما شكلت طبيعة المستوطن الأوروبي المتميزة بالعنصرية أحد أسباب تفاقم مشكل البطالة، الذي كان يرفض تشغيل اليد العاملة الجزائرية ما عدا البعض منها وذلك تجنباً لأية مخاطر من شأنها أن تثير الفوضى والرعب³. فقد كان تخوفهم يزداد يوم بعد يوم، بسبب تكاثر أعداد الجزائريين، ولاعتقادهم بأن الكثرة تسيطر على القلة.

1.1.3 نسب البطالة وظروف العمل وسط الجزائريين

ليس من السهل إعطاء عدد محدد للبطالين الجزائريين في الفترة الاستعمارية وذلك راجع إلى الإحصائيات المتضاربة التي كانت تقدمها الإدارة الفرنسية في الجزائر⁴، ويعود سبب هذا التضارب إلى قلة عدد المسجلين في قوائم البطالة وقوائم الضمان الاجتماعي، إضافة إلى عدم ذكر التقارير البلدية لكل العاطلين الجزائريين وذلك لأسباب سياسية، كما أن عمليات الإحصاء التي تكفلت بها البلدية لمراقبة هذه الظاهرة لم تمس كل بلديات القطر الجزائري وإنما اقتصرت على البلديات الشمالية والقريبة من السلطة الإدارية الاستعمارية بالإضافة إلى عدم إدراج النساء العاطلات عن العمل⁵، وهذا ما أشارت إليه جريدة الشاب المسلم، فقد أوردت إحصائيات تحصلت عليها من قبل المحافظ لدى الحكومة أثناء نقاش حول مشكل البطالة في البرلمان الجزائري حيث أشارت هذه الإحصائيات إلى وجود 167,000 عاطل عن العمل في الجزائر منها 36000 شخص من عمالة الجزائر و19000 شخص في عمالة وهران و112000 شخص في عمالة قسنطينة، لكن سرعان ما تراجع عن هذه الإحصائيات لأن العدد الحقيقي للبطالين أكبر وقد أرجع ذلك إلى عدم تسجيل أنفسهم في المصالح المختصة⁶. عرفت أزمة البطالة في الجزائر في تلك الفترة تأزما كبيرا متزايدا من سنة إلى أخرى وهذا ما يمكن أن نستشفه من خلال الاعتمادات التي خصصتها الإدارة الفرنسية لمواجهتها واستيعابها بملايين الفرنكات.

¹ - محمد قريشي، مرجع سابق، ص 196

² - محمد قريشي، مرجع سابق، ص 197

³ - محمد قريشي، مرجع سابق، ص 197

⁴ - A.B.B, op, cit, p3

⁵ - محمد قريشي، مرجع سابق، ص 198

⁶ - A.B.B, op, cit, p3

جدول رقم (1): الاعتمادات المخصصة لاستيعاب البطالة في الجزائر في الفترة ما بين 1950-1954

الفترة	الاعتمادات المخصصة لاستيعاب البطالة
1950 - 1951	100 مليون
1951 - 1952	172 مليون
1952 - 1953	250 مليون
1953 - 1954	40 مليون

المصدر: المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية مج 13، ع01، ص16.

1.1.4 مشكل البطالة في الوسط الريفي

لقد كان مشكل البطالة أكثر حدة في المناطق الريفية بسبب الأعداد الكبيرة من العمال غير الدائمين أو ما يعرف بالعمال الفصلين حيث يمكن اعتبارهم ضمن مجموعة النصف عاطلين عن العمل بالنظر إلى عملهم غير المتواصل، وقد كان معظمهم شباب.

جاء في تقرير "دولافينيات" أن عدد غير المستخدمين في الريف يقدر بـ 400000 شخص، وعدد غير المستخدمين والمستخدمين استخداما ناقصا يتراوح ما بين 650000 إلى 850000 شخص، فيما تحدث إحصائيات أخرى عن مليون عاطل عن العمل في الريف في عام 1954 في حين لم يكن هناك سوى 112000 عامل زراعي دائم يعملون 180 يوما في السنة¹.

في الوقت الذي كان من المفروض أن يزداد عدد العمال في القطاع الزراعي الحر، عرف تناقصا كبيرا بسبب تراجع عدد الملاك الجزائريين حيث انخفض عددهم من 378000 سنة 1914 إلى 57000 مالك سنة 1954²، مما أدى إلى نقص فرص العمل وبالتالي تغلب العرض على الطلب في سوق اليد العاملة مما جعل أجور العمال في القطاع الزراعي هي الأضعف.

أثر التزايد المستمر لأعداد العاطلين عن العمل في المناطق الريفية على المستوى المعيشي للسكان الذي أصبح صعبا الأمر الذي اضطر هؤلاء إلى النزوح نحو المدن³، فقد أصبح سنة 1954 نسبة 18% منهم تعيش في المدن والكثير منهم كان يقيم في بيوت قصديرية أو في أكواخ على حواف المدن، كما هاجر البعض منهم إلى فرنسا بحثا عن فرص عمل ومستوى معيشي أفضل⁴، إلا أن هذا الحل كان مؤقت ولم يستطع أن ينهي المشكلة من جذورها.

1.1.5 البطالة في الوسط الحضري

¹ - آجبرون شترل روبير، مرجع سابق، ص 131

² - A.B.B, op.cit, p3

³ - هاني أحمد، الاستعمار الزراعي والتخلف في الجزائر، ط1، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1982، ص 174

⁴ - جوان غليسي، الجزائر الثائرة، ترجماد خيرى، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1960، ص 43

لم يقتصر مشكل البطالة على المناطق الريفية فحسب، بل كان متفشيا أيضا في المدن الجزائرية؛ فقد أشارت الإحصائيات الرسمية المنشورة ما بين 1948 و1954 إلى تزايد عدد السكان في المدن من مليون نسمة إلى 1,420,000 نسمة، مما أدى إلى تضاعف عد الباحثين عن العمل وبالتالي تفاقم مشكل البطالة التي وصلت إلى 250,000 شخص¹، في حين كان عدد العمال الدائمين لا يتجاوز 170,840 عامل².

عرف عدد العاطلين عن العمل في المدن تزايدا مستمرا بفعل نزوح سكان الأرياف، وقد أدى هذا الأمر إلى اتساع طبقة ما تحت البروليتاريا في المجتمع الحضري، وتجدر الإشارة إلى طبيعة المهن التي كان يمارسها الجزائريين في المناطق الحضرية؛ إذ تذكر الإحصائيات أن من ضمن 2500 موظف بالحكومة العامة كان هناك 183 موظفا جزائريا فقط يزاولون عملهم بها وهم حراسا أو كناسين³، أي المهن التي لا يمارسها الأوروبيين. كما لعبت الطبيعة العنصرية للمستوطن الأوروبي دورا كبيرا في ذلك، فقد كان المستوطنون يرفضون تشغيل الجزائريين في الوظائف المهمة حتى وإن كانوا متخرجين من المدارس والمعاهد ويتمتعون بخبرة مهنية⁴.

ظل الجزائريون يعانون من مشكل البطالة، الذي لم تتمكن الإدارة الفرنسية من إيجاد حلول جذرية له. فكان عليهم الوقوف طويلا في طابور الانتظار للحصول على عمل ولو كان سيئا متروكا من طرف الأوروبيين⁵ حيث تشير الإحصائيات أنه تم تسجيل سنة 1954 أكثر من 63,682 طلب عمل تم قبول 16,753 طلب منها فقط⁶.

1.1.6 البطالة والمرأة الجزائرية

بقيت المرأة الجزائرية في تلك الفترة عاملة داخل منزلها وذلك يعود لعدة اعتبارات اقتصادية واجتماعية، فالأول يعود للبطالة المتفشية والتي أدت إلى قلة فرص العمل بالنسبة للمرأة إن لم نقل انعدامها، أما الثاني فيعود إلى التقاليد الجزائرية التي تجبر الرجل باعتباره رب الأسرة على ضمان قوة الأسرة وملبسها وكل متطلباتها. ضف إلى ذلك غياب التكوين المهني والدراسي الموجه للمرأة جعلها غير قادرة على دخول عالم الشغل الذي استعصى على الرجال⁷.

أشارت إحصائيات تم إجرائها سنة 1946 شملت 92 عائلة، تم اختيارها عشوائيا إلى أن 37 امرأة كانت تعمل في بيتها من بين 158 امرأة مسها الإحصاء. وفي سنة 1954 تم إحصاء حوالي 1720 امرأة عاملة في

¹ - بليل محمد، المجالس العامة للعمال في الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر

² - المرجع نفسه، ص 384، 2011-2012، ص 381

³ - محمد قريشي، مرجع سابق، ص 198

⁴ - محمد قريشي، مرجع سابق، ص 202

⁵ - عبد القادر جغلول، المرأة الجزائرية، تر سليم قسطون، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر، لبنان، 1983، ص 157

⁶ - محمد قريشي، مرجع سابق، ص 202

⁷ - Meriem Cadi-Mostefai, L'image de la femme Algérienne pendant la guerre 1994-1962 à partir de textes paralittéraires et littéraires, D.E.A Université d'Alger, 1978, p 53

بيتها¹، غير أن هذه الإحصائيات لا يمكن الاعتماد عليها لأنها كما ذكرت سابقا لم تكن دقيقة لأنها ركزت على المدن الكبرى فقط ولم تشمل القرى والمداشر.

فرضت الظروف المعيشية الصعبة على المرأة الجزائرية أنداك الخروج إلى العمل، ففي القطاع الزراعي أشارت الإحصائيات إلى أن عدد العاملين تجاوزت 2.6 مليون عامل، منهم حوالي مليون امرأة عاملة، غير أن هذا الرقم لا يعني عاملات ذات أجر شهري دائم وإنما أغلبهن كن مساعدات لأزواجهن في عمليات الحرث والبذر وجني الزيتون، أما اللواتي لهن أجر شهري دائم فكن لا يتجاوزن 7163 امرأة أي ثلث النساء الريفيات القادرات على العمل²، أما في الميدان غير الزراعي فقد أشارت الإحصائيات إلى وجود 35000 امرأة عاملة 80% منهم عاملات في لبيوت الأوروبية، أما الباقيات فقد اشتغلن في بعض الأعمال الحرة وفي الخدمات العامة أو في المصانع الصغيرة و الورشات³ وذلك في ظروف صعبة ومقابل أجر زهيد.

1.1.7 انعكاسات مشكل البطالة على حياة الجزائريين

لقد خلفت السياسة الاستعمارية انعكاسات حادة على حياة الفرد الجزائري والتي تمثلت فيما يلي:

أدى ارتفاع عدد عاطلين عن العمل من الجزائريين على ارتفاع العرض في سوق العمل على الطلب مما جعل اليد العاملة الجزائرية زهيدة فقد كانت أجور العمال الجزائريين كما يلي:

– المنطقة الأولى: العمل من 12 ساعة إلى 14 ساعة يوميا مقابل 427 فرنك.

– المنطقة الثانية: العمل من 12 ساعة إلى 14 ساعة عمل يوميا مقابل 320 فرنك⁴، إن انخفاض الأجور على هذا النحو جعل القدرة الشرائية عند العمال الفلاحين الجزائريين شبه معدومة مما جعل المستوى المعيشي لديهم جد منخفض فكانوا يعيشون حياة الحرمان والفاقة خاصة وأن كل عامل كان يعول على الأغلب عائلة كبيرة العدد تتكون من خمسة أشخاص فما فوق.

– إن تدني المستوى المعيشي للعمال عاطلين عن العمل أو النصف عاطلين خلق حالة يرثى لها في أحوال السكان الصحية فكثر الأمراض والأوبئة، وارتفع عدد الوفيات بشكل خطير جدا حيث زاد عددها في الفترة ما بين 1945 و 1946 عن 30 ألف شخص⁵، فقد انتشر السل بين الجزائريين خاصة في القرى والأرياف حيث بلغ عددهم ما يزيد عن أربعة ملايين نسمة. في ظل نقص المستوصفات إلا يوجد سوى 28 مستوصفا لأمراض السل، أما أمراض العيون الفتاكة فقد كانت تذهب كل سنة بأبصار نحو 80 ألف جزائري، بالإضافة إلى أمراض فتاكة أخرى مثل التيفوس والجذري والتيفويد.

¹ – محمد قرشي، مرجع سابق، ص 204

² – عبد القادر جغلول، مرجع سابق، ص 226

³ – Meriem Cadi-Mostefai, op.cit, p54

⁴ – A.B.B, op, cit, p3

⁵ – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 58

أمام هذه الأوضاع المعيشية المزرية والعجز عن تغييرها وجد الجزائريين أنفسهم مجبرين على الهجرة إلى فرنسا بحثاً عن حياة أفضل، حيث ارتفع عدد المهاجرين الجزائريين خاصة منذ الحرب العالمية الأولى لتعويض اليد العاملة الفرنسية التي جندت في الحرب، وتضاعف عدد المهاجرين الفرنسيين بعد الحرب العالمية الثانية بسبب الأوضاع المعيشية الصعبة في الجزائر بالإضافة إلى حاجة فرنسا إلى يد عاملة لإعادة ما خربته الحرب.¹

1.2 معالجة الآفات الاجتماعية ونشر الأخلاق

إن المتمعن في المواضيع الاجتماعية التي تطرقت لها جريدة الشاب المسلم؛ يلاحظ ذلك الأسلوب التوعوي الذي اتخذه محررو الجريدة نهجا لهم في سبيل توعية الشباب الجزائري بقضايا مجتمعهم ومشاكله. فجاء حديثهم عن بعض الآفات الاجتماعية التي تم التطرق عليها بإسهاب، ومساوئها على المجتمع والفرد كما تعددت مقالاتهم التي تتحدث عن مكارم الأخلاق التي يدعوا إليها الدين الإسلامي للحصول على الرقي الاجتماعي.

1.3 الإدمان على الكحول آفة اجتماعية

من الآفات الاجتماعية التي أثار اهتمام محرري الجريدة الإدمان على شرب الخمر، هذا السلوك الذي خلفته المدنية الحديثة وكان نتيجة للانبهار الإيديولوجي بالحضارة الغربية التي عملت فرنسا على غرس معالمها في المجتمع الجزائري، فأصبح الشاب الجزائري لا يرى في دينه ولغته وعاداته وأخلاقه إلا شيئا باليا، وذلك راجعا إلى سوء التوجيه وسوء تربيته الاجتماعية فانحط مستواه الأخلاقي وراح يتخبط في معترك الحياة لا تهديه فيه إلا حواسه وشهواته.²

أسهب عمار أوزقان في الحديث عن أضرار هذه الآفة الصحية والاجتماعية حيث قال: "... بالنسبة لأولئك الضحايا المساكين للإدمان على الكحول في فرنسا وفي الجزائر الذين هم عرضة للإصابة بالجنون، والسل والأمراض الجنسية والأمراض الوراثية، والبلادة والتعفن والميول إلى السرقة والجريمة."³، ويضيف "إن الكحول يحيي الذين يبيعونه ولكن يقتل الذين يشربونه"⁴، في إشارة إلى أضرارها على الفرد المدمن عليها ف الجانب الصحي والاجتماعي؛ حيث اعتبرها وسيلة تحطيم للأفراد.

أشار أوزقان في نفس المقال إلى السياسة الفرنسية التي تعتمد على هذه الآفات كسلاح في بسط سيطرتها على الشعوب المستعبدة، وقد طبقت ذلك في كل مستعمراتها الهند الصينية، والفيتنام والجزائر، لذلك فإن محاربة الإدمان واجبة فهي محاربة لعدو الدين والوطن.⁵ هنا يبرز أوزقان أن انتشار الخمر وسط الشعوب المستعمرة، ما هو إلا سياسة نشرتها فرنسا في مستعمراتها والهدف منها هو نشر الفساد الاجتماعي في تلك الأوساط بهدف إلهائها عن مشاريعها في مقاومة الاستعمار.

¹- Islam Madani, **Contribution a l'étude des problèmes Nord Africains**, Le Jeune Musulman, N°3, (30/04/1954), p 8

²- باعيز بن عمر، الرقي الاجتماعي، جريدة البصائر، ع 68، 21-02-1949، ص 2

³- Amar Ouzegane, **L'alcolisme fléau social**, Le jeune Musulman, N°6, (26-09-1952), p 8

⁴- **ibid**, p 8

⁵- Amar Ouzegane, **L'alcolisme fléau social**, Le jeune Musulman, N°6, (26-09-1952), p 8

تحدث أوزقان في ذات المقال عن مجهودات جمعية العلماء المسلمين المبذولة في سبيل علاج هذا المشكل الاجتماعي، إذ لم يتوانى رجالها عن محاربته عن طريق دروسهم ووعظهم في المساجد والمحاضرات التي كانت تلقى في النوادي لتوعية الشباب بالأضرار الناجمة عنه، وكان نتيجة هذا النشاط أن قل عدد السكارى المترامين على أرصفة العاصمة¹، فقد أثنى أوزقان بالنشاط التوعوي والإصلاحي الذي مارسته الجمعية في سبيل قمع تلك الأفة أو التقليل منها في أوساط المجتمع الجزائري، من خلال تنظيم محاضرات في هذا الجانب.

1.4 طرح القضايا الاجتماعية من منظور إسلامي على صفحات الجريدة

اهتمت جريدة الشاب المسلم في عدد من المقالات بالقضايا الاجتماعية من منظور إسلامي، حيث ركزت على قضايا الفرد المسلم في حياته اليومية وعلاقته الاجتماعية، وقد كتبت هذه المقالات بقلم الكاتب علي مراد الذي حاول من خلالها إعادة ربط الشاب الجزائري بأصوله الإسلامية وإعادة إحياء الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية في نفسه.

جاء تركيز الكاتب علي مراد على الفئة المستضعفة في المجتمع، وهذا ما نلمسه من خلال مقالاته "اليتم" "الفقر" "البؤس" "مشاكل اجتماعية"، حيث أبرز الفوارق الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء، وكيف أن هذه الفوارق تؤدي إلى عدم الاستقرار الاجتماعي، وقد أولى القرآن الكريم والسنة النبوية اهتماما كبيرا لهذه الظاهرة، وواضعا لها حولا مثل فرض الزكاة²، كما اعتبر الإسلام مشكل اليتيم أولوية وحث على كفالته ورعايته حيث جاء في المقال "لا يكفي التنظيم الدوري لحفلات تحتين الأطفال الأيتام، يجب علينا أن ننشغل نهتم بمصير هؤلاء الأطفال ونتساءل ماذا سيصبحون دون مرشد و لا مساعد، يجب علينا أن نفكر في إنشاء دار أيتام للمسلمين، أو على الأقل إنشاء صناديق مساعدة من أجل التربية والتعليم لهؤلاء المحرومين من البنات والبنين للعائلات المحرومة"³.

دعت الجريدة إلى العدالة الاجتماعية، وإلغاء العبودية واستغلال الإنسان لأخيه وقد أكد مراد في مقاله "العبودية" أن الإسلام حارب كافة أشكال العبودية والسيطرة واحتقار الآخرين، وقد حذر من عواقبها الاجتماعية الوخيمة، وأن الإسلام أسس بنيته الاجتماعية على الكرامة الإنسانية والقانون⁴، فقد أبرز علي مراد أهمية الدين الإسلامي في حثه على حفظ حقوق الناس واحترامهم مهما كانت مكانتهم أو ظروفهم الاجتماعية، وهو ما لم تطبقه فرنسا في تعاملها مع المجتمع الجزائري.

أثار علي مراد في مقاله "مسائل اجتماعية" قضايا اجتماعية في غاية الأهمية؛ تتعلق بالقيم الاجتماعية التي يكون المسلم مسؤولا أكثر من غيره من الأجناس الأخرى على تجسيدها والعمل على نشرها وإشاعتها، لتحقيق الأمن الاجتماعي، وقد لخص الكاتب هذه القيم في مجموعة من الخصال والأخلاق الحميدة مثل حب

¹- Amar Ouzegane, *op.cit*, p 8

²- Ali Merad, *Problèmes sociaux*, Le Jeune Musulman, N 15, (23-02-1953), p 3

³- Ali Merad, *L'orphelin*, Le Jeune Musulman, N 30, (16-04-1954), p 3

⁴- Ali Merad, *Esclavage*, Le Jeune Musulman, N 36, (30-07-1954), p 3

الخير للآخرين والابتعاد عن الأنانية ومساعدة المسلمين بكافة الوسائل والإمكانيات المتاحة، بالإضافة إلى الإخلاص والكرم و ... وغيرها¹.

دعي أبو جميل طه في مقاله "المجتمع المسلم" إلى المحافظة على الوحدة التي تتميز بها الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم، وقد اعتبر أن هذه الوحدة معجزة من معجزات الإسلام وأنها مصدر قوة الشعوب المنضوية تحت لوائه، وقد أشار الكاتب إلى محاولات الدول الاستعمارية للقضاء على هذه الوحدة. حيث طرح جملة من الأسئلة "... هل ينجحون في تفريق الأمة الإسلامية؟ هل سيعرفون هذه الفرحة التي هم في انتظارها بشغف؟ متى سيرون هذا الشعب مقسما مثلما يحلمون به أم على العكس سيرون الروابط التي صنعتها القرون من الكفاح الموحد والآلام الواحدة تزيد إصرارا؟"² ، عبارة حملت من التحفيز على ضرورة مقاومة أي تفرقة تغرسها السياسة الاستعمارية بين أفراد المجتمع الجزائري، سواء كانت تفرقة دينية أو عرقية، مؤكدا على أن سبب فشل كل سياسة تفريق تخوضها الإدارة الاستعمارية في الجزائر نابع من تمسك الجزائريين بمقومات دينهم الإسلام، الذي يقوم على مبدأ الوحدة ولم الشمل.

تناولت الجريدة مكانة المرأة في الإسلام، و مقارنتها بوضعها في المجتمعات الأخرى، بالإضافة إلى دورها في الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية، وقد أوضح الكاتب "عبد العزيز بن عبد الله" في مقاله "محمد و مشكلة المرأة المسلمة"؛ أن المرأة المسلمة استفادت من المبادئ التحريرية للإسلام، حيث شاركت بفعالية في الحياة الثقافية والاجتماعية بعد الهجرة، و برزت عدة شخصيات مثل السيدة عائشة رضي الله عنها التي كانت مرجعا للصحابة في مسائل مختلفة في الشرع، و التاريخ و الطب مما يدل المكانة التي كانت المرأة تحتلها في ظل الإسلام³، حيث يوضح نص المقال؛ المكانة الاجتماعية التي منحها الإسلام للمرأة وأنها لم تكن موضع عبودية أو احتقار فيه، وهو ما تحاول الإدارة الاستعمارية تروجيته منذ احتلالها للجزائر، مثبتا ذلك بمكانة نساء النبي صلى الله عليه وسلم وأدورهن خلال حياته وبعد وفاته في الجانب الديني والاجتماعي أيضا.

2. اهتمامات جريدة الشاب المسلم بجوانب النشاط الثقافي الجزائري في بعده الوطني

¹- Ali Merad, **Question sociales**, Le Jeune Musulman, N 16, (09-02-1953), p 3

²- Abou Djamil Teha, **La communauté islamique**, Le Jeune Musulman, N 29, (26-03-1954), p 8

³- Abdelaziz Benabdallah, **Mohamed et le probleme de la femme musulmane**, Le Jeune Musulman, N 10, (28-11-1952), p 10

سعت جريدة الشاب المسلم إلى التصدي للهجمات الفرنسية التغريبية للقضاء على الشخصية الجزائرية ومحو معالمها، على توعية الشاب الجزائري بأن له ثقافة وقيم ومبادئ بعيدة كل البعد عن الثقافة والقيم والمبادئ الفرنسية، وذلك من خلال تناول الجوانب من نمط الحياة الجزائرية وعدة مواضيع ذات التوجه الثقافي.

2.1 المسرح الجزائري

تمكن المسرح من أخذ مكانه في المعركة لمواجهة الاستعمار إلى جانب الصحف، والنوادي، والجمعيات والمساجد والمدارس، وساهم في مواجهة السياسة الاستعمارية في الميدان الثقافي بدفاعه عن الوطنية ونشر الوعي بين الجزائريين وإعادة تشكيل الضمير الوطني ليصبح بذلك أداة نضال ومقاومة.

لم تعرف الجزائر وجود مسرح بالمفهوم الحديث، أي باعتباره نوعا أدبيا وفنا له أصوله وقواعده المتعارف عليها حديثا إلا في مطلق القرن العشرين¹، لكن هذا لا ينفي وجود أشكال مسرحية بدائية أو عفوية كمسرح "الكركوز" و "خيال الظل" الذي عرفته الجزائر مع دخول العثمانيين الذين حملوا معهم بعد استقرارهم بها عاداتهم وآدابهم وفنونهم، وكانت عروضه تقدم خاصة خلال شهر رمضان، واستمرت إلى غاية القرن التاسع عشر، وذلك حتى الغزو الفرنسي للجزائر. فقد عمل على منع هذه العروض على اعتبار أنها عاملا محرزا على الثورة والمقاومة²، بالإضافة إلى ذلك نجد أشكالا أخرى كالعروض التمثيلية التي كانت تقدم في مختلف المناسبات والاحتفالات.

تمكن المسرح الجزائري من شق طريقه بعدما استفاد من تجارب الأمم الأخرى كالتأثر بالمسرح الفرنسي³، فقد اهتمت الإدارة الاستعمارية بالمسرح بغرض الترفيه عن جنودها، كما شيدت مجموعة من المسارح بكل من الجزائر ووهران، وهذا التأثير تمثل في إقبال المسرحيين الجزائريين على اقتباس العديد من المسرحيات الكوميدية الفرنسية، إضافة إلى استعمال التقنيات المسرحية الحديثة المستعملة من قبل المسرح الفرنسي.

كما استفاد المسرح الجزائري من توافد الفرق المسرحية العربية "كفرقة القراييج" التي زارت الجزائر سنة 1908، وفرقة "جورج الأبيض" سنة 1921 وفرقة "عز الدين المصرية" سنة 1922⁴. حيث قدمت هذه الفرق عروضاً مسرحية أدت نجاحا كبيرا في المدن التي زارها.

2.1.1 المسرح والقضية الوطنية

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص368

² أحمد بن داود، المسرح الجزائري و دوره في المقاومة الوطنية للاستعمار الفرنسي 1920-1954، مجلة عصور الجديدة، مج10، ع4، 2020، ص403

³ - أحمد بن داود، مرجع سابق، ص405

⁴ - أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص368

تابعت جريدة الشاب المسلم باهتمام مسيرة المسرح الجزائري لتطور الحركة الوطنية، من خلال النصوص المسرحية المؤلفة التي عكست توجهات الأحزاب السياسية الوطنية والجمعيات تحت غطاء فني مثل الفرق المسرحية التي نشطت تحت لواء التيار الاستقلالي، الذي كان أكثر ارتباطا بالمسرح وهو أول من وضع قطار المسرح على السكة الصحيحة بفضل "محي الدين بشطارزي" و"رشيد قسنطيني"، فضلا عن الفرق المسرحية لجمعية العلماء التي أخذت من المسرح رسالة لنشر تعاليمها من خلال تحفيز الكتاب على الاهتمام بالكتابة المسرحية¹ مثل أحمد توفيق المدني ورضا حوحو ومحمد العيد آل خليفة.

أشادت جريدة الشاب المسلم بانتعاش حركة التأليف المسرحي في نهاية أربعينيات القرن العشرين، والذي عكسته كثرة المسرحيات والأعمال ذات القيمة الكبيرة كأعمال "محي الدين بشطارزي" و"رشيد قسنطيني" في فرقة الزاهية المسرحية، كما عبرت عن انبهارها بأعمال أخرى كمسرحية "حنبل" لأحمد توفيق المدني، و"يوغرطة" لعبد الرحمان ماضوي و"يلي بنت الكرامة" لمحمد الطاهر فضلاء²، فحتى وإن كانت العروض المسرحية قد عالجت مواضيعا هزلية مرتبطة بالحياة الاجتماعية للشعب الجزائري فقد كانت ذات دلالة يستشف من خلالها التوجه الوطني³، إذ تناولت بالمعالجة المشاكل الحقيقية التي عايشها الجزائريون من جهل وأمية و ظلم وارتبطت هذه العروض في موضوعاتها وأهدافها بالإصلاح الاجتماعي ونشر الوعي السياسي.

لقد نشأ المسرح الجزائري في كنف الحركة الوطنية، ولهذا تفاعل مع الأحداث والتطورات السياسية التي عرفت الجزائر بداية من عشرينيات القرن الماضي، حيث استعملته الأحزاب السياسية والجمعيات كمُنبر من منابر الرفض والمقاومة، ويظهر ذلك من خلال العديد من الموافق نذكر منها:

- توقف وامتناع رواد المسرح الأوائل عن تقديم أي عرض مسرحي سنة 1930، وبالأخص فرقة "الزاهية" التي أسسها سلالتي على وذلك للتعبير عن معارضتهم للاحتفالات الاستفزازية التي نظمتها الإدارة الاستعمارية بمناسبة الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر.

- المساهمة في صندوق الحركة الوطنية بصفة مستمرة، وذلك إلى غاية إغلاق المسرح العربي سنة 1956 من قبل الإدارة الاستعمارية، ومصدر هذه المساعدة الدعم المالي الذي كان يحصل عليها المسرح العربي من بلدية الجزائر، إذ كان يقطع منه جزء لهذا الغرض، وإلى جانب هذا كان الكثير من الفنانين يقومون بتقديم الكثير من المسرحيات بهدف جمع التبرعات المالية للتكفل بمصاريف الدفاع عن السجناء السياسيين والوطنيين الذين كانوا معتقلين في السجون والمعتقلات الفرنسية.

- قيام فناني أوبرا الجزائر بالوقوف دقيقة صمت يوم 5 ديسمبر 1952 ترحما على الروح النقابي التونسي فرحات حشاد الذي اغتالته الاستخبارات الفرنسية بتونس وهو ما ترتب عنه معاقبة بشطارزي من قبل رئيس بلدية الجزائر آنذاك وفرض غرامة مالية عليه قدرها خمسون ألف فرنك⁴.

¹ - Ahmed Zaleb, Ibrahimi, *Opinions sur le théâtre algérien*, Le jeune Musliman, N°13, (16-01-1953), P7

² - ibid, p 7

³ - تيرس سعاد، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية والفعل الثوري ضد الاستعمار الفرنسي، مجلة النص، مج9، ع2، 2022، ص14

⁴ - أحمد بن داود، مرجع سابق، ص407، 406

- أصالة وجدية المواضيع القضايا المعالجة في الأعمال المسرحية حيث أن المسرحيين الجزائريين كانوا يدركون جيدا بأن المسرح الجاد لا يظهر ولا ينتعش إلا إذا عبر عن المشكلات الحية والجادة التي يعاني منها معظم الناس¹.

2.1.2 نماذج لمسرحيات وطنية

2.1.3.1 مسرحية الناشئة المهاجرة لمحمد صالح رمضان

وتم تمثيل هذه المسرحية لأول مرة بدار الحديث بتلمسان، والتي كانت تابعة لجمعية العلماء المسلمين عالجت المسرحية بعض من المواقف من هجرة الرسول صل الله عليه وسلم، أراد الكاتب من خلالها إجراء إسقاط سياسي على واقع الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية والتي عرفت هجرة هامة للجزائريين إلى المشرق العربي والمغرب الأقصى وغيرهما حفاظا على عقيدتهم وهويتهم².

2.1.3.2 مسرحية يوغرطة لعبد الرحمان ماضوي

والتي ألفها سنة 1952 وقد استلهم الكاتب أحدثها من تاريخ القديم، وأسقطها على الواقع السياسي للجزائر آنذاك بغرض توعية الشعب وإيقاظ همهم، للتأهب لمعركة التحرير كما أبز من خلالها مقاومة الشعب الجزائري كظاهرة متجذرة في تاريخ ميزت مواقفه إزاء الغزاة منذ القدم بما في ذلك الاستعمار الفرنسي³.

2.1.3.3 بعض مسرحيات محي الدين باشطارزي

ألف محي الدين باشطارزي العديد من المسرحيات الهادفة والملتزمة والتي عالجت مواضيع سياسية هاجم فيها الاستعمار والمتعاونين معه، مثل مسرحية "فاقو" ومسرحية "بني وي وي" حيث هاجم فيها الإدارة الاستعمارية، وعملية التزوير التي كانت تطبع الانتخابات بصفة عامة، ووجه من خلالها نداء إلى الناخبين داعيا إياهم لعدم الوقوف موقف المتفرج ذلك لأن مستقبل الشعب الجزائري، ومصيره مرتبط بأصواتهم الانتخابية⁴.
أما في مسرحية "الخداعين" فقد هاجم باشطارزي الاستعمار الفرنسي والمتعاونين معه من الطرفين، مما جعله يتعرض لهجوم مزدوج، من الإدارة الفرنسية التي منعت المسرحية من العرض، ومن الطرفين الذين واجهوا انتقادات شديدة لنص المسرحية من خلال جريدة البلاغ⁵.

¹ - صدوق وهيبة، سابو كريمة، المسرح الجزائري ودوره في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي 1926-1954، مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أحمد دارية، أدرار، 2017-2018، ص45

² - أحمد بن داود، مرجع سابق، ص409

³ عبد المالك مرتاض، فنون النثر الادبي في الجزائر (1931-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص215

⁴ - أحمد بن داود، مرجع سابق، ص409

⁵ - عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص216

لقد تمكن المسرح الجزائري منذ بدايته من مساهمة تطور الحركة الوطنية والالتزام بأهدافها من خلال تقديم مسرحيات هادفة، ذات بُعد سياسي ليساهم بذلك في توعية الشعب الجزائري ثقافيا وسياسيا، وإعداده للمواجهة مع الاستعمار.

إن الاهتمام الكبير الذي أولته جريدة الشاب المسلم الجزائري للمسرح، لم يمنعها من انتقاده في الفترة التي تعرض فيها للتقهقر والتراجع من خلال مساره النضالي كما كان عليه الحال إبان الحرب العالمية الثانية (1939-1945). إذ وصفته بأنه كان بعيدا عن مستوى الآمال والتطلعات، وهذا ما أورده الكاتبة سليمة خالدي في مقالها المعنون بـ "مسرح الجزائر العاصمة"، حيث تحدثت عن رداء أداء الممثلين ووصفه بالامتهان وشبهته بتمثيل الشوارع. وأرجعت سبب ذلك إلى الرغبة في إرضاء الجمهور الذي كان يبذلوا على ذوقه التواضع، ودعت في ختام مقالها إلى تحسين الذوق الفني العام¹، في إشارة إلى ضرورة الاهتمام بالقضايا الحساسة ذات البعد الوطني، التي تكسب المسرح قيمة ودور في خدمة القضايا الوطنية.

كما استعرضت الجريدة من خلال مقال "لمصطفى كاتب" المعنون بـ "مسرح مدينة الجزائر رد من مصطفى كاتب" شروط التطور في المسرح الجزائري، مبرزاً أن ذلك يبدأ من الداخل لا من الخارج، وأن التطور المنشود يكون بدعمه بالنقد البناء حتى يخدم الفن نفسه. كما أشار في نفس المقال إلى أن المسرح الجزائري حقق قفزات عملاقة بعد مرور ثلاثين سنة على الرغم من نقص الإمكانيات مستدلاً على ذلك بالمسرح الفرنسي الذي احتاج إلى قرنين من الزمن للوصول إلى ما هو عليه².

خلصت الجريدة من خلال مقالاتها المتعلقة بالمسرح أن هذا الأخير لم يكن وسيلة للتسلية والترفيه، بل كان من أهم وسائل النضال التي تعكس التمسك بالهوية والشخصية الوطنية والتميز عن ثقافة المستعمر.

2.2 الرواية

أولت جريدة الشاب المسلم اهتماما لا بأس به للإنتاج الأدبي، فتناولت عبر صفحاتها بعضاً عن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية سواء بالنقد كما هو الحال مع رواية "الربوة المنسية" لمولود معمري، أو بالإشادة كما هو الحال بالنسبة لأعمال "محمد ديب" الروائية، ففي الوقت التي ظهرت فيه الجريدة كان ديب قد كتب جزئين من ثلاثيته الشهيرة "الجزائر" وهما: الدار الكبيرة والحريق.

يعد "محمد ديب" أبو الرواية الجزائرية المعاصرة كما لقبه أبو القاسم سعد الله³ وقد أبرزت الجريدة نجاحه في بعث حياة العديد من الجزائريين من خلال أعماله الأدبية ففي هذا الإطار تناول على مزاد رواية الدار الكبيرة بالدراسة والتحليل، هذه الرواية التي لم تول لها الصحافة الفرنسية أي اهتمام خلافاً لرواية مولود معمري "الربوة المنسية" التي خطيت بعناية كبيرة من قبلها⁴.

¹ - khaldi Salima, 'Théâtre Algérois', Le jeune Musulman, N°11(19-12-1952), P7

² - Kateb Mustapha, 'Théâtre Algérois : une mise au point', Le jeune Musulman, N°12 (02-01-1953), p7

³ - أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص160

⁴ - Mohammed Arab, 'La grande maison', Le jeune Musulman, N°32 (14-05-1954), p.5, 6

أشار علي مراد في مقاله إلى الأسلوب الواضح والتعبير الدقيق للمعاناة اليومية التي عايشتها العائلة الجزائرية خلال الحقبة الاستعمارية، إذ ترسم الرواية أسرة أرهقها الجوع، ومصير الأطفال الجزائريين الممثل في الحرمان منذ نعومة أظفارهم، وقد عرضت الرواية شخصية الطفل "عمر" كلون من ألوان المأساة في دار سبيطار، دون أي تلميح لارتياحه المدرسة القرآنية وكأنه يفضل خيار التضحية بالمدرسة إذ اقتضت الأزمة المالية ذلك¹. لقد تمكن "محمد ديب" من خلال روايته "الدار الكبيرة" رسم صورة واضحة لمعاناة الأسرة الجزائرية كما مرر رسالة تحمل في طياتها مشاعر رافضة للسياسة العنصرية الفرنسية.

تعرضت جريدة الشاب المسلم أيضا للرواية الثانية "لمحمد ديب" "الحريق" والتي ظهرت سنة 1945. حيث انتقل فيها "ديب" إلى عالم الريف ليصور حالة الفقر لدى الفلاحين، خصوصا بعد أن أحرق الفرنسيون أكواخ الفلاحين فيصور الكاتب هذه المرة معاناة الرجال مع الجوع والإرهاق في أعمالهم التي لا تسد الرق². أشادت جريدة الشاب المسلم بالكاتب الكبير محمد ديب وباللوحات التي رسمها من خلال روايته والتي أعطى من خلالها وصفا دقيقا للمعاناة التي يعيشها الجزائري في ظل وحشية وقساوة الممارسات الفرنسية للإنسانية.

2.3 الاحتفال بالأعياد والمناسبات

أخذت جريدة الشاب المسلم على عاتقها مهمة توعية الشاب الجزائري الذي يعاني الاستلاب الأيديولوجي وربطه بثقافة مجتمعه العربية الإسلامية، والتي هي مختلفة تماما عن ثقافة الوافد الفرنسي. لذلك فقد خصصت جانبا من اهتماماتها بمواضيع الأعياد والشعائر الدينية باعتبارها أحد مكونات الرصيد الثقافي الجزائري كمظاهر الاحتفال بالأعياد الفطر والضحى والولد النبوي الشريف والحج وشهر رمضان.

في هذا السياق عمل أحمد طالب الإبراهيمي من خلال مقاله "الحج إلى مكة والعيد الكبير" على توضيح المغزى الإلهي لشعيرة الحج إلى بيت الله وتوعية القراء من خلال التعريف بالخطوات المختلفة التي يسلكها الحاج من البداية إلى غاية النهاية.

حاول الإبراهيمي في مقاله توعية الشاب الجزائري بالمعنى الحقيقي لعبادة الحج فهي ليست مجرد رحلة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة إنما هي عبادة لها الكثير من المعاني والعبر لا بد أن يجتهد الحاج ويسعى إلى تحقيقها.

وفي ذات السياق أكد الإبراهيمي أن الاحتفال بعيد الاضحى هو تجسيد لعبودية الله والتضحية في سبيله افتداء بسيدنا إبراهيم الذي ضحى بأعلى ما يملك طاعة لربه ودعى الإبراهيمي الشباب إلى أن يكونوا خير خلف لخير سلف وأن يضحوا بأعلى ما عندهم في سبيل الله وفي سبيل الوطن³.

وفي مقال آخر تعرض الكاتب عبد القادر معداد إلى تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الذي يعود إلى القرن السابع للهجرة، وتحدث عن الطقوس الرائعة التي كانت تقام في هذه المناسبة، كما تحدث عن

¹ - Mohammed Arab, **op. cit**, p5, 6

² - Mohammed Arab, **L'incendie**, Le jeune Musulman, N°36 (30-07-1954), p.p. 5,6

³ - Ahmed Taleb Ibrahimy, **Le pèlerinage à la Mecque et Laid el Kébir**, Le jeune musulman, N°05(12-09-1952), p3

الاحتفالات بالمناسبة نفسها التي كانت تقام في باريس والتي كانت تنتهي بجو من الحماس والاعتبار بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم¹.

تطرقت جريدة الشاب المسلم من خلال مقال "الدرس السنوي" للعادات الجديدة التي أدخلها الشباب على يومياتهم خلال شهر رمضان والتي أفرغت هذه الشعيرة من محتواها الحقيقي، حيث انتقد الكاتب بشدة هؤلاء الشباب المتشبعين بالتقاليد الأوروبية وتخليهم عن أهم عبادة دينية نظرا لعدة مبررات أوجدوها لأنفسهم².

2.4 الثقافة والحضارة عند مالك بن نبي

شغلت مقالات المفكر مالك بن نبي حيزا هاما من جريدة الشاب المسلم، والتي تضمنت ملامح فكرة في تحديد مفهوم الثقافة والحضارة.

عندما يتحدث مالك بن نبي عن الثقافة فهو يربطها بعالم الأفكار كما جاء في مقاله "أبواق وأقلام الاستعمار" حيث يقول: "كان الناس بالجزائر مرتبطين بأصحاب الطرق الصوفية في عصر ما بعد التحضر، فكان الوثن هو الذي تقصده أرواح معطلة لالتماس البركة. ثم غزت الفكرة هذا الجو الخامل فكانت الفكرة التي بدأ فيها أجدادنا يسمعون بجمال الدين الافغاني فوصلت الفكرة إلى ضمير الجزائريين فاخترت الدراويش وأصبحت العلاقة بين الفكرة وبين الشخص لصالح الفكرة الإصلاحية"³، فهي بذلك مجموعة من القيم والممارسات التي توجه الأفراد وتؤثر في تشكيل حضارتهم.

يرى مالك بن نبي أن الحارة لها ثلاث عناصر أساسية تتركب منها ولا يمكن الاستغناء عن أحد دون الآخر، فالحضارة عنده هي إنسان + تراب + وقت، والإنسان هو أهم هذه العناصر باعتباره هو الذي ينتج الحضارة بالتغيير والحركة، ولا يغير الإنسان التاريخ إلا إذا غير نفسه⁴.

إن الإنسان الذي يقصده بن نبي ليس الإنسان الفرد المكون للنوع البشري بل هو الإنسان الاجتماعي وجهده الجماعي المنتج للحضارة، فالحضارة ليست منتج فرد بل هي منتج جماعي لأن الشخص بذاته ليس مجرد فرد يكون النوع وإنما هو الكائن المعقد الذي ينتج الحضارة، وهذا الكائن هو في حذاته نتاج الحضارة، إذ يدين لها بكل ما يملك من أفكار وأشياء⁵.

يؤكد مالك بن نبي أن الإنسان يؤثر في المجتمع بثلاث مؤثرات رئيسية هي:

الفكرة و العمل و المال، ومن خلال هذه المؤثرات الثلاث يعطي بن نبي الأولوية و الأهمية للثقافة باعتبارها المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته، والمحيط الذي يعكس حضارة معينة وبالتالي تصبح الثقافة عنده نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة، وقد عرف نبي الثقافة بأنها "مجموعة من

¹ - Abdelkader Mahdad, *Une nuit de mouloud au Mechouar de Tlemcen au 14 siècle*, N°10 (28-11-1952), p9

² - Hachmi Tidjani, *La leçon Annuelle*, Le jeune musulman, N°3 (11-07-1954), p3

³ - Malek Bennabi, *Micros et stylos du colonialisme*, Le jeune Musulman, N°32(17-05-1954), p1

⁴ - مالك بن نبي، *شروط النهضة*، تر عمر كامل سقاوي، عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1986، ص32

⁵ - مالك بن نبي، *ميلاد مجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية*، تر عبد الصبور شاهين، دار ط3، دار الفكر، دمشق، 1986، ص32

الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه" فهي بذلك المحور الأساسي الذي تتشكل من خلاله شخصية الإنسان وهي مرآة تعكس حضارة أي أمة¹.

2.4.1 مقومات الثقافة عند مالك بن نبي

لإقامة مشروع الثقافة الذي يهدف إلى بناء إنسان فعال ومجتمع حضاري يرى مالك بن نبي ضرورة الاهتمام بأربعة عناصر رئيسية تتفاعل وتتكامل فيما بينها:

2.4.1.1 الاخلاق

يعتبر بن نبي الاخلاق هي العمود الفقري لأي مجتمع، فهي القوة التي تجمع الأفراد وتنسج بينهم روابط متينة، ويشير إلى أن الدين والإسلام على وجه الخصوص لعب دورا حاسما في بناء الأخلاق الحميدة التي كانت أساسا لمجتمع اسلام مزدهر²، فالإيمان يمنح قوة معنوية تتجاوز قدراته الذاتية ويحوّله إلى طاقة دافعة نحو العمل والبناء.

ولهذا يؤكد بن نبي أن للدين أهمية قصوى في تطور المجتمعات وذلك من خلال بناء الانسان " فلعنصر الديني عامة يتدخل مباشرة في الشخصية التي تكون (الأنا) الواعية في الفرد، وفي تنظيم الطاقة الحيوية التي تضعها الغرائز في خدمة هذه (الأنا)، ولما كانت هذه الطاقة الحيوية المنظمة تتحول إلى النشاط المشترك للمجتمع خلال التاريخ"³.

2.4.1.2 الجمال

وله حسب مالك بن نبي أهمية اجتماعية كبيرة بصفته مصدر لأفكار الفرد في المجتمع بل هو الإطار الذي تتكون فيه أية حضارة فينبغي أن نلاحظه في نفوسنا، وأن نتمثل في شوارعنا وبيوتنا ومقاهينا مسحة لجمال نفسها التي يرسمها مخرج رواية في منظر سينمائي أو مسرح ذلك لأن الجمال هو وجه الوطن في العالم، فلنحفظ وجهنا لكي تحفظ كرامتنا، ونفرض احترامنا على جيراننا الذين ندين لهم بنفس الاحترام⁴.

أكد مالك بن نبي على وجود صلة بين المبدأ الأخلاقي والذوق الجمالي⁵، حيث أن هذه الصلة تحدد طابع الثقافة واتجاه الحضارة.

2.4.1.3 المنطق العلمي

1 - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر عبد الصبور شاهين، ط 4، دار الفكر، دمشق، 1984، ص 74

2 - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر عبد الصبور شاهين، ط 4، دار الفكر، دمشق، 1984، ص 74

3 - مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 88

4 - مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 72

5 - المصدر نفسه، ص 101

ويعني به مالك بن نبي كيفية ارتباط العمل بوسائله ومعانيه إذ يرى أننا أحوج ما نكون إلى هذا المنطق العملي في حياتنا لأن العقل المجرد متوفر في بلادنا، غير أن العقل التطبيقي الذي يتكون في جوهره من الإرادة والانتباه يكاد يكون معدوماً¹ هذا ما ينقص الإنسان المسلم حسب بن نبي ترجمة الأفكار إلى أعمال واقعية وتحقيق أهداف ونتائج عملية.

2.4.1.4. التقنية أو الصناعة

يعتقد مالك بن نبي أن المبدأ الأخلاقي والذوق الجمالي والمنطق العلمي كلها مكونات لا يمكنها أن تخلق لوحدها شيء من الأشياء إن لم تكن في أيدينا وسائل معينة لتكوينه. والعلم أو الصناعة هو الذي يمنحنا تلك الوسائل، ويكون عنصراً هاماً في الثقافة، ويدخل في هذا المفهوم كل الفنون والمهن والقدرات وتطبيقات العلوم وهذه العناصر الأربعة هي التي بإمكانها أن تساهم في تحديد الثقافة وتركيبها وتحويلها إلى أسلوب حياة في أي مجتمع².

إن عملية تحويل الأفكار النظرية إلى مهن وفنون وصناعات عملية يدوية وتقنية إلى حيزها التطبيقي، واستغلال الطاقات والقدرات والمواهب والإمكانات في العمل الصناعي ركن مهم في تكوين مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي لأن الصناعة وسيلة لكسب الأفراد ووسيلة للمحافظة على كيان المجتمع واستمراره ونموه³. ومن هنا نستخلص أن مشكلة الحضارة هي مشكلة ثقافية، وإصلاح المنظومة الثقافية أساس لحل مشكلات الحضارة، وإذا كانت العلاقات الاجتماعية سوية بين أفراد المجتمع عبر التاريخ قيم أخلاقية تحافظ على تماسك و انسجام أفرادها، فسيعيش متسقاً في جو محكم من النظام والجمال والذوق، بحيث تشكل لأفراده منطلقاً أدبياً و علمياً يتفاعلون من خلاله بتفعيل ما يملكونه من طاقات و مواهب و إمكانيات، فيحولون كل هذه القيم النظرية إلى صناعات و مهن و إنتاج مادي، فإذا فعلوا ذلك كان بإمكانهم حل مشكلة الثقافة ومن ثم حل مشكلة الحضارية، ومن ثم التوقيع على صفحات التاريخ.

3. قضايا شمال إفريقيا في جريدة الشاب المسلم

اهتمت جريدة الشاب المسلم بقضايا دول المغرب العربي، شمال إفريقيا -المصطلح الوارد في الجريدة-؛ حيث تناولت في مقال بعنوان "دراسة مشاكل شمال إفريقيا" النظام الاستعماري المطبق في كل من المغرب وتونس، والذي كان مختلفاً عما انتهجته في الجزائر؛ حيث أكد الكاتب إسلام مدني أن الاستعمار مهما كانت تسمياته فهو استغلال وليس عمل خيري، وهو بمثابة المرض العميق الذي يكون علاجه في غالب الأحيان بإسالة

¹ - المصدر نفسه، ص 95

² - مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 97

³ - المصدر نفسه، ص 97

الدم¹، في إشارة إلى همجية الاستعمار وأهدافه المدمرة للدول المستعمرة، مع إبراز صعوبة مواجهته ومقاومته إلا من خلال توظيف المقاومة العسكرية.

3.1 بسط السيطرة الفرنسية على كل من تونس والمغرب

خضعت كل من تونس والمغرب للاستعمار الفرنسي، وبذلك فرنسا أصبحت فرنسا تسيطر على المصالح حيوية في المغرب تونس والجزائر، أخذت فرنسا بعد احتلال الجزائر تعمل من أجل احتلال تونس والمغرب في سبيل تأسيس إمبراطورية فرنسية في شمال إفريقيا أطلقوا عليها اسم فرنسا الجديدة². مستغلة بذلك حالة الضعف العام الذي وصلت إليه تونس والمغرب بسبب التدخلات الأجنبية واستيطان أعداد كبيرة من الجالية الأوروبية الفرنسية والإيطالية والإنجليزية، وسيطرتها على مرافق البلاد الاقتصادية والاجتماعية، وكانت فرنسا من أكثر الدول التي عملت على زيادة نفوذها، وتنامت مصالحها الاقتصادية والثقافية بحصولها على العديد من الامتيازات، بالإضافة إلى نشاطها الدبلوماسي الذي قامت فيه في مؤتمر برلين سنة 1878، ومؤتمر مدريد سنة 1880.

3.2 النظام الإداري المطبق في كل من الجزائر تونس والمغرب

حملت الظروف التاريخية فرنسا على إلحاق الجزائر ضمنيا سنة 1830، لكنها حملتها على إبقاء الداى حسين والسلطان العلوي سنة 1881 و1912 مع إخضاع تونس والمغرب الأقصى الى نظام الحماية، وأصبح بذلك المغرب العربي مقسما إداريا بين وزارتين تختلفان في أساليب عملهما، وزارة الداخلية التي تتبعها الجزائر، ووزارة الشؤون الخارجية التي يرجع إليها الأمر في كل من تونس والمغرب الأقصى³، فرض نظام الحماية الفرنسية على كل من تونس والمغرب، ويمثل نظام الحكم فيهما مقيم عام يمثل السلطة الفرنسية، ويعتبر توقيعه ضروري لتنفيذ المراسم التي يصدره كل من الباى والسلطان وهو يرأس مجموعة من الموظفين الكبار الذين يعينون إلى جانب الوزراء الوطنيين كمستشارين، ويراجع كل ما يصدره هؤلاء الوزراء وبذلك أصبح في كل من تونس ومراكش حكومتان⁴، إحداها وطنية يرأسها الباى أو السلطان وأخرى فرنسية يرأسها المقيم العام، وتدل كل من معاهدة باردو الموقعة في 12 ماي 1881، ومعاهدة فاس الموقعة في 30 مارس 1912 على أن فكرة الحماية تقوم على مبدأ أن الدولة الحامية تشرف فقط إشرافا فنيا على الإدارة الوطنية وتوجيهها دون أن تحل محلها⁵، بل نصت تلك المعاهدة على أن الإحتلال الفرنسي مؤقت، وأن فرنسا تحتل فقط المناطق التي تراها ضرورية لحفظ الأمن وأن فرنسا ملزمة بحفظ شخص الباى أو السلطان وأسرته.

¹ - Islam Madani, Contribution à l'étude des problèmes Nord Africains, Le Jeune Musulman, N°31, (30/04/1954), P 08

² - شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1997، ص 314

³ - شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس

1976، ص 41

⁴ - Islam Madani, op, cit, p8.

⁵ - Islam Madani, op, cit, p8

دعمت نفوذها بمعاهدات أخرى من أجل توسيع سلطتها وإدخال الإصلاحات الإدارية والقانونية والمالية والتي ترى الحكومة الفرنسية أنها ضرورية، حيث وقعت معاهدة المرسى في 08 جوان 1883 مع باي تونس تحت إشراف جول فيري¹، ووقعت فرنسا اتفاق في 27 نوفمبر 1912 مع إسبانيا تنص على تقسيم المغرب بينهما دون موافقة سلطان المغرب، وأصبح المقيم العام ومساعدوه من العسكريين والمدنيين المسيطر على كل شؤون البلاد، وليس للباي أو السلطان إلا السيطرة الإسمية أي يحكم ولا يسير، وأتبع الفرنسيون في تونس والمغرب نفس السياسة المتبعة في الجزائر إدارة مباشرة واستيطان زراعي وفق جملة من القوانين التعسفية وتوزيعها على المستوطنين².

إن ما دفع فرنسا إلى تفصيل الحماية على الحكم المباشر هو أن تترك للشعب التونسي والمغربي وهو الاستقلال في الوقت الذي تعمل لاستغلاله صناعيا وتجاريا، وبهذه الطريقة لا يتم استفزاز الشعب ضدها وتجنب إثارة معارضة الدول الأجنبية لها ويتم تجنب المصادمات الدولية وصادف ذلك ميول الإمبراطورية الفرنسية الثانية أن الحماية صيغة مؤقتة تمكن من الإلحاق النهائي بدون أدنى مصادمة فتعمد إلى ذلك بإعلان الحماية وإلى انتزاع المعاهدة بالإكراه³.

فيما يخص نظام التداول على العرش فإنه يسير في تونس وفق مبدأ البكرية تبعا للنظام الأبوي الذي يرجع به الحكم للابن الأكبر سنا من جانب الأب في العائلة الملكية، أما في المغرب فإن السلطة ذات مبدأ خيارى، أي أن السلطان يجب أن يبايع من قبل جماعة علماء فاس على شرط أن يكون من عائلة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن العائلة العلوية أي من حفدة الرسول صلى الله عليه وسلم لكن بعد سنة 1822 فإن جماعة العلماء صارت تباع الملك المعين من طرف السلطان.

3.3 اهتمام جريدة الشباب المسلم بعرض السياسة الفرنسية في تونس وانعكاساتها

تناولت الجريدة السياسية الفرنسية التي انتهجت في كل من تونس والمغرب في المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، والتي لم تكن لتختلف عما طبقت في الجزائر، ففي الميدان الاقتصادي عملت على نهب الثروات ومصادرة الأراضي وهذا ما أشار إليه إسلام مدني في مقاله حيث قال: "إذا تعرضنا إلى القضايا الاقتصادية والاجتماعية فهذا يعني أنه يتوجب علينا قبل كل شيء أن نرجع إلى تاريخ السياسة الفلاحية الفرنسية التي كانت تقوم على نزع الملكيات"⁴ ففي تونس نجد أن سلطة الحماية وجهت اهتمامها إلى الاستيلاء على الأراضي الزراعية فاتخذت كافة الوسائل الممكنة وفي مقدمتها إصدار التشريعات المختلفة لانتزاع الأراضي من

¹ - ibid, p 8

² - ibid, p8

³ - يونس درمونة، تونس بين الحماية والاحتلال، مطبعة الرسالة، دت، ص20

⁴ - Islam Madan, op, cit, p8

التونسيين، ولعل أبروها القانون العقاري الصادر في جويلية 1881 الذي هدف إلى توسيع الرقعة الاستعمارية الفلاحية من خلال السماح بالمعمرين بشراء الأراضي، وتمكين الممتلكين من عقود ثابتة و اقتناء أملاك الأحياس باعتماد أسلوب المضاربة، وكذا تحويل أراضي العروش والقبائل المسخرة لرعي المواشي إلى أراضي تابعة للدولة¹.

عانت تونس من آثار وخيمة على بنيتها الاجتماعية نتيجة سياسة سلب الأراضي ولعل أهم مظاهرها هو انتشار الفقر بين طبقات الفلاحين وكثرت فيهم البطالة وانخفض مستواهم المعيشي وكثرت بينهم المجاعات² والتي كانت آخر مجاعة شهدتها سنة 1947 حيث بلغ عدد العائلات المنكوبة إلى 22160 عائلة، كما ارتفع عدد الوفيات بسبب الإهمال الصحي خاصة مقاومة الأمراض المعدية كالسل والزهري ونقص رعاية الطفولة، وهو راجع أيضا إلى الفقر وقلة التغذية جراء السياسة الفرنسية المبنية على تفجير التونسيين³. وقد أرادت سلطة الحماية الفرنسية من خلال هذا المؤتمر التأكيد على التواجد المسيحي في إفريقيا بصفة عامة والبلاد التونسية بصفة خاصة والعمل على تجريد تونس من صيغتها الدينية الإسلامية ومحاولة إدخال الشعوب الضالة في نظرها إلى حضيرتها⁴.

3.4 اهتمام الجريدة بإبراز تبلور الفكر التحرري في شمال إفريقيا

مما تميز به القرن العشرين هو ظهور الحركات التحررية وتنامي مقاومتها الراضية للاستعمار، مما أدى إلى تراجع الحكم الاستعماري وانحصاره في العديد من الدول الإفريقية والآسيوية، فمعدل سرعة المد التحرري تعادل عشر أضعاف معدل الزحف الاستعماري، وإذا كان القرن 19 قرن الاستعمار فإن القرن 20 هو قرن التحرر⁵، إن هذا الفكر الجديد كان نتيجة حملة من العوامل والتطورات التي طرأت على الساحة الدولية آنذاك، وساهمت في دفع الشعوب للنهوض من أجل المطالبة بحريتها وسيادتها والتي يمكن أن تحملها في: - الوجود الاستعماري وجرائمه ضد الأرض والإنسان، فقد تميزت سياسته بالظلم والاضطهاد والإبادة الجماعية للشعوب إضافة إلى الاستغلال والنهب الثروات ومصادرة الأراضي، الأمر الذي ولد رغبة لدى الشعوب الإفريقية والآسيوية في التخلص من هذه المعاناة. - ظهور الفكر والحركات الإصلاحية والنخب الوطنية والنقابات العمالية التي قادت النضال وعملت على نشر الوعي الثقافي والسياسي.

¹ - علي البهلوان، تونس الثائرة، مؤسسة هنداوي سي. أي. سي، دم، 2017، ص19

² - تامر الحبيب، هذه تونس، مطبعة الرسالة، دط، دت، دم، ص49

³ - تامر الحبيب، المصدر نفسه، ص 64

⁴ - تامر الحبيب، المرجع نفسه، 163

⁵ - جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرر، ط1، دار الشروق بيروت 1986، ص219

- كان للحربين العالميتين الأولى والثانية نتائج وآثار مهمة، ساعدت على تبلور الفكر التحرري لدى الشعوب، كما ساهمت في اكتساب الخبرة العسكرية من طرف أبناء المستعمرات جراء المشاركة فيهما كما كان لهما الأثر الفعال في زوال عقدة الخوف من الدول الاستعمارية تعد الهزائم التي تكبدتها أثناء هذا الصراع، وبداية تراجع قوتها¹.
- حصول بعض المستعمرات على استقلالها مباشرة في أعقاب الحرب العالمية الثانية على غرار سوريا ولبنان سنة 1946 والهند سنة 1947² مما أوجع رغبة المستعمرات الأخرى في الحصول على حريتها والتخلص من الاستعمار.
- خيبة أمل الشعوب المستعمرة جراء الوعود الكاذبة للاستعمار ومن ذلك ما وعدت به فرنسا الجزائريين بمنحهم الاستقلال بعد الحرب لكنها قابلت احتفالاتهم ومظاهراتهم بالقمع والتقتيل في الثامن ماي 1945 التي راح ضحيتها 45 ألف شهيد.
- ظهور هيئات ومنظمات إقليمية ودولية تدعم حق الشعوب في تقرير مصيرها كمنظمة الأمم المتحدة، والجامعة العربية، حيث أوردت الأمم المتحدة عبارة "تقرير المصير" في ميثاقه³.
- تراجع مكانة القوى الاستعمارية وبروز قوى جديدة تزعمت الساحة الدولية تتمثل في الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية وقد سعى الإتحاد السوفياتي إلى مساندة ودعم حركات التحرر في العالم الثالث ضد الإمبريالية الرأسمالية وإدانة الاستعمار وتجريمه.
- إذا عدنا إلى جريدة الشاب المسلم نلاحظ أنها تناولت هذه القضية في عديد من المقالات عملت من خلالها على نشر الوعي السياسي والمساهمة في بلورة الفكر التحرري لدى الجزائريين.
- وهذا ما ذهب إليه أوزقان حيث قال: "لكل شيء نهاية حتى الاحتلال الإمبريالي الفرنسي بدأ يتقهقر ويتراجع ويميل إلى الهاوية"⁴.
- أشارت الشاب المسلم إلى أن الدول الآسيوية التي نجعت في الحصول على حريتها و أن هذا النجاح لخير دليل على تراجع القوى الاستعمارية وتخلص الشعوب المستعمرة من وهم أن الإمبريالية، القوة التي لا تقهر فقد ذكر الإبراهيمي في مقاله "الأمل النصر" "لقد تحقق وعد السلم في الهند الصينية، أنها خطوة عملاقة في طريق انهيار الاستعمار، نعتقد أننا على أبواب الإفلاس التام لهذا النظام المبني على الاستغلال و

¹ - عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، ج2، الهيئة المصرية العالمية للكتاب، 1997، ص332

² - Amar Ouzegane, **pour un islam Libré dans une Algérie indépendante**, Le jeune Musulman N°6 (26-09-1952) p8.

³ - Amar Ouzegane, **op, cit**, p8

⁴ - Ahmed Taleb Ibrahim, **L'espoir triomphe** Le jeune Musulman N°36 (30-07-1957) p 1

الاحتقار، إن ما تحقق في الهند الصينية فتح أمام الشعوب المستعمرة خطوط النصر، إن العالم على أبواب التخلص من أوهام التفوق الأوروبي¹.

ركزت جريدة الشاب المسلم عبر صفحاتها على كفاح دول شمال إفريقيا من أجل الحصول على حريتها كغيرها من الدول الآسيوية حيث قال أوزقان "بعد سوريا ولبنان والفيتنام، فإن دور شمال إفريقيا قادم لا محالة" ويضيف "إن شعوب تونس والمغرب والجزائر تكافح لتعجيل تحررها... إن إخواننا في تونس قد أعطونا درساً فرغ القمع الوحشي والاعتقالات والنفي والإعدامات بدون محاكمة فإن وطنية وصمود الشعب التونسي لم يتزعزع"².

أكدت الجريدة أن مشروع الحرية لن يتحقق للأوطان إلا إذا كان هناك رجال أكفاء يعملون بذكاء لسير شعوبهم نحو الحرية، لا يستعملون الشعارات الرنانة ولا القوالب الجاهزة، إذ لا يمكن الارتجال في السياسة ولا يمكن لأي شعب أن يضع مستقبله بين أيدي رجال غير أكفاء³.

أما عن سبب عدم إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الأمم المتحدة إلى جانب القضيتين التونسية والمغربية فقد أرجع أوزقان ذلك إلى عاملين حيث قال: "من وجهة نظر قانونية فإنه بطلب من فرنسا التي اعتبرت الجزائر منطقة احتلال خاصة وبالتالي فهي لا تدخل في مجال تطبيق ميثاق الأمم المتحدة، ومن وجهة نظر سياسية يحب أن نقنع بأن الجزائر في وثيقة الأمم المتحدة فإنه قد لا يتم التطرق للمسألة بتاتا إلا إذا رفضتها انتقاضة الشعب الجزائري في حد ذاته"⁴.

نادت الجريدة بضرورة الوحدة بين مختلف تيارات الحركة الوطنية الجزائرية لتحقيق الهدف الأسمى فقد دعى أوزقان إلى إنشاء جبهة وطنية من أجل تحرير الجزائر لأن وحدة المجتمع الجزائري في⁵ بوتقة واحدة، وهو ما ذهب إليه الخالدي في مقاله حيث قال: "لقد كان الوقت لترك الزعامات جانبا والإتحاد حول برنامج واحد، لأن الوحدة تتطلب الوضوح لا الغموض"⁶.

بناءً على ما ذكر، تبنت جريدة الشاب المسلم نفس توجه الجرائد الإصلاحية من حيث الاهتمام بموضوع تحرير الجزائر ضمن النطاق الشمال إفريقي، بما يحمله من تقارب جغرافي بين دوله وتشارك هوياتي في الأصل واللغة والدين مع خضوعه لنفس الاستعمار والمصير وهو الاستعمار الفرنسي، وهو إعلان بضرورة تطبيق النضال الوحدوي ضد الاستعمار الفرنسي في المنطقة.

1 - Amar Ouzegane, **op, cit**, p 8

2 - *ibid*, p 8

3 - Abd Elaziz Khaldi, **Le coup de Barre**, Le jeune Musulman, N°36 (30-07-1954) p8

4 - Amar Ouzegane, **op, cit**, p8

5 - **Ibid**, p 8

6 - Abd Elazize Khaldi, **op, cit**, p8

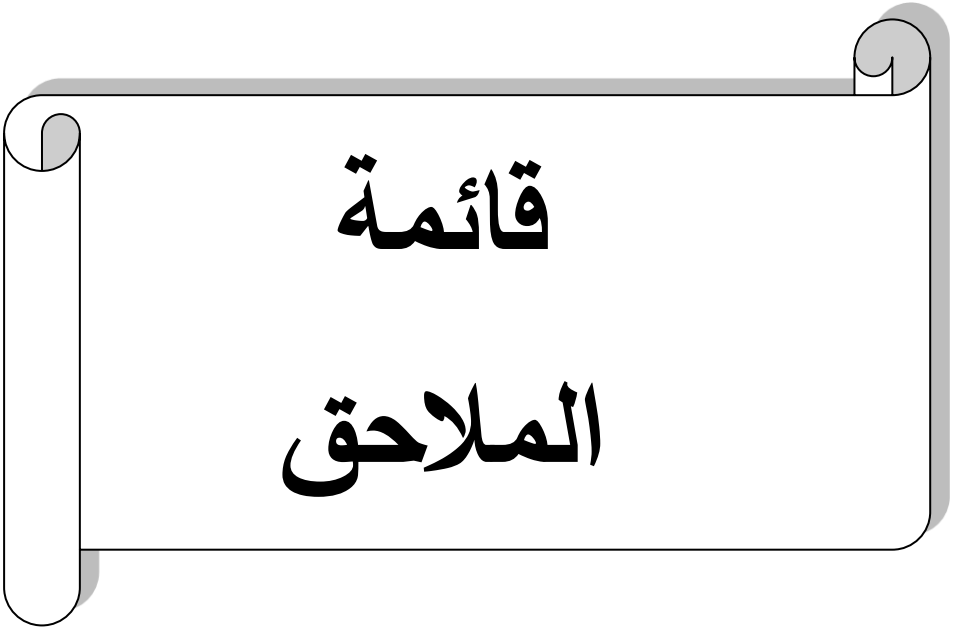
خاتمة

في ختام دراستنا والتي حاولنا من خلالها الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الإشكالية توصلنا إلى مجموعة الاستنتاجات التالية:

- بالرغم من قصر عمر جريدة (الشباب المسلم) إلا أنها نجحت في فرض نفسها على الساحة الإعلامية الوطنية بقوة مقالاتها بتحليلها القائمة على الثوابت والقيم الوطنية
- أنشأ أحمد طالب الإبراهيمي جريدة "الشباب المسلم" الناطقة باللغة الفرنسية سنة 1952 كوسيلة لمواجهة السياسة الفرنسية التي كانت تهدف إلى فصل النخبة الجزائرية عن ثقافتها الأصلية وإشباعها بثقافة دخيلة، ولتصبح هذه النخبة مجرد أداة للهيمنة الاستعمارية، هذه السياسة التي بدأت نتائجها تظهر على فئة من الشباب الجزائري المتكونين في المدارس الفرنسية، وقصد إعادة ربطهم بمجتمعهم وثقافتهم ودينهم كان تأسيس جريدة الشباب المسلم
- لم تكن جريدة الشباب المسلم تصدر مباشرة عن جمعية العلماء المسلمين، ولكنها كانت تابعة لها باعتبارها كانت تكافح لأجل المبادئ والقيم نفسها، وباعتبار أنها كانت تصدر عن شباب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- ضمت جريدة "الشباب المسلم" باقة متنوعة من المحررين الذين كانوا ينحدرون من تيارات سياسية مختلفة، اصلاحيين، يساريين، وطنيين لكن رغم هذا الاختلاف تجلت وحدة رأيهم حول القضايا ذات البعد الهوياتي كاللغة والتعليم والثقافة...
- اهتمت جريدة الشباب المسلم بالدور الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين في إقامة علاقات بين الجزائر والدول الإسلامية في المشرق العربي وجنوب شرق آسيا، من خلال التغطية الواسعة التي خصصتها للجولة التي قام بها الشيخ البشير الإبراهيمي.
- ركزت جريدة الشباب المسلم على السياسة التي اتبعتها الإدارة الفرنسية في الجزائر والتي كان من أبرز نتائجها تجهيل الجزائريين، وأبرزت بالمقابل الجهود الجبارة التي بذلتها جمعية العلماء المسلمين لمواجهة هذه السياسة من خلال إنشاء المدارس الحرة ونشر التعليم بين الجزائريين وإرسال البعثات الطلابية إلى الدول العربية والإسلامية.

- أكدت جريدة الشاب المسلم أن التعليم الذي تقدمه المدرسة الفرنسية ليس بريئا فهو يهدف إلى فرنسة وتنصير الفرد الجزائري وإبعاده عن كل ما يربطه بلغته ودينه وحضارته.
- أكدت الشاب المسلم أن احتلال فرنسا للجزائر اكتسى طابع الحروب الصليبية وأن التنصير اتخذ ثوبا ملائكيا ظاهره التطيب والتعليم والمواساة وباطنه دسائس.
- ركزت جريدة الشاب المسلم على استغلال المستعمر الفرنسي للتنوع العرقي الموجود في الجزائر، ومحاولة توظيفه لما يخدم مصالحه الاستعمارية ضد العربية والإسلام والوطنية.
- اهتمت جريدة الشاب المسلم بالمشاكل الاجتماعية وعالجتها من منظور إسلامي، كما تطرقت لأهم القضايا الاجتماعية على الساحة الوطنية وهي البطالة والآفات الاجتماعية.
- أولت جريدة الشاب المسلم القضايا الثقافية اهتماما كبيرا ودعت من خلال مقالاتها إلى الإصلاح الثقافي في الإنتاج الفني والأدبي الجزائري من خلال تناولها لقضايا المسرح والرواية وقضايا أخرى متعلقة بالموروث الثقافي الجزائري.
- أظهرت جريدة الشاب المسلم اعتزازها بالموروث الثقافي الجزائري من خلال تناولها جوانب من أنماط الحياة الجزائرية.
- فضلا عن القضايا الوطنية اهتمت الجريدة بقضايا الشعوب الخاضعة للاستعمار في إفريقيا وآسيا.
- ساهمت الجريدة في نشر الوعي وصقل الفكر التحرري من خلال التعرض لحركات التحرر في قارة آسيا ودول الشرق الأوسط.
- ركزت الجريدة على تراجع الهيمنة الإمبريالية الفرنسية واستعداد الشعوب المستعمرة في شمال إفريقيا للتحرر.
- ختاماً: إن جريدة الشاب المسلم لا تختلف عن جرائد جمعية العلماء المسلمين في جانب القضايا والمواضيع التي طرحتها، وهي غالبا ذات بعد هوياتي ثقافي إصلاحي، كما تناولت أيضا قضايا ذات بعد وطني، إن ما يميزها هو لغة النشر فقط، إن هذا العمل ما هو إلا

تمهيد لدراسات يمكن أن تنتج بناءً على هذا المصدر وتهتم بإشكاليات أخرى ترتبط به أو بمضامينه.



قائمة الملاحق

الملحق رقم 1: واجهة العدد الأول لجريدة الشاب المسلم

Le Jeune Musulman



Vendredi 6 Juin 1952
13 Ramadhan 1371
Parution bimensuelle

Directeur-Gérant : *Abdelhak*
Administrateur-Éditeur
12, rue Fempis 1-1 ALGER
Téléphone : 278-17

— 1^{re} ANNÉE —
— N° 1 —
PRIX : 20 francs

Organe des jeunes de l'Association des Oulamas musulmans d'Algérie

EDITORIAL

par *Gaoufik El Madani*

Jeunes Musulmans Algériens ! Face au destin et celui de notre Pays ! Votre journal est né.

Il est votre œuvre et votre inspiration. Il doit être, entre les jeunes musulmans de culture arabe, et ceux formés à la culture française, beaucoup plus qu'un trait d'union : l'organe supérieur de notre fusion dans un même corps national et islamique.

Jusqu'à présent, formés à deux écoles différentes, les jeunes musulmans algériens ont vécu dans deux mondes différents — malgré les liens indissolubles de la Patrie commune, de la Religion et de l'Islam — au risque de mener des chemins dissemblables et d'en arriver à constituer deux sociétés séparées par des cloisons étanches.

Loin par une négligence coupable, approcher les conséquences immédiates de ce risque serait la grande victoire du système colonial, qui voudrait par une ségrégation totale et soigneusement perpétuée, diviser notre jeunesse intellectuelle en deux, en « démentant » certains de ses meilleurs éléments.

Et bien non ! Nous pouvons affirmer avec fierté et certitude que la colonisation échouera dans ses tentatives criminelles ! La Patrie de nos glorieux ancêtres gardera à tout jamais son unité avec l'égide spirituelle de l'Islam et dans le cadre de la culture arabe universelle.

Mais, il y a néanmoins une cruelle réalité. C'est de nos jeunes compatriotes qui n'ont reçu qu'une instruction occidentale ignorante tout, au principe, de l'Islam. Un certain nombre d'entre eux a tendance à croire — à la suite de maîtres auteurs ignorants ou intéressés pour qui le désagrément de l'Islam est un malheur et un motif politique — que la religion islamique est la religion de la ségrégation, du conformisme aveugle, voire de l'ignorance et de... l'obscurantisme !

(Suite à la page 2)

JEUNE MUSULMAN

CE JOURNAL EST VOTRE JOURNAL.
ÉCRIVEZ-NOUS. NOUS ATTENDONS VOS
SUGGESTIONS, VOS CRITIQUES ET VOS
ARTICLES.

A la lumière du Coran

INTRODUCTION

Jeunesse Algérienne,

Quatorze siècles te séparent du génie derrière lequel tu as fait ton entrée dans l'Histoire. Comme tu le sais, cette entrée n'a pas été d'une inspiration terrestre comme celle des Romains, des Grecs ou des Perses. C'est une voix du Ciel qui t'a tracé la che-

miné à suivre pour accomplir ta destinée sur cette terre et faire ton salut en ce monde. Il va de soi que cette voix en tant qu'émanant du Ciel ne fait pas plus de distinction entre Arabes et Kabyles qu'entre Français, Juifs ou autres. L'appel est universel : Dieu convie tous les hommes à la Maison de la Paix » (Coran, chap. X, verset 25).

Jeunesse algérienne, sais-tu dans quelles circonstances de temps et de lieu tes glorieux ancêtres ont été touchés par le souffle du Tout-Puissant pour devenir les dépositaires de Ses volontés et de Sa loi.

À l'époque où ils ont été promus à cette distinction glorieuse, le monde offrait le spectacle dont voici en bref la description :

« Le monde était plein de trouble au VI^{ème} siècle de l'ère chrétienne, vers le temps de la naissance du fondateur de ce qu'on peut appeler la nationalité musulmane.

« En Europe, dans l'Espagne et dans la France méridionale, les Visigoths Ariens, luttaient contre Clovis et ses fils catholiques ; ils demandaient secours à l'empereur d'Orient, Justinien et étaient obligés de soutenir une nouvelle guerre pour se débarrasser des généraux qui avaient amené ce secours et prétendaient avoir conquis et non pas seulement protégé. Dans la France proprement dite, ces mêmes fils de Clovis s'entre-haïssaient, s'entre-assassinaient et la langue querelle de deux rois, la Visigothe Brunehaut et la Franke Frédégonde fournissait à Philofoire ses pages les plus lugubres. En Angleterre, des Anglais accusaient d'apostatier aux Saxons les terres où ceux-ci étaient venus réduire en servitude les descendants des Kimris, les plus anciens occupants de cette île qui aspire aujourd'hui au premier rang en art, en industrie et puissance, et

Suite à la page 5

« Les croyants sont frères ; conciliez donc vos frères et obéissez-vous à la loi de Dieu. Vous obtiendrez ainsi sa récompense. »

(LE KORAN)

L'ALGERIE dans le monde musulman

Réintégrer l'Algérie au sein du monde musulman dont elle a été exclue par le colonialisme il y a plus d'un siècle, tel est l'un des objectifs que s'est tracés l'Association des Oulamas dès sa création en 1931.

Je ne parlerai point ici de tout ce qu'a fait l'administration en vue d'entraîner l'action de l'Association, ni de tout ce qu'a fait celle-ci pour combattre le vice et l'ignorance en prêchant le véritable Islam et en diffusant la langue du Koran : j'y reviendrai en d'autres occasions.

Un point essentiel nous retiendra aujourd'hui : le rôle capital joué par l'Association dans l'établissement de liens solides entre l'Algérie et la grande famille de l'Islam dont elle fait partie active et malgré tout.

Quoi de plus naturel que de vouloir connaître ses frères et s'ent-ils pas écrit dans le Livre Sacré : « Nous vous avons promis en prophète et en tribuns afin que tous vous reconnaissiez entre vous ».

Jusqu'à la veille de la deuxième guerre mondiale, le seul instrument de liaison fut la presse. Depuis « El-Moudjahid » jusqu'à « El-Basair » en passant par « El-Charia », « El-Ennahd » et « El-Ennahd » (qui ont eu une existence

(Suite à la page 3)

المصدر: جريدة الشاب المسلم: العدد 1: السنة الأولى، 6 جوان 1952، ص 1

Le Jeune Musulman

Directeur-Gérant : **Abdelhak SOUFARI**
Administration-Rédaction
12, rue Pompadour - ALGER
Téléphone : 278-17

1^{re} ANNÉE
N° 7
C. P. 1013-35
PRIX : 20 francs

Vendredi 17 octobre 1952
27 Moharem 1372
Bimensuel

Organe des jeunes de l'Association des Oulamas musulmans d'Algérie

HISTOIRE D'UN ENSEIGNEMENT COLONIALISTE

par **Mohamed-Cherif Sabli**

Chaque année, à la rentrée d'octobre, les journaux de la colonisation font un étalage publicitaire de la « libération intellectuelle » des musulmans algériens.

Le « Journal d'Alger » s'est particulièrement surpassé dans la falsification des faits. Nous ne sommes pas des « idiots » ni des « renégats » comme nous qualifie coloremment l'organe impérialiste et esclavagiste.

Voici notre réponse. — J. M.

On a souvent avec raison souligné le bluff publicitaire du plan de scolarisation de l'enfance algérienne.

Qu'une partie des crédits votés chaque année soit systématiquement inutilisée, cela prouve nettement que ce plan est saboté par ceux-là mêmes qui ont pour mission de le réaliser.

C'est là une de ces contradictions qui se multiplient au sein de l'impérialisme décadent. La poussée du mouvement de libération nationale le contraint à faire des réformes dont il mesure les dangers et dont il s'efforce d'annuler par avance les effets. Il connaît mieux que personne le pouvoir d'émancipation sociale et nationale que recèle la science.

Il est évident que, posé en termes corrects, le problème de la scolarisation n'offre aucune difficulté insurmontable. Il est possible en quelques années d'extirper radicalement l'analphabétisme. Point n'est besoin pour cela de recourir à de grands moyens techniques ni à d'énormes budgets. Il suffit de mobiliser toutes les bonnes volontés. C'est ce que prouve d'une manière décisive l'exemple des Républiques soviétiques d'Asie et celui du Viet-Nam.

Demander un tel effort au colonialisme, ce serait exiger de lui qu'il se suicide. L'analphabétisme est pour lui un auxiliaire. Depuis cent vingt deux ans les plans de scolarisation se succèdent, le nombre des analphabètes s'accroît avec la population. Les enfants d'âge scolaire passent de 70.000 en 1908 à plus de 1.500.000 aujourd'hui.

Le plan actuel, même correctement appliqué, serait insuffisant à absorber l'excédent annuel des naissances.

Mais l'analphabétisme total ne serait pas une solution. Le colonialisme a besoin d'agents et d'intermédiaires susceptibles de le secondar dans sa politique. La difficulté, c'est

de créer un enseignement strictement adapté à ses vues et à ses besoins. Ses tentatives à cet égard ont été nombreuses et décevantes, parce que les résultats ont été souvent à l'encontre des intentions.

I — L'ENSEIGNEMENT ALGERIEN AVANT 1830

On sait qu'il est courant dans la propagande colonialiste de répéter qu'avant 1830 il n'y avait pas d'écoles en Algérie. Assertion fautive et qui ne résiste pas à l'examen puisqu'un auteur français évaluait à plus de 30.000 le nombre des jeunes algériens fréquentant les écoles avant la conquête. Bien plus il n'est pas arbitraire de considérer cette estimation comme étant au-dessous de la vérité. En effet les médersas et les zanouas n'étaient pas les seuls établissements scolaires, puisqu'elles représentaient les enseignements supérieurs et secondaires. En réalité, il n'y avait pas en Algérie un seul village qui n'eût son école primaire où le maître dispensait en même temps que l'instruction religieuse quelques connaissances élémentaires. (1). Hanoteau a même signalé un village kabyle (2) où l'instruction était obligatoire sous peine

(1) H. Ement, dans « L'Algérie à l'époque d'Abdelkader », reconnaît avec Urban et Eschbazy, qu'en 1830 il y avait moins d'élèves en Algérie qu'en France.

(2) Igil Gulken.

COMPTE CHEQUE POSTAL DU « JEUNE MUSULMAN »

Nous avons le plaisir d'informer nos lecteurs, nos dépositaires et nos futurs abonnés, qu'à partir de cette date, ils doivent adresser les fonds à l'adresse suivante :

C.C.P. 101335
Journal LE JEUNE MUSULMAN
12, rue Pompadour - Alger

d'amende et dont les Kanoun disaient : « Si un individu a un fils et laisse passer une année après que ce fils a changé de dents sans lui faire apprendre à lire, il paye un rial d'amende ». Et Hanoteau pouvait ajouter que c'était là une magnifique leçon donnée par un peuple prétendu barbare puisqu'en France il fallut attendre la fin du 19^e siècle pour proclamer le principe de l'obligation scolaire.

Ce qu'il est juste de reconnaître, c'est que cet enseignement laissait beaucoup à désirer. Il avait besoin d'une réforme profonde pour le dégager du formalisme scolastique. Mais les écoles existaient. Il ne s'agissait que d'améliorer la qualité des maîtres en les initiant aux disciplines modernes et en les faisant participer aux grands courants de la pensée scientifique surgie de la Renaissance.

Mais la conquête française n'épargna pas plus notre patrimoine intellectuel que notre patrimoine matériel. La confiscation des habous porta un coup mortel à cet enseignement.

II — L'ECOLE DES NOTABLES

Une fois l'enseignement national des Algériens détruit, il restait aux conquérants à déterminer la nature et les limites de l'enseignement qu'ils entendaient créer en fonction de leurs objectifs économiques et politiques. Longtemps ils s'en tinrent à des initiatives isolées, parfois même individuelles.

En 1837 on ouvrit à Alger une école d'adultes. Vingt ans après, en 1857 furent créés à Alger et Constantine deux collèges arabo-français recevant chacun 100 internes algériens dont l'entretien était assuré par les centimes additionnels de l'impôt arabe.

Selon Hamet (3) ces élèves étaient choisis parmi les fils des chefs de familles ralliées à la France, les enfants de militaires, d'employés, de fonctionnaires, de calfs et de notables des villes. Le plus curieux c'est que ces amis de la France n'apprennent pas les résultats obtenus. Hamet pouvait écrire : « Beaucoup de parents

(3) « Les Musulmans français de l'Afrique du Nord ».

(Suite page 4.)

Le Jeune



Directeur-Gérant : **Abelkhalil SOUFARI**
Administration-Rédaction
12, rue Pompée - ALGER
Téléphone : 278-17

1^{re} ANNÉE
C. C. P. 1013-35
PRIX : 20 francs

Vendredi 30 janvier 1953
14 Djoumada I 1372
Bimensuel - N° 14 -

Organe des jeunes de l'Association des Oulamas musulmans d'Algérie

Le Khalife Pape ou César ?

La propos du Dr Khaldi, intitulé : « Les Croisés en pontouffes », dans l'avant-dernier numéro, a suscité une objection de M. Claude Rangouin, un frère en Islam de Moulins (France), et, par surcroît, un ami fidèle.

D'après le Dr Khaldi, écrit-il, le Khalife ne serait que le délégataire du pouvoir temporel appartenant à la communauté islamique. S'il en était ainsi, continue M. Rangouin, le Khalife ne serait plus qu'un autre « Führer », comme nous en avons connu un négère. Le Dr Khaldi ne nous dit pas, il est vrai, comment il fonde son opinion, ce qui ne permet pas de connaître la valeur des motifs qui la justifient.

Or, il ne semble pas que le Dr Khaldi ait voulu toucher de près l'institution musulmane du Khalifat. Cependant il a écrit : « Pour le musulman, le pouvoir temporel appartient à la communauté islamique. Celui qui en reçoit la délégation doit se justifier devant cette même communauté. »

« Nul homme, nulle institution ne dispose du pouvoir spirituel en Islam. » Ce qui a pu évidemment choquer M. Rangouin c'est la séparation catégorique voulue par ces deux dernières phrases entre pouvoir temporel et pouvoir spirituel. En vérité, il n'est pas permis d'opérer une telle dichotomie lorsqu'il s'agit du Khalifat, institution islamique qui groupe les deux sortes de pouvoirs.

Et ce serait aller contre les réalités historiques que de poser le Khalife simplement comme le délégataire du pouvoir temporel. Une telle conception — inexacte d'ailleurs — donnerait un émir, non pas un amir-el-mou'mineen, mais un chef tout court, attaché aux seules occupations de commandant militaire et de fonctionnaire supérieur de l'administration.

Or, le Khalife joint aux attributions civiles et militaires une dignité religieuse. C'est le « Commandeur des croyants ». Il nomme à toutes les fonctions à caractère religieux ; comme celles de grand mufti, grand cadî et grand imam. En cela, il se montre éminemment chef spirituel.

La-dessus, Ibn Khaldoun a des idées autorisées : cf. Prolegomènes, T. I, p. 144 : « Le Khalife remplace le législateur [= le Prophète] en ce qui concerne la maintien de la religion et le gouvernement du monde. Le législateur, étant chargé de faire respecter les obligations imposées par la loi et de porter les gens à s'y soumettre, exerce nécessairement l'autorité spirituelle ; obligé de veiller au bien de la société, il exerce également l'autorité temporelle ».

(Suite à la page 4.)

« LE JEUNE MUSULMAN »

La Science et la Conscience

par le Dr. A. KHALDI

Un homme qui ne sait pas donner mais qui sait refuser est un homme mort.

Rabbi Adoniah Tagers

Il ne s'agit pour nous de faire une dissertation sur les rapports de la science et de la conscience. Depuis la mémorable recommandation de GARGANTUA à son fils PANTAGRUEL, la philosophie classique a subi de rudes épreuves. Des penseurs modernes ont déjà noté un notable retard de la conscience par rapport à la science.

Si nous cherchons maintenant l'application de cette morale dans l'aire coloniale, nous devons loyalement reconnaître que cette âme humaine dont parlait RABELAIS ne s'est pas seulement ruinée mais possiblement dégradée.

Ces réflexions nous ont été suggérées à la suite de la Semaine Médicale qui vient de se dérouler à ALGER.

Après l'exposé d'un éminent Spécialiste sur un traitement moderne un certain « Médecin Consultant » se leva et devant un auditoire qui comprenait plus de trois cents praticiens, déclara, s'adressant à Aux Confrères du Bled « pour leur demander de demeurer fidèles à la vieille Médecine Classique pour ne pas trop grever les Caisses de la Sécurité Sociale ».

Il ne faut pas être Grand clerc pour placer l'étiquette « Indigène » sous le vocable ensoleillé de « Bledard ».

La mentalité sinistre de ce « Médecin Consultant » a été heureusement dénoncée quelques jours plus tard par le Docteur Pierre GOINARD, Professeur de Thérapeutique Chirurgicale à l'occasion de sa leçon inaugurale.

Parlant devant le Gouverneur Général, le Recteur, l'ensemble des Professeurs de Médecine et de nombreux Médecins et Etudiants, l'éminent praticien nous donna une haute leçon de dévouement humain et de probité intellectuelle.

Le Professeur GOINARD ne s'est pas contenté d'un exposé technique dans une branche qui lui est particulièrement familière. C'est surtout le côté humain qui nous a fort émus.

Il a demandé la socialisation de la chirurgie en Algérie, la constitution d'équipes appointées par l'Administration pour que tous les habitants de ce pays soient opérés quand ils en ont besoin.

Parlant des Etudiants musulmans qui vont chercher leurs diplômes en France, le Professeur GOINARD déclare : « Allons

Jusqu'au bout de la franchise et reconnaissons la peu d'encouragement des Maîtres d'ALGER et l'absence de camaraderie étudiante à l'égard des jeunes musulmans ».

La loyauté l'amena à souligner que « la Médecine occidentale ne faisait que rendre à l'Islam ce qu'elle lui devait ».

La présence des Hautes Autorités administratives et universitaires ne fera que souligner davantage le courage moral du Professeur GOINARD et sa haute conscience.

Le silence de la Presse Algéroise du matin ne nous a pas étonnés : le bien et le beau lui demeurent étrangers.

Qu'il nous soit permis pour terminer de citer un autre grand homme de cœur, le Docteur TORRES-BAUDET.

Le Directeur général de l'UNESCO déclarait en août 1952 devant l'ensemble des organismes de l'ONU « Que nous le voulions ou non, nous vivons à l'échelle du monde : la maladie, l'ignorance, la faim, exigent des solutions mondiales. On peut dire où se trouve la frontière d'une ville, la frontière d'un Etat, quelles lignes dessinent le profil d'un continent, mais qui pourrait indiquer sur une carte où commence le royaume de la tuberculose, où s'achève l'empire de l'analphabétisme ».

P.S. : Nous nous faisons l'écho des lettres de reconnaissance adressées au Pr. Goinard par des médecins musulmans.

Dans ce Numéro

Tolérance ou lâcheté, par Abou DJAMIL TAMA.
Abdelkader : Chevalier de la Foi, par Amer OUZEGANE.
Hommage à Gandhi, par Malek BEN-NABI.

Jeunes Musulmans !
Lisez et diffusez
« Le Jeune Musulman »

Le Jeune Musulman

Administration-Édition
12, rue Pompée - ALGER
Téléphone : 273-17
C. C. P. 1013-35

PRIX : 20 francs

Vendredi 13 Djoumada II 1372
27 Février 1953
Bimensuel — Ire Année — N° 16

Organe des jeunes de l'Association des Oulamas musulmans d'Algérie
Directeur-Gérant : Arelah SOUFARI

Haçan El Bannâ

L'homme qui alluma le flambeau de la Révolution

Il y a quatre ans, « Les Frères Musulmans » d'Égypte subissaient les plus dures épreuves : après la fermeture de leur siège social et la réquisition de tous leurs biens, leur fondateur et « guide suprême » Haçan El Bannâ était assassiné le 12 février 1949. Triste cadeau d'anniversaire offert par le gouvernement égyptien à Fawzi qui la tête de l'Imam martyr.

En ce mois de février, il est de notre devoir — nous jeunes musulmans algériens — de nous associer à nos frères d'Orient en rendant un pieux hommage à la mémoire de celui que nous considérons comme la plus forte personnalité du monde musulman moderne. A cette occasion, nous présentons à nos lecteurs un fragment d'une étude consacrée aux « Frères Musulmans », par notre collaborateur Malek Bennabi, étude qui fera partie de son ouvrage en préparation « Vocation de l'Islam ».

J. M.



Haçan El-Bannâ n'est enveloppé d'aucun mystère : un professeur du secondaire qui allait faire régulièrement sa prière du vendredi, tantôt dans une mosquée, tantôt dans une autre, au Caire. Il profitait seulement de ces occasions pour rappeler au public des fidèles quelques préceptes du Coran. Au demeurant, il n'en faisait

pas l'exégèse, la laissant au maître d'Al-Azhar, plus savant que lui, en cette matière. D'ailleurs, que ferait l'exégète en l'occurrence d'un verset coranique ? Il le transformait en champ d'exploration phi-

Malek BENNABI

(suite à la page 5)

A la lumière du Coran
et du H.dith

Questions sociales

Par Abou Djamil TAHAR

Il est des problèmes aussi vieux que le monde, comme dit l'adage, et des questions qui se posent à chaque étape de l'évolution de l'humanité. Cette simple constatation amène bien des esprits à considérer l'Histoire comme un perpétuel « recommencement », conception dont il est facile de montrer la faiblesse, sinon l'absurdité. Car si la marche de l'histoire fait surgir d'un âge à un autre, d'un siècle à un autre siècle, des questions qui occupent la même dénomination, il n'est pas réel pourtant que ces questions se présentent sur le même plan, à des époques différentes, et en mêmes termes, à des sociétés dissemblables.

Néanmoins, cette évidence ne doit pas exclure le travail de comparaison entre les données de l'histoire séparées par des intervalles plus ou moins longs, et cela ne doit pas non plus nous détourner d'étudier nos complexités actuelles à la lumière des enseignements du passé. C'est par excellence notre souci en nous référant constamment à l'Islam de la première heure, dans sa clarté primitive, afin de débrouiller avec plus d'intelligence nos difficultés du moment.

Et ces difficultés, nous les rencontrons principalement dans l'organisation de la société, ses complications de rapports, ses loix, ses vices, et tout ce que cela entraîne de peines, de misères ou d'injustices. Chacun de nous s'oriente à la recherche de remèdes aux maux des hommes ; et les théoriciens, les « docteurs » de solutions ne manquent pas : mais a-t-on vu ici-bas une réalisation efficace, qui satisfait la multitude humaine assoiffée de bien-être et de justice ? Et quand même une tentative généreuse serait engagée par un individu ou par un groupe bien intentionné, n'y aurait-il pas assez d'inertie chez les uns, assez d'égoïsme chez les autres, pour la faire échouer ?

L'Histoire nous montre là-dessus une foule d'exemples. Et nous songeons évidemment à la naissance de l'Islam parmi la société arabe du septième siècle de l'ère chrétienne. La société djahilyenne dégradée par des préjugés de clan, d'honneur, de supériorité raciale, ainsi que par des croyances religieuses semi-barbares, était incapable de résoudre par elle-même ses problèmes. Bien plus, on peut dire qu'elle

(suite à la page 4)

Le Jeune

Administration-Édition
12, rue Poupée - ALGER
Téléphone : 278-17
C. C. P. 1013-33

PREIX : 20 francs

Vendredi 27 Djeumada II 1372
— 13 Mars 1953
Bimensuel - 1^{re} année - N° 17



Organ des Jeunes de l'Association des Oulamas musulmans d'Algérie
Directeur-Gérant : Azzab SOUFI

Corso Fleuri ...

par Malek BENNABI

Le mot est évocateur d'une symphonie de lumière, de couleurs et de parfums mêlés, en un vibrant hommage de l'Art et de l'Amour à la Beauté.

C'est une charmante tradition qui a son haut-lieu, dans le cadre le plus féérique au monde, celui de la Riviera. Elle fait accourir là, tous les ans, les fidèles des formes idéales, des visions enchantées, des émotions délicates, des extases esthétiques.

Et ces festivités marquent des jours de liesse inoubliables, dans une atmosphère de rêves à laquelle les Alpes et la Méditerranée prêtent leurs plus délicates somptuosités...

Mais souvent dans les romans de fées, les belles évocations émergent par un simple coup de bâton magique.

On a un peu cette impression, à la lecture des comptes-rendus de presse sur les

festivités qui viennent de se dérouler au Caire.

L'idée d'un corso fleuri, sur les bords du Nil est, sans doute, charmante. Mais n'est-elle pas également un sujet digne de méditations ?

Ici, en effet, il s'agit encore d'amour et de Beauté : l'amour profond du peuple égyptien pour Néguib qui incarne une idée dont on peut concevoir la beauté symbolique en imaginant les turpitudes, les laideurs qui ont précédé. Mais dans cette atmosphère de fête, à travers ces symboles mêmes, il y a une leçon d'humanisme qui n'a pas, d'ailleurs échappé, puisque les grands journaux s'en sont fait l'écho.

Il serait hors de propos de rapporter ici, ce qui a été dit — et mieux dit — ailleurs. Nous voudrions seulement, souligner ce qui, dans ces festivités, appartenait à la tournure d'esprit propre au Musulman. (Suite à la page 6).

A la Lumière du Coran et du Hadith

Opulence et misère

par Abou Djamil TANA

Ceux qui assignent une part de leur fortune à l'indigent qui sollicite et au malheureux.

(LXX, 24-25).

Le simple rapprochement de ces deux idées ne manque pas de provoquer en nous une sorte de répulsion et de tension intérieure. Et lorsqu'on pense que dans la triste réalité partout l'opulence fait outrage à la misère, ce n'est pas seulement de la répulsion que nous éprouvons, c'est le dégoût et la révolte.

Et l'histoire nous dit qu'il en fut ainsi depuis la formation des sociétés humaines. Il y eut toujours parmi l'humanité des gens pourris de richesses, et des êtres dégradés par la misère. Entre ces deux extrêmes, il faut évidemment placer une catégorie d'humains assez éloignés de la pauvreté pour ne pas désirer y choir, mais assez loin encore de la fortune pour ne pas répugner à tous les expédients pour y parvenir.

Et nous vîmes dernièrement que la situation qui se présentait à l'Islam, lorsque l'Etat arabe musulman était formé, était la suivante :

- une classe très enrichie par le commerce des caravanes, et peut-être aussi, par les revenus agricoles en certains endroits comme Médine ;
- une classe pauvre mi-artisanale, mi-sans emploi, et qui mettait tous ses espoirs dans le nouvel Etat.

Et parmi les premières mesures positives prises par l'Islam il y eut l'institution de la ZAKAT, ou aumône légale, due par tout individu possédant un certain minimum appelé *nisab*. Cette aumône devait être prélevée non seulement sur l'or et l'argent, mais elle touchait aussi les marchandises et titres de commerce, les produits agricoles (céréales et fruits) et même le produit des mines de métaux précieux, et les trouvailles d'anciens trésors.

D'une manière générale, le taux de la Zakât (lorsque le minimum déter-

(Suite à la page 3.)



Le Président Mohamed Néguib annonce la constitution du Comité de Libération. Derrière lui on reconnaît le colonel Gamel Abdennasser, le secrétaire général du Comité et le deuxième homme de la révolution.

الملحق رقم 6: واجهة العدد 10 لجريدة الشاب المسلم

Le Jeune**Musulman**Directeur-Éditeur : **Abdullah SOUTARI**

Administration-Édition

12, rue Pamplemousse - ALGER

Téléphone : 278-17

1^{er} ANNEE

N° 10

C. C. P. 1613-83

PRIX : 25 francs

Vendredi 28 novembre 1952

— 11 Rabie I 1372

Alger

Organe des jeunes de l'Association des Oulamas musulmans d'Algérie

Le chemin est tracé...

par **Ahmed TOUFIK EL MADANI**

Secrétaire général de l'Association des Oulamas d'Algérie.

Mouloud !... Jour de liesse et de dévotion, jour d'espoir en la force inébranlable de la Foi Islamique. Jour anniversaire de la naissance de notre Prophète ! Souvenir de ce jour faste qui vit la naissance de Mohammed, élu par Dieu, entre tous les hommes, lui, le Noble Chamolier du Désert.

Mouloud !... Souvenir de l'homme qui, au terme d'une longue nuit d'ignorance, de tyrannie et de divisions tribales, apporta aux hommes le pur rayon d'aurore de l'Islam. Souvenir éblouissant de celui qui fut durant sa vie tourmentée d'apôtre, l'homme de génie unique dans l'histoire, qui réussit à implanter, dans un monde hostile par son ignorance, le Dogme de Dieu, l'Islam, avec ses Lois de Morale, de Vertu, de Libéralisme et d'ordre, avec la Civilisation grandiose qui en sera issue et qui ne fera que grandir dans le temps et dans l'espace.

Sidna Mohammed Ibn Abdallah apporta le Verbe et l'implanta dans le monde. Il laissa un héritage moral immense, et une Tradition éblouissante de grandeur. Cet héritage, cette Tradition, c'est à nous qu'il appartient de les faire fructifier. Car nous sommes ses héritiers.

Ce que nous fêtons aujourd'hui, ce n'est pas seulement l'anniversaire d'une naissance bénie, c'est aussi l'anniversaire d'une réussite qui fut décisive et salutaire pour le genre humain tout entier.

Car l'Islam apparaît comme transcendant toute Religion, il est lui-même plus qu'une Religion, il est une condition, et, plus encore, la condition naturelle du genre humain. C'est pourquoi plus l'homme progresse dans la connaissance de soi-même, plus il avance dans le chemin de l'Islam. C'est pourquoi l'Islam est le couronnement de la perfection humaine. C'est pour-

quoi, chaque jour, l'Islam gagne à sa Cause l'immortalité d'unité et de paix sociales, de nouveaux peuples avides de Progrès et d'Idéal.

L'Islam est un flambeau en marche ! Car après Mohammed, d'autres apôtres, célèbres ou anonymes, ont dédié leur existence à l'amour des hommes et ont pris en main le divin



Le regretté Cheikh Abdelhamid BENBADJ.

Flambeau inondant sans cesse de Lumière de nouveaux adeptes, sortis à jamais de la nuit sinistre qui les engloutissait.

Il n'y eut jamais d'éclipse de l'Islam ! Les intrigues, les coalitions, les basses calomnies, la lutte toujours acharnée de ses adversaires organisés, ne l'ont pas ébranlé. Si, quelquefois, une mauvaise direction politique nationale, ou un coupable gouvernement étranger produisit comme conséquence un retour vers l'ignorance, les grands

Réformateurs sont là pour réparer le mal et redonner à notre Foi divine ses éclats qu'on avait voulu ternir.

Ce fut le rôle — dans les temps modernes — de Cheikh Djawal Eddin Al Algeri au Moyen Orient ; de Cheikh Mohammed Abdouh en Egypte et ce fut le rôle, en Algérie, de l'Association des Oulamas Musulmans.

L'histoire de cette Association remonte à cette même année de notre histoire, l'année 1929. A cette époque, nous avions quatre ou cinq douzaines de palmiers qui nous abritaient.

(Suite à la page 13.)

Dans ce Numéro

M. BENHABI : « Mohammed et la civilisation ».

A. MAHDA : « Une nuit de Mouloud ou méchœur de Tlemcen ».

A. BENABDELLAH : « Mohammed et le problème de la femme musulmane ».

Dr PFAUS : « Le génie islamique ».

M.-C. SAHLI : « L'ami des sciences ».

A. OUZEGANE : « La légende du sabre de l'Islam ».

Dr KHALDI : « Primauté de la pensée ».

Abou Djamil TAHAR : « Le Coran libérateur ».

La mission de Mohammed. L'Algérie dans le monde musulman. Mohammed vu par l'Europe. Aux jeunes musulmans.

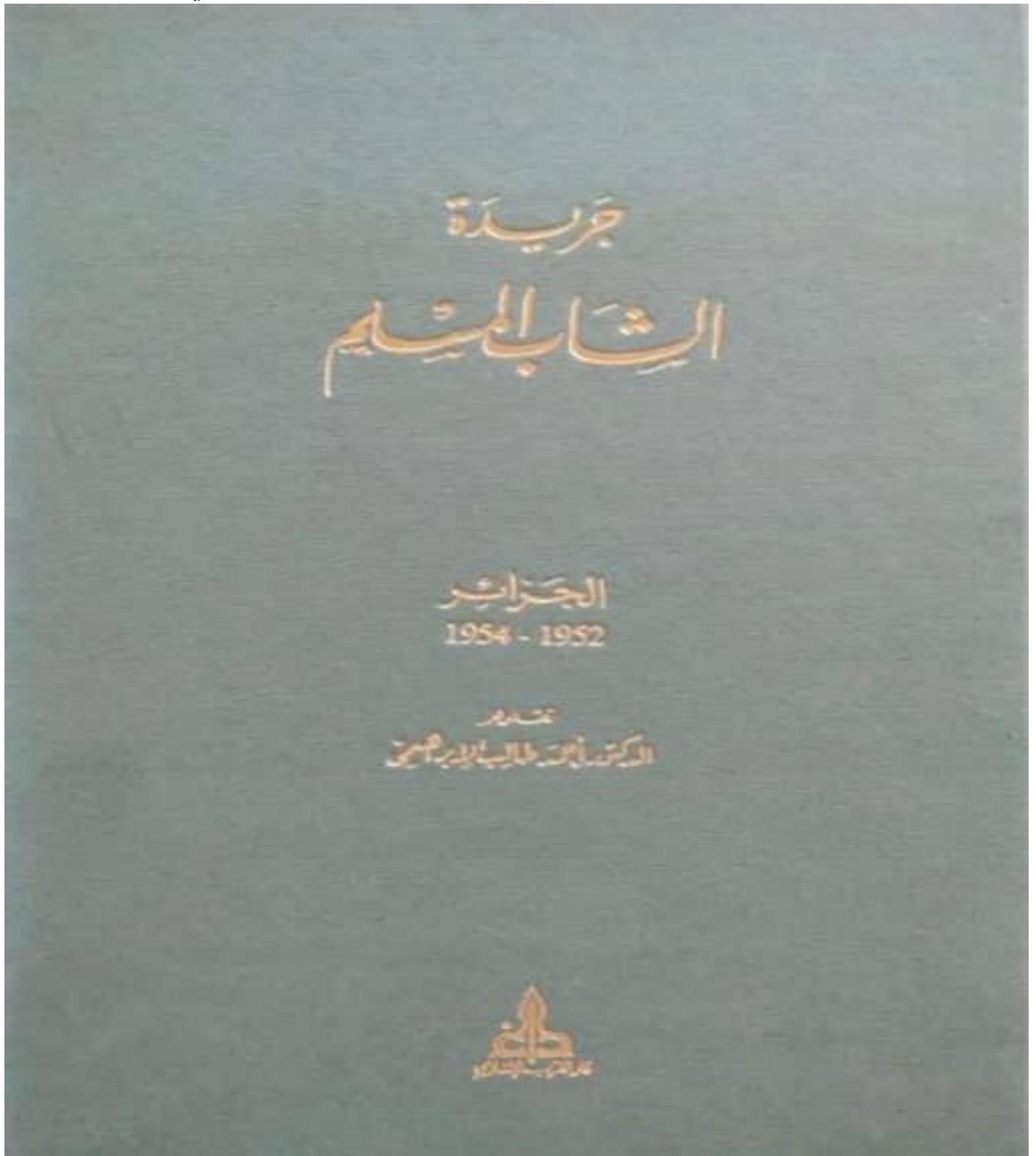
L'abondance des matières nous oblige à remettre au prochain numéro certains articles. Ce sont nous nous excusons auprès de nos collaborateurs et nos lecteurs.

A L'OCCASION DU MOULOU, LE « JEUNE MUSULMAN » PRESENTE A TOUS SES LECTEURS SES MEILLEURS VŒUX.

NUMERO SPECIAL DU MAWLID (16 pages - 20 frs/)

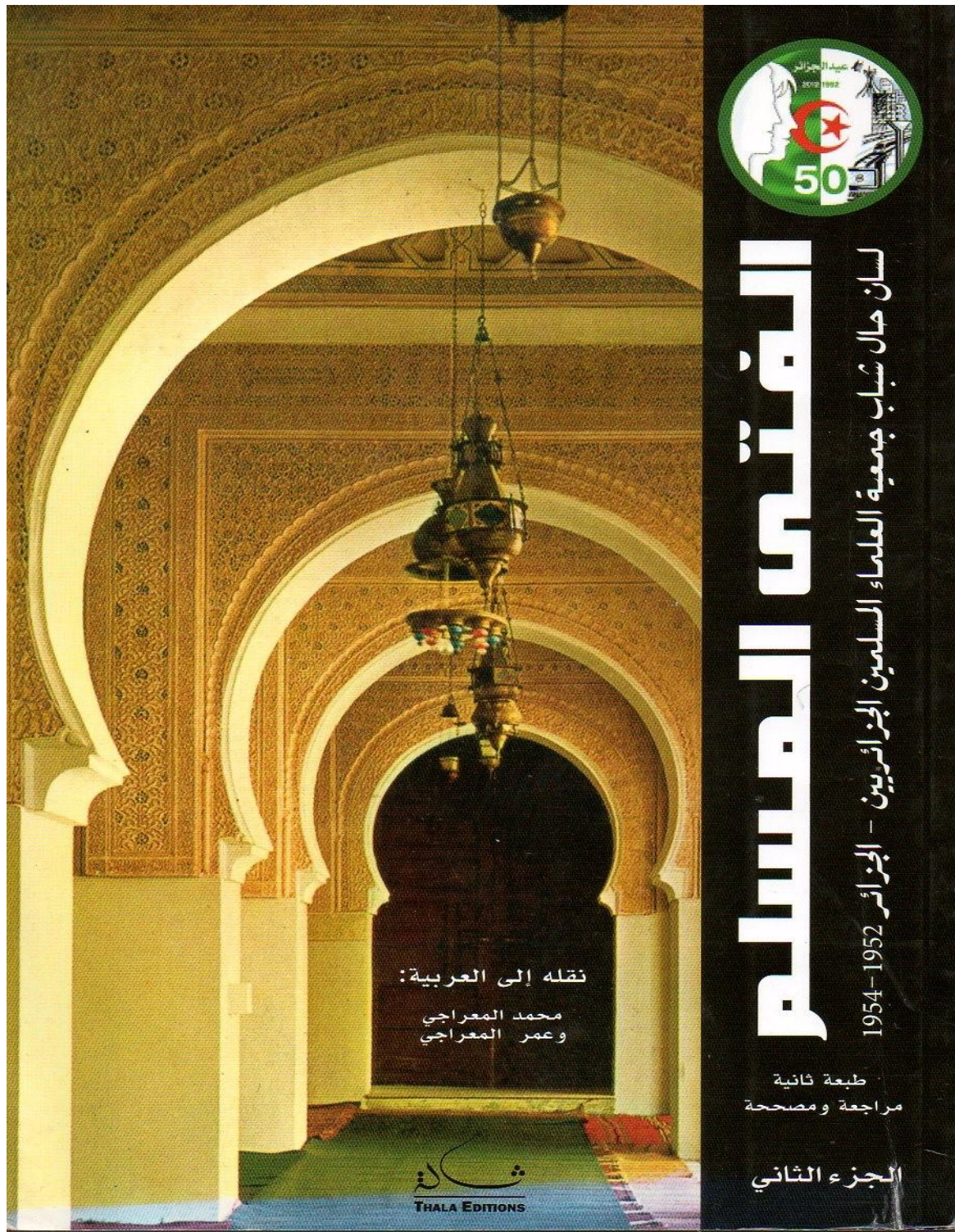
المصدر: جريدة الشاب المسلم: العدد 10: السنة الأولى، 28 نوفمبر 1952، ص 1

الملحق رقم 7: واجهة جريدة الشاب المسلم، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، 2005

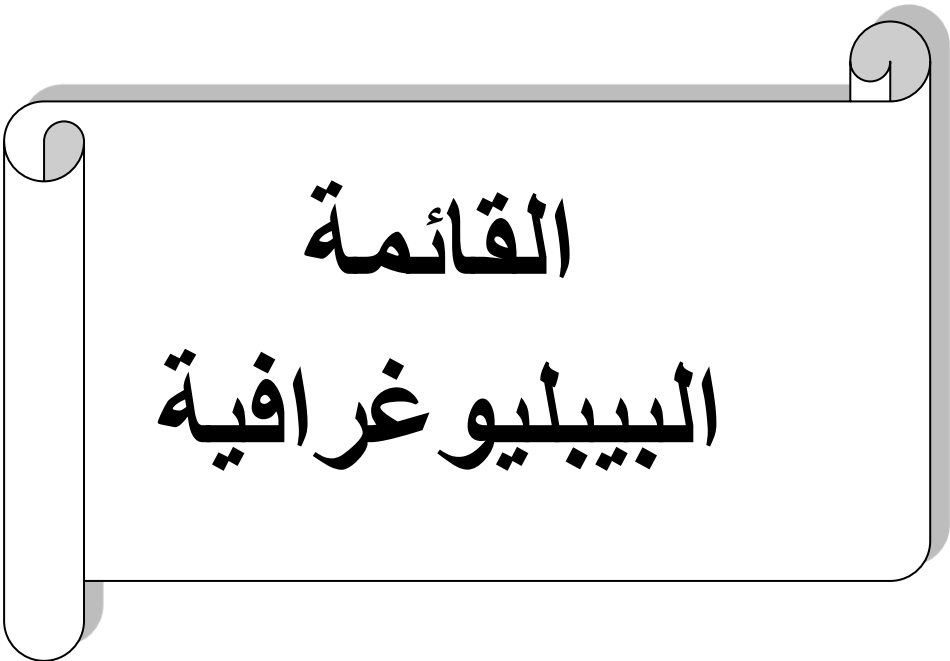


المصدر: جريدة الشاب المسلم

الملحق رقم 8: واجهة كتاب الفتى المسلم، الطبعة الثالثة، وزارة المجاهدين، 2003



المصدر: كتاب الفتى المسلم، لسان حال شباب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1952-1954



القائمة البيبلوغرافية

أولاً: مقالات جريدة الشاب المسلم

- 1- Malek Benabi, 13^{ème} anniversaire de la mort du fondateur de l'association des Oulémas Algériens : Cheikh Ben Badis, Le Jeune Musulman, N° 20 (24.04.1953).
- 2- Omar Zghiche, Ben Badis, grande figure de l'histoire, Le Jeune Musulman, N° 20 (24.04.1953).
- 3- Ahmed Taleb Ibrahim, Ibn Badis, le jeune Musulman, N° 30 (16.04.1954).
- 4- Mohammed Arab, Le précurseur de la renaissance Algérienne, Le Jeune Musulman, N° 30 (16.04.1954).
- 5- Arbi Tebessi, La situation de l'Islam en Algérie histoire d'un siècle de persécutions, Le Jeune Musulman, N° 27 (26.02.1954).
- 6- Ahmed Toufik Al Madani, Le chemin est tracé, Le Jeune Musulman, N° 10 (28.11.1952).
- 7- Amar Ouzegane, Les pères blancs au service de l'impérialisme français, Le Jeune Musulman, N° 2 (20.06.1952), N° 3 (11.07.1952), N° 4 (25.07.1952).
- 8- Islam Madani, L'impérialisme eucharistique, Le Jeune Musulman, N° 28 (12.03.1954).
- 9- Amar Ouzegane, Pour un Islam libre dans une Algérie indépendante, Le Jeune Musulman, N° 20 (24.04.1953).
- 10- Amar Ouzegane, Le Berbérisme : Doctrine réactionnaire de division impérialiste, Le Jeune Musulman, N° 01 (06.06.1952).
- 11- Mustapha Lacheraf, La colline oubliée ou consciences anachroniques, Le Jeune Musulman, N° 15 (13.02.1953).
- 12- Ahmed Taleb Ibrahim, Cheikh El Ibrahim en Egypte, Le Jeune Musulman, N° 2 (20.06.1952).
- 13- Ahmed Taleb Ibrahim, Cheikh El Ibrahim au Caire, Le Jeune Musulman, N° 2 (20.06.1952).
- 14- Ahmed Taleb Ibrahim, Le Cheikh El Ibrahim au Pakistan, Le Jeune Musulman, N° 3 (11.07.1952) N° 4 (25.07.1952)
- 15- Ahmed Taleb Ibrahim, Le Cheikh El Ibrahim en Irak, Le Jeune Musulman, N° 5 (12.09.1952) et N° 6 (26.09.1952).
- 16- Ahmed Taleb Ibrahim, Le Cheikh El Ibrahim en Egypte, Le Jeune Musulman, N° 10 (28.11.1952).
- 17- Ibn El Hakim, Les activités du Cheikh El Ibrahim au Caire, Le Jeune Musulman, N° 14 (30.01.1953).
- 18- Atallah Soufari, Le voyage du Cheikh El Ibrahim en Orient, Le Jeune Musulman, N° 17 (13.03.1953).

- 19- Abou Sadek, Le Cheikh El Ibrahimi en Irak, Le Jeune Musulman, N° 22 (29.05.1953).
- 20- Atallah Soufari, L'Algérie à l'honneur, Le Jeune Musulman, N° 29 (26.03.1954).
- 21- Ahmed Taleb Ibrahimi, Foudil El Ouertilani de retour au Caire, Le Jeune Musulman, N° 9 (14.11.1952)
- 22- Mohamed Cherif Sahli, Histoire d'un enseignement colonialiste, Le Jeune Musulman, N° 7 (17.10.1952), N°8 (31.10.1952).
- 23- Ahmed Taleb Ibrahimi, Les feux délivres, Le Jeune Musulman, N° 27 (26.02.1954).
- 24- Ali Merad, Nos intellectuels, Le Jeune Musulman, N° 5 (12.09.1952).
- 25- Ahmed Toufik El Madani, Le chemin est tracé, Le Jeune Musulman, N° 10 (28.11.1952).
- 26- Ahmed Chami, Les pères Blanc au Sahara, Le Jeune Musulman, N° 9 (14.11.1952).
- 27- Mohamed Chérif Sahli, La colline du reniement, Le Jeune Musulman, N° 12 (12.01.1953).
- 28- A. B. B, Le problème du chômage en Algérie, Le Jeune Musulman, N° 35 (02.07.1954).
- 29- Islam Madani, Contribution à l'étude de problèmes Nord-Africain, Le Jeune Musulman, N° 31 (30.04.1954).
- 30- Amar Ouzegane, L'alcolisme fléau social, Le Jeune Musulman, N° 6 (26.09.1952).
- 31- Ali Merad, Problèmes sociaux, Le Jeune Musulman, N° 15 (23.02.1953).
- 32- Ali Merad, L'orphelin, Le Jeune Musulman, N° 30 (16.04.1954).
- 33- Ali Merad, Esclavage, Le Jeune Musulman, N° 36 (30.07.1954).
- 34- Ali Merad, Questions sociales, Le Jeune Musulman, N° 16 (09.02.1953).
- 35- Abou Djamil Taha, la communauté islamique, Le Jeune Musulman, N° 29 (26.03.1954).
- 36- Abdelaziz Benabdallah, Mohamed et le problème de la femme musulmane, Le Jeune Musulman, N° 10 (28.11.1952).
- 37- Ahmed Taleb Ibrahimi, Opinions sur le théâtre algérien, Le Jeune Musulman, N° 13 (16.01.1953).
- 38- Khaldi Salima, théâtre algérois, Le Jeune Musulman, N° 11 (19.12.1952).
- 39- Mustapha Kateb, Théâtre algérien: une mise au point, Le Jeune Musulman, N° 12 (02.01.1953).
- 40- Mohamed Arab, La grande maison, Le Jeune Musulman, N° 32 (14.05.1954).

- 41- Mohamed Arab, **L'incendie**, Le Jeune Musulman, N° 36 (30.07.1954).
- 42- Ahmed Taleb Ibrahimi, **Le pèlerinage à la Mecque et Laid el Kébir**, Le Jeune Musulman, N° 5 (12.09.1952).
- 43- Abdelkader Mokdad, **Une nuit de mouloud au Mechouar de Tlemcen à 14 siècles**, Le Jeune Musulman, N° 10 (28.11.1952).
- 44- Hachmi Tijani, **La leçon annuelle**, Le Jeune Musulman, N° 3 (11.07.1952).
- 45- Malek Bennabi, **Micros et stylos du colonialisme**, La jeune Musulmane, n°32 (17.05.1954).
- 46- Ahmed Taleb Ibrahimi, **l'espoir triomphe**, Le jeune Musulman N°36 (30.07.1954).
- 47- Abd Elaziz Kaldi, **Le coup de barre**, La jeune Musulmane, N°36 (30.07.1954).

ثانيا: المصادر

1. أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري "أحلام ومحن"، ج 1، دار القصة.
2. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج 1، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997.
3. بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، تر الحاج مسعود، منشورات دار هومة، الجزائر، 2010 .
4. بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.
5. عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، تر باكلي أحمد بن محمد، ط 1، دار القصة، الجزائر، 2007.
6. أحمد محمد الشامي، رياح التغيير في اليمن، ط 1، دم، 1984.
7. الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، ط 4، دار الهدى، الجزائر، 2009.
8. أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري هاجس البناء (1978-1995)، ج 2، ط 1، دار القصة، الجزائر، 2006.
9. الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

ثالثا: المراجع

1. زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012
2. محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة "في كواليس التاريخ" دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،
3. محمد الشريف ولد حسن، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال (1830-1962)، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010.
4. مولود عويمر، أعلام وقضايا، دار الخلدونية، ط 1، الجزائر، 2007.
5. مسعود فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من أعماله وحياته وجوانب من فكره وجهاده، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2006.
6. عبد العزيز فيلاي، عبد الحميد بن باديس "مرحلة التحصيل والتكوين"، ج 1، ط 1، دار الهدى، الجزائر، 2014.
7. عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ج 1، ط 1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968.
8. أحمد مسعود الجزائر، الإمام المجدد ابن باديس والتصوف، منشأة المعارف الإسكندرية، 1999.
9. عبد الله العقيل، من أعلام الدورة والحركة الإسلامية المعاصرة، دار البشير، ج 1، ط 1، 2008.

10. سعيد بوخاوش، الاستعمار الفرنسي وسياسية الفرنسة في الجزائر، دار تقيت، الجزائر، 2013.
11. عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية، في الجزائر، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 1999.
12. بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار الرائد، الجزائر، 2010.
13. عبد اللطيف بن آشنهو، تكوين التخلف في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
14. الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موفم للنشر، الجزائر، 1993.
15. خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.
16. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية 1831-1945، ط 1، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، 1981.
17. ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج 6، دار البصائر، الجزائر، 2007.
18. مزيان سعيدي، النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892، دار الشرق، الجزائر، 2008.
19. محمد الدراجي، الاسلام في العهد الاستعماري من خلالها مقالات محمد البشير الابراهيمي، عالم الأفكار، الجزائر، 2007.
20. رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، 2001.
21. شارل روبير آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر.
22. أحمد بن نعمان، فرنسا والأطروحة البربرية الحلفيات، الأهداف الوسائل والبدايل، ط 2، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1997.
23. يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية (1838-1954)، دار البصائر، الجزائر، 2009.
24. محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، دار العاصمة، الجزائر، 2009.
25. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005.
26. مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010.
27. رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920-1954)، ط 1، دار كوكب العلوم، الجزائر.

28. بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، تر الحاج مسعود، منشورات دار هومة، الجزائر، 2010 .
29. بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.
30. عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، تر باكلي أحمد بن محمد، ط 1، دار القصبه، الجزائر، 2007.
31. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 .
32. هاني أحمد، الاستعمار الزراعي والتخلف في الجزائر، ط 1، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر، الجزائر، 1982 .
33. جوان غيسلي، الجزائر الثائرة، تر حماد خيري، ط 1، دار الطليعة، بيروت، 1960.
34. عبد القادر جغلول، المرأة الجزائرية، تر سليم قسطون، ط 1، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، 1983 .
35. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج 1، دار الغرب الاسلامي بيروت، 1998 .
36. علي البلهوان، تونس الثائرة، مؤسسة هنداي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2018.
37. عبد المالك مرتاض، فنون النشر الأدبي في الجزائر (1831-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
38. مالك بن نبي، شروط النهضة، تر عمر كامل سقاوي، عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1986.
39. مالك بن نبي، ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية، تر عبد الصبور شاهين، ط3، دار الفكر، دمشق، 1986.
40. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر عبد الصبور شاهين، ط 4، دار الفكر، دمشق، 1984.
41. تامر الحبيب، هذه تونس، مطبعة الرسالة، دط، دت، دم
42. محمد على داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوجدانية في المغرب العربي، إتحاد كتاب العرب، سوريا، 2004.
43. فلاديمير لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، ط 8، دار الفارابي، لبنان، 1985.
44. راغب سرحاني، قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011، دط، مصر، دت.
45. شارل أندي جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.

46. يونس درمونة، تونس بين الحماية والاحتلال، مطبعة الرسالة، د.ت.
47. عبد القادر خليفي، المناضل محمد الشريف ساحلي وإسهاماته في كتابة التاريخ الوطني الجزائري، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 12، ع 1، 2022، ص 576.
- رابعاً: الرسائل الجامعية:**
1. أحمد مريوش، الحركة الطلابية ودورها في القضية الوطنية والثورة التحريرية، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة الجزائر، 2006 .
2. ديمة دوقة، مروة روكيلة، المناضل أحمد طالب الإبراهيمي سياسياً ومفكراً، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2021-2022 .
3. منال سعادي، ذكرى قرمي، الكتابة التاريخية عند محمد الشريف ساحلي (1906-1989)، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2022-2023.
4. وفاء بوصفصاف، التكوين الاجتماعي والثقافي لأبرز قادة الحركة الوطنية الجزائرية، مذكرة ماستر في التاريخ الاجتماعي والثقافي، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أدرار، 2014-2015.
5. عجابلية سمية، الشيخ البشير الإبراهيمي وجهوده في المشرق العربي لدعم الثورة التحريرية 1989-1965، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2013-2014.
6. بشير فايد، الشيخ الإبراهيمي ودوره في القضية الوطنية 1989-1965، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2000.
7. محمد بن شوش، التعليم في الجزائر (إبان الاحتلال الفرنسي 1930-1970)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008.
8. محمد قريشي، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ سنة 1830 إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى سنة 1954 أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 02، 2019-2020.
9. محمد بليل، المجالس العامة للعمليات في الجزائر، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2011-2012.
10. صدوق وهيبة، سابو كريمة، المسرح الجزائري ودوره في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي (1926-1954)، مذكرة ماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة أحمد دارية، أدرار، 2017-2018.

11. مليكة جوزي، اتجاهات دورية "الشباب المسلم" 1952-1954، دراسة وصفية تحليلية رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة يوسف بن خدة الجزائر، 2007.
- ✚ خامسا: المقالات
1. يوسف قنفود، محمد داودي، الاهتمامات الثقافية لجريدة الشباب المسلم الجزائرية (1952-1954)، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 8، ع 1، 2021.
2. زراري شمس الدين، نشاط ودور احمد طالب الإبراهيمي أثناء الثورة وبعد الاستقلال، مجلة إسهامات للبحوث والدراسات، مج 7، ع 02، 2022.
3. الحاج صادق، نعيمة بوكريمي، الكتابة التاريخية ودورها في الحركة الوطنية (1900-1954)، "كتابة التاريخ عند الشريف ساحلي نموذجا"، مجلة دراسات وأبحاث، مج 7، ع 1، 2022.
4. حاج دحمان، الأمين عبد القادر فارس الايمان، قراءة في كتاب محمد الشريف ساحلي، مجلة دراسات وأبحاث، مج 14، ع 1، 2022.
5. ايوب شرقي، الفضيل الورتلاني مساره العلمي ونشاطه السياسي في الجزائر، مجلة الأنور للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 1، ع 2، 2021.
6. عبد القادر مولاي، الشيخ الفضيل الورتلاني وأثره الإصلاحي خارج الجزائر (1900-1954)، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 8، ع 1، 2008.
7. أحمد بن داود، المسرح الجزائري ودوره في المقاومة الوطنية للاستعمار الفرنسي (1920-1954)، مجلة عصور الجديدة، مج 10، ع 4، 2020.
8. محمد جلال، مصائب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمام استنزافات الإدارة الفرنسية (1931-1940)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 3، ع 6، 2017.
9. عماد لبيد، المحاولات الفرنسية لطمس الهوية الجزائرية إبان الاحتلال (1838-1962)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 3، ع 6، 2015.
10. تيرس سعاد، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية والفعل الثوري ضد الاستعمار الفرنسي، مجلة النص، مج 9، ع 2، 2022.
11. عبد القادر خليف، سياسة التنصير في الجزائر، مجلة المصادر، ع 9، 2004.

12. رابح صغييري، مفيدة بلهامل، كشف جريدة الشاب المسلم، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 10، ع 1، 2025.
13. يحي بوعزيز، الاستعمار الحديث في إفريقيا، مجلة المؤرخ العربي، المركز الوطني للدراسات التاريخية، ع 31، 1987.
14. فادية عبد العزيز قطعاني، الحركة الوطنية المغربية 1912-1937، مجلة جامعة بنغازي، قسم التاريخ، مج 1، ع 16، 2014.
15. محمد سليمان، سياسية فرنسا البربرية بالمغرب (1913-1930)، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 3، ع 2، 2019.
16. عوادي ربيع، اللغة العربية وإشكالية الهوية خلال الحقبة الاستعمارية بالمغرب، مجلة مدارات تاريخية، مج 3، ع 1، 2021.
17. علي زرافة، الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره الفكري والإصلاحي بالجزائر وفرنسا (1931-1959)، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 04، ع 02، 2020.
18. مفيد بلهامل، محمد صغييري، كشف جريدة الشاب المسلم 1952 - 1954 Le Jeune Musulman، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 10، ع 1، 2025.
- سادسا: المواقع الإلكترونية

- محمد حاج عيسى، الحدود التاريخية للأزمة البربرية في الجزائر على الرابط <https://islahway.com>
- محمد مصطفى، العلامة الجزائري علي مراد في ذمة الله، ماذا فقدنا؟ على الرابط <https://noonpost.com>
- سعدي مزيان، الدكتور علي مراد (1930-2017) سيرة ومسيرة، أكثر من نصف قرن من العطاء وخدمة اللغة العربية والثقافة، على الرابط <https://elbassir.dz/1654/>
- محمد الهادي الحسيني، علي مراد، على الرابط <https://oulama.dz>
- أحمد طالب الإبراهيم، شهادة ضمن برنامج شاهد على العصر، إعداد أحمد منصور، قناة الجزيرة الفضائية، تاريخ البث 2013/06/23 الرابط AljazeeraArabic

الفهرس

الصفحة	العنوان	رقم الملحق
107	واجهة العدد الأول لجريدة الشاب المسلم	رقم 01
108	واجهة العدد 7 لجريدة الشاب المسلم	رقم 02
109	واجهة العدد 14 لجريدة الشاب المسلم	رقم 03
110	واجهة العدد 16 لجريدة الشاب المسلم	رقم 04
111	واجهة العدد 17 لجريدة الشاب المسلم	رقم 05
112	واجهة العدد 10 لجريدة الشاب المسلم	رقم 06
113	غلاف جريدة الشاب المسلم	رقم 07
114	غلاف كتاب الفتى المسلم، لسان حال شباب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - الجزائر - 1952-1954	رقم 08

الصفحة	الموضوع
	شكر وتقدير
	الإهداء
	قائمة المختصرات
أ - د	مقدمة
الفصل الأول: جريدة الشاب المسلم 1952 - 1954: دراسة في التأسيس والمضامين	
10-8	1- جريدة الشاب المسلم "Le jeune Musulman" (1952 - 1954): دراسة في ظروف صدورها
14-11	2- التعريف بمؤسس الجريدة: أحمد طالب الإبراهيمي
17-15	3- تقديم الجانب الشكلي لجريدة الشاب المسلم "Le jeune Musulman" (1952 - 1954)
19-18	4- توجهات الكتابة في جريدة الشاب المسلم
23-19	5- أهم الأقلام الصحفية الفاعلة في الكتابة بالجريدة
الفصل الثاني: تتبع نشاطات وسير رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على صفحات الجريدة	
31-26	1- ابن باديس مآثره ونشاطه النضالي
36-32	2- تتبع نشاط البشير الإبراهيمي في المشرق العربي والإسلامي
43-37	3- الفضيل الورتلاني ونشاطه النضالي في الخارج
الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية تجاه قضايا الهوية الوطنية في مواضيع جريدة الشاب المسلم	
57-46	1- السياسة التعليمية الفرنسية من خلال جريدة الشاب المسلم
68-58	2- سياسة التنصير
77-69	3- الأزمة البربرية على صفحات جريدة الشاب المسلم
الفصل الرابع: دور الجريدة في طرح قضايا المجتمع الجزائري والجوانب الثقافية والسياسية	

87-80	1- قضايا المجتمع الجزائري في جريدة الشاب المسلم
95-88	2- اهتمامات جريدة الشاب المسلم بجوانب النشاط الثقافي الجزائري في بعده الوطني
101-96	3- قضايا النضال الوجدوي الشمال إفريقي على صفحات الجريدة
105-103	خاتمة
114-107	قائمة الملاحق
124-116	قائمة المصادر والمراجع
128-126	الفهارس
133-130	الملخص

ملخص

الملخص:

عنوان المذكرة: دراسة تحليلية للقضايا المطروحة في جريدة الشاب المسلم لسان حال شباب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين 1952-1954.

كان ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بداية الثلاثينات نتيجة حتمية لمواجهة سياسية المسخ والتشويه التي اعتمدت عليها الاستعمار الفرنسي بهدف تدمير الأسس القومية والحضارية للمجتمع الجزائري من خلال مشروعها الإصلاحية الديني والتربوي.

وحتى تتمكن جمعية العلماء المسلمين من تحقيق أهداف مشروعها اعتمدت على الصحافة كمنبر ووسيلة نضال. فأنشأت جرائد ناطقة باللغة العربية مست شريحة كبيرة من الجزائريين وعلى رأس هذه الجرائد جريدتي "الشهاب" و "البصائر"، غير أن وجود شريحة معتبرة من المثقفين باللغة الفرنسية من الطلبة وخريجي المدارس الفرنسية والذين ظهرت عليهم ملامح الاعتراق عن الوسط الذي نشأوا فيه، وابتعادهم عن عادات شعبهم وقيمهم، جعل الجمعية تخصص لهم منبرا إعلاميا من خلال إصدار جريدة ناطقة باللغة الفرنسية لمخاطبتهم باللغة التي يستوعبونها من أجل ربطهم بدينهم وثقافتهم وحضارتهم فكانت جريدة الشاب المسلم Le jeune Musulman - التي صدر أول عدد منها سنة 1952 واستمرت إلى غاية 1954.

وترتكز الدراسة في موضوعها على الإشكالية التالية: ما هو وجه التجديد في طرح القضايا الإصلاحية والوطنية في جريدة الشاب المسلم Le jeune Musulman ؟ وبما تتميز من غيرها من جرائد جمعية العلماء المسلمين من حيث أسلوب الطرح واللهجة وتوجهات النشر بها؟

وقد أنجزنا هذا العمل بناءً على المنهج الكمي بأدواته الإحصائية، حيث قمنا ... الشامل لموضوعات الجريدة من 1925 إلى 1954 وقمنا بتصنيفها وفق طبيعة المواضيع المطروحة كما طبقنا المنهج التاريخي القائم على أدوات الوصف والتحليل لمحاولة تحليل مقالات الجريدة واستقراء مضامينها بالاعتماد على مصادر ودراسات مساعدة.

من أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- ان جريدة الشاب المسلم لا تختلف عن جرائد جمعية العلماء المسلمين في جانب القضايا والمواضيع التي طرحتها، وهي غالبا ذات بعد هوياتي ثقافي إصلاحي، كما تناولت أيضا قضايا ذات بعد وطني، وأن ما يميزها هو لغة النشر فقط.
- بالرغم من قصر عمر جريدة "الشاب المسلم" إلا أنها نجحت في فرض نفسها على الساحة الإعلامية الوطنية بقوة مقالاتها ذات البعدين الإسلامي والوطني، وبتحليلها القائمة على الثوابت والقيم الوطنية.

- حاولت جريدة "الشاب المسلم" في مقالاتها التصدي للهجمات الفرنسية التغريبية للقضاء على مقومات الشخصية الوطنية وطمس ملامحها.
- ركزت جريدة "الشاب المسلم" على السياسة التعليمية التي انتبعتها الإدارة الفرنسية في الجزائر والتي كانت من أبرز نتائجها تجهيل الجزائريين وبرزت بالمقابل الجهود الجبارة التي بذلتها جمعية العلماء المسلمين لمواجهة هذه السياسة من خلال إنشاء المدارس الحرة وإرسال البعثات الطلابية إلى الدول العربية والإسلامية.
- ركزت جريدة الشاب المسلم على استغلال المستعمر الفرنسي للتنوع العرقي الموجود في الجزائر ومحاولة توظيفه لما يخدم مصالحه الاستعمارية ضد العربية والإسلام والوطنية.
- ساهمت جريدة الشاب المسلم في نشر الوعي وصقل الفكر التحرري من خلال التعرض لحركات التحرر من قارة آسيا ودول الشرق الأوسط.
- الكلمات المفتاحية: الشاب المسلم - جريدة - دراسة تحليلية - جمعية العلماء المسلمين - النخبة المثقفة.

Résumé :

Titre de la note : Étude analytique des questions soulevées dans le journal Le Jeune Musulman, porte-parole des jeunes de l'Association des oulémas musulmans algériens entre 1952 et 1954.

L'émergence de l'Association des oulémas musulmans algériens au début des années 1930 était une conséquence inévitable de la politique de déformation et de dénigrement adoptée par le colonialisme français dans le but de saper les fondements nationaux et culturels de la société algérienne à travers son projet de réforme religieuse et éducative.

Afin de pouvoir atteindre les objectifs de son projet, l'Association des oulémas musulmans s'est appuyée sur la presse comme tribune et moyen de lutte. Elle a donc créé des journaux en langue arabe qui touchaient une grande partie des Algériens, notamment les journaux « Al-Shihab » et « Al-Basair ». Cependant, l'existence d'une partie importante d'intellectuels francophones, étudiants et diplômés des écoles françaises, qui semblaient étrangers à leur milieu d'origine et s'éloignaient des coutumes et des valeurs de leur peuple, ce qui a incité l'association à leur consacrer un média en publiant un journal en français afin de s'adresser à eux dans la langue qu'ils comprenaient et de les rapprocher de leur religion, de leur culture et de leur civilisation. Ce journal était « Le jeune Musulman », dont le premier numéro a été publié en 1952 et qui a continué à paraître jusqu'en 1954.

L'étude porte sur la problématique suivante : En quoi consiste le renouveau dans la présentation des questions réformistes et nationales dans le journal Le jeune Musulman ? En quoi se distingue-t-il des autres journaux de l'Association des oulémas musulmans en termes de style de présentation, de ton et d'orientation éditoriale ?

Nous avons réalisé ce travail en nous appuyant sur une approche quantitative et des outils statistiques, où nous avons... complet des sujets traités par le journal de 1925 à 1954 et les avons classés en fonction de la nature des thèmes abordés. Nous avons également appliqué la méthode historique basée sur des outils de description et d'analyse pour tenter d'analyser les articles du journal et d'en extrapoler le contenu en nous appuyant sur des sources et des études complémentaires.

Voici les principales conclusions auxquelles nous sommes parvenus :

- Le journal Al-Shab Al-Muslim ne diffère pas des journaux de l'Association des oulémas musulmans en ce qui concerne les questions et les thèmes abordés, qui ont souvent une dimension identitaire, culturelle et réformiste. Il traite également de questions d'ordre national, et se distingue uniquement par son langage.

- Malgré sa courte durée de vie, le journal « Le Jeune Musulman » a réussi à s'imposer sur la scène médiatique nationale grâce à la force de ses articles à dimension islamique et nationale, et à ses analyses fondées sur les constantes et les valeurs nationales.

- Dans ses articles, le journal « Le Jeune Musulman » a tenté de contrer les attaques occidentalisantes françaises visant à détruire les fondements de la personnalité nationale et à en effacer les traits.

- Le journal « Le Jeune Musulman » s'est concentré sur la politique éducative menée par l'administration française en Algérie, dont l'un des principaux résultats a été l'ignorance des Algériens, et a mis en évidence les efforts considérables déployés par l'Association des savants musulmans pour contrer cette politique en créant des écoles libres et en envoyant des missions d'étudiants dans les pays arabes et islamiques.

- Le journal Al-Shab Al-Muslim a mis l'accent sur l'exploitation par le colonisateur français de la diversité ethnique existant en Algérie et sur sa tentative de l'utiliser à des fins colonialistes contre l'arabité, l'islam et la nationalité.

Le journal Al-Shab Al-Muslim a contribué à la sensibilisation et au développement de la pensée libérale en traitant des mouvements de libération en Asie et au Moyen-Orient.

Mots clés : Le Jeune Musulman - journal - étude analytique - Association des oulémas musulmans- élite intellectuelle.